
عبد الله كنون
ديوان
ملك غرناطة
يوسف الثالث

ديوان ملك غرناطة

ديوان ملك غرناطة

يوسف الثالث

حققه وقدم له ووضع فهارسه
عبد الله كنون

الطبعة الثانية

١٩٦٥



دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد كان آخر عهدنا بالشعر الأندلسي الجيد ، هو تاريخ وفاة ذى الوزارتين لسان الدين بن الخطيب رحمه الله فى سنة (٧٧٨ — ١٣٧٦) ولذلك نرى مؤرخى الأدب العربى يقفون عنده فى تراجم أدباء الأندلس كما فعل الإسكندرى فى (الوسيط) والزيات فى (تاريخ الأدب العربى) .

أما المرحوم مصطفى صادق الرافعى فقد استوعب — على عادته — فى (تاريخ آداب العرب) فذكر الوزيرين ابن زمرك وأبا يحي بن عاصم الذى يقال فيه . ابن الخطيب الثانى ، وغيرهما من الأفراد[1] الذين تردد ذكرهم فى نفح الطيب بعد لسان الدين ، ولكنهم لم يسدوا مسدّه على أن أطبعهم شعراً وأكثرهم إحساناً هو ابن زمرك كما سننبه عليه .

وهــذا كله فى شعر السوقة أعنى غير الأمراء والملوك . أما هؤلاء

---

(١) انظر تاريخ آداب العرب للرافعى الجزء ٣ ص ٣١٠

فقد وقف التاريخ بهم عند ملوك الطوائف ، وعلى الأصح عند المعتمد بن عباد الذى هو بحق أشعر أمراء الأندلس وملوكها على الإطلاق . والرافعى نفسه الذى عقد فى تاريخه فصلا لأدباء ملوك الأندلس [1] وتتبّع ذكرهم واحداً بعد واحد ، لم يعد بهم آخر القرن السادس . فإذا جئنا اليوم نزف إلى العالم العربى بشرى وجود ملك أندلسى شاعر فى العصر الذى عدم فيه أو فقد حتى الشعراء السوقة من الأندلس ، فإنما نكون قد أضفنا إلى تاريخ الشعر فى الفردوس المفقود صفحة ذهبية طالما طوتها عوامل الإهمال وعدت عليها عوامل السنين .

حقاً إنه لكشف خطير فى عالم الأدب العربى ، تتألف خطورته من عناصر أربعة وهى :

أولا : كونه يعرفنا بشاعر أندلسى ضرب فى الشعر بسهم صائب وهو ملك .

ثانياً : كون هذا الشاعر الأندلسى الملك ساهم فى جميع أغراض الشعر العربى وخاصة الشعر الحماسى والسياسى .

ثالثاً : كون شعر هذا الملك الأندلسى مجموعاً كله فى ديوان كبير يبلغ عدد صفحاته فى نسخته المخطوطة ٣٦٥ .

رابعاً : كونه فى هذا العصر الذى تنكرت فيه الأندلس للعروبة وكانت فيه تلفظ نفسها الأخير هناك .

---

(١) نفس الجزء ص ٢٨٠ — ٢٨١

ولقد أحاطت بهذا العهد ظروف غامضة ، وانطمست معالمه التاريخية فلا الأحداث المؤسفة التى توالت فيه وكانت خاتمتها فاجعة غرناطة ، ولا الأشخاص الذين لابسوا هذه الأحداث من ملوك وقادة وسواهم ، نجدها مبسوطة فى كتاب ، أو نقرأ الحديث عنها مستوفى فى ديوان ، اللهم إلا لمحات قليلة جداً لا ارتباط بينها ولا كبير فائدة فيها ، نراها مبثوتة هنا وهناك .

حتى أسماء الملوك الذين توالوا على عرش غرناطة فى هذه الفترة من الزمن ، ومن بينهم اسم ملكنا الشاعر ، لاتحققها المصادر العربية التى توجد بأيدى الناس اليوم فما بالك بأخبار أصحابها وتواريخ ولايتهم أو تأخرهم أو وفاتهم . وكأن الدهر قد انتقم من ملوك بنى الأحمر النصريين لوزيرهم ومخلد مآثرهم لسان الدين ابن الخطيب الذى عملوا على قتله ظلما وعدواناً بأشنع صورة وأحقر وسيلة ، فلم يأت بعــــده من رفع رأساً برواية شىء من أخبارهم أو حمل قلماً لكتابة أثارة من تاريخهم .

وكذلك نجد هذا الظلام مخيماً فى هذه الفترة حتى على تاريخ المغرب لما أن كتب ابن الخطيب كانت تحتوى على فصول من تاريخ المغرب إلى جانب تاريخ الأندلس فلما فقد فقد معه التاريخان معاً ، وحسبك أن صاحب « الاستقصا » ذكر ملكا من ملوك بنى مرين تولى ملك المغرب بين أبى سعيد الأصغر وعبد الحق اسمه عبد الله ، لم يأخذ اسمه إلا من كتاب منويل باولو الذى نقل عنه كثيراً فى تاريخ هذه الفترة [1] .

---

(١) الاستقصا للناصرى مجلد ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨

ولما كانت مخطوطة الديوان الذى نحن بصدده ، فاقدة الصفحة الأولى ، وهذا هو العيب الوحيد الذى فيها ، فإننا أول ما صدمنا بعـــدم معرفة اسم صاحب الديوان ، وإن كان ظاهراً من مجرد تصفحه أنه ملك من ملوك غرناطة فى عهدها الأخير . ولذلك كان علينا أول الأمر معرفة اسم هذا الملك ومحاولة أخذه من شعره .

وكذلك عرفنا أن اسمه يوسف ، فقام عندنا احتمال أن يكون هو يوسف بن محمد الغنى بالله ، مخدوم لسان الدين والمحرض على قتله أخيراً . ولكن هذا تولى بعد وفاة أبيه سنة (٧٩٣ — ١٣٩٠) وتوفى لنحو سنتين من ولايته ، فتولى بعده ولده محمد الذى إليه انتهى تاريخ ابن خلدون [(١)] وحوادث الديوان إنما تبدأ بعد سنة (٨١٠ — ١٤٠٧) .

ثم هذا صاحب الديوان يذكر أن الغنى بالله جده ، فهو إذن يوسف آخر . وهنا تخذلنا المصادر العربية فلا تذكر لنا اسم يوسف ثالث فى قائمة ملوك غرناطة من بنى الأحمر . على أن صاحب الديوان يزيدنا تعريفاً بنفسه فيقول بعد ذلك إنه يوسف بن يوسف ، فهو إذن أخ لمحمد هذا . وعلينا أن نحقق وفاة محمد بن يوسف بن الغنى ، ومن تولى بعده ، وهل هو أخ له يسمى يوسف فيكون هو طلبتنا كما تقضى به أقوال الديوان ؟ ...

وقد أفادنا ابن القاضى فى عبارة مختصرة جداً (٢) أنه فى سنة ٨١٠ —

(١) ابن القاضى ، درة الحجال ج ١ ص ٢٨٩ ، ولقط الفرائد (مخ .) والناصرى فى الاستقصا ج ٢ ص ١٤٢ . (٢) درة الحجال ج ١ ص ٢٩٣ ولقط الفرائد (مخطوط) .

(١٤٠٧) توفى السلطان محمد بن يوسف بن الأحمر وولى أخوه يوسف . فهذه هى السحب تتقشع شيئاً فشيئاً .

ونلجأ إلى المصادر الأجنبية فنجد أن بالنسيا [١] فى كتابه (تاريخ إسبانيا المسلمة) يذكر يوسف الثالث هذا وولايته بعد أخيه محمد بن يوسف ابن الغنى سنة (١٤٠٧!) ويذكر امتداد ولايته إلى السنة (١٤١٧ — ٨١٩) .

وهكذا تنحل العقدة ويثبت أن شاعرنا الملك هو يوسف الثالث حفيد الغنى بالله وهو الثالث عشر من ملوك بنى الأحمر النصريين أصحاب غرناطة .

ولاينكشف لنا بهذا البحث سر هذا الديوان فقط ، بل إن هناك ديواناً آخر من الأهمية بمكان وقف عليه العلامة المقرى بتلمسان ولم يعرف مؤلفه . وقد جمع أشعار الوزير ابن زمرك الذى خلف لسان الدين ابن الخطيب فى منصبه عند الغنى بالله . وإليك ما قاله المقرى عنه فى أزهار الرياض [٢] : « قلت : وقد رأيت بتلمسان كتابا ملوكيا من تأليف بعض سلاطينها بنى الأحمر ، وهو حفيد ابن الأحمر المخلوع سلطان الأندلس الذى كتب له ابن زمرك بعد ابن الخطيب ، أورد فيه كلام ابن زمرك وسماه (البقية والمدرك من كلام ابن زمرك) وهو سفر ضخم ليس فيه الأنظمة فقط ... »

وظاهر مما تقدم أن هذا السلطان هو يوسف الثالث شاعرنا ، ويزيد ذلك تأكيداً ماجاء فى مقدمة هذا الديوان من قول صاحبه ، وهو يتحدث

---

(1) Gonzalez Palencia, Historia de la Espana Musulmana P.116-117.

(2) ج ٢ ص ١١

عن نكبة ابن زمرك بعد وفاة الغنى بالله مخدومه ومخدوم لسان الدين من قبله ، حين يقول : « ونالته هذه المحنة عند وفاة مولانا الجد الغنى بالله . . . إلى أن من الله بسراحه وأعاده إلى الحضرة فى أول شهر رمضان عام أربعة وتسعين وسبعمائة ، فكان من وفاة مولانا الوالد رحمه الله وقيام أخينا محمد مقامه بالأمر فاستمر الحال أياماً قلائل . . . » فهذا هو التسلسل الذى ذكرناه سابقاً : محمد الغنى بالله ، ولده يوسف ، ابنه محمد ، فاخوه يوسف صاحبنا .

والشعر الذى نقله المقرى فى أزهار الرياض من هذا الديوان ، يكاد يكون مدحاً كله لهذه السلسلة المتتابعة الحلقات ، وقد استغرق ما نقله المقرى منه زهاء ٢٠٠ صفحة ، فانظره تفد إلى هذه الفائدة التاريخية فائدة أدبية وهى كون ابن زمرك أشعر من أتى بعد ابن الخطيب من أدباء الأندلس .

وأشار المقرى فى نفح الطيب(١) أيضاً إلى هذا الديوان فى ترجمة ابن زمرك ، ولم يعرف صاحبه إلا بكونه ابنا للسلطان ابن الأحمر حيث قال : « ولنذكر ترجمة ابن زمرك من كلام ابن السلطان ابن الأحمر فى مجلد ضخم رأيته بالمغرب جمع فيه شعر ابن زمرك وموشحاته ، وعرف به أوله إذ قال ... » ثم عقب بعد ذلك بقوله : « ولا بأس أن نلم بشىء من نظمه البارع مما كنت انتقيته بالمغرب من تأليف ابن الأحمر المذكور واوردت كثيراً منه فى أزهار الرياض ، فهو فى الأزهار يذكره باسم بعض سلاطينها ،

---

(١) ج ٣ ص ٣٨٦ ، طبع المطبعة الأزهرية

بنى الأحمر ، وهو حفيد ابن الأحمر المخلوع . وفى النفح يذكره باسم ابن السلطان ابن الأحمر لا يهتدى إلى اسمه فى كليهما . بل إنه فى النفح يظهر متشككاً فى منزلته من الغنى بالله الذى هو المخلوع إن لم نقل إن فى العبارة غموضاً ربما أوهم أن هذا الأمير هو إسمعيل بن الأحمر صاحب روضة النسرين ونثير الجمان . وبالفعل فقد وقع فى هذا الوهم الأمير شكيب أرسلان رحمه الله ، كما يظهر مما كتبه عنه فى (خلاصة تاريخ الأندلس) التى ذيل بها رواية (آخر بنى سراج) ص١٦٦ . والأستاذ عبد الله عنان فى (نهاية الأندلس) ص ١٦١ و ٣٦٤ وعلى كل حال فقد أكدت لنا تلك المقدمة التى تفضل المقرى بنقلها فى كتابيه القيمين ، نتيجة بحثنا هذا عن هوية شاعرنا الملك صاحب هذا الديوان . وكشف هذا البحث بالتالى عن مؤلف ديوان ابن زمرك ، فعرفه بالاسم والحال ، ولم يبق « حفيد ابن الأحمر » أو « ابن السلطان ابن الأحمر » فقط .

ولا تقف أهمية تلك المقدمة عند هـــذا الحد ، فهى تفيدنا كذلك عن النشأة العلمية لشاعرنا الملك بذكر بعض المشائخ الذين أخذ عنهم وتخرج على أيديهم ، فهو يقول أثناءها بعد ذكر مشائخ ابن زمرك : « وبواجب محافظتنا على عهدهم ، إذ نحن وردنا بالإجازة التامة عـــذب وردهم ، وصل سببنا بهم الكثير من شيوخنا ، مثـــل الإمام المعظم أبى محمد عبد الله بن جزى ، ومعلمنا الثقة المجتهـــد أبى عبد الله الشريشى ، والقاضى الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن علاق ، وغـــيرهم رحمة الله عليهم » وفى التربية

والسلوك يذكر اعتماد ابن زمرك على « شيخ الفرق الصوفية الولى أبى جعفر ابن الزيات ، وأخيـــه الفاضل الناسك (شيخنا) أبى مهدى قدس الله مغناه» فيشير إلى تلمذه لابن الزيات الأخ وأخذه عنه طريق القوم .

فهؤلاء زمرة من الأساتذة اللذين تلقى عنهم العلم ، وأثروا فى تكييفه وتكوينه فكراً وخُلقاً ، ومنهم الأديب والفقيه والمربى . ويمرّ بنا فى ديوانه ذكر بعضهم كالأستاذ ابن جزى الذى خاطبه بقطعة من الشعر يشكو إليه فيها أحداث زمانه ، والخطيب أبى عثمان الأليرى الذى يحتمل أن يكون أخذ عنه أيضاً . وقد أثبت الديوان مساجلات بينه وبين ملكنا الشاعر ، وكذلك نجد فى الديوان أبياتاً غينية يذكر أنه قالها فى مساجلة الأشياخ وهى على وزن أبيات مشهورة للإمام أبى القاسم بن جزى ، والد الأستاذ أبى عبد الله ، ورويها[1] ونجد له أيضاً قصيدة قافية وجهها إلى مجلس علماء حضرته فى وليمة صنعها لهم بأحد قصوره . وكل ذلك مما نتهدى به إلى أنه كان يحيا منذ نشأته حياة لها حبل متصل بالعلم والعلماء . فلا غرو أن تتمكن منه أريحية الأدب إلى حد أن تصرفه أحيانا عن مشاغل الملك ومشاكل السياسة إلى التأليف وقرض الشعر الذى يملأ ما بين دفتى هذا الكتاب .

وقد آن لنا أن نقول كلمة فى وصف (ديوان ملك غرناطة) هـــذه التحفة النادرة ، بل الذخيرة الثمينة ، التى عثر عليها بناحية سوس صديقنا

---

(١) انظرها فى نفح الطيب ج ٤ ص ٢٧١

العلامة الجليل السيد محمد المختار السوسى ، عنـــد الفقيه العالم السيد عبد الله الكدمانى ، وأهداها لنا بمناسبة زيارتنا لمراكش فى ربيع سنة ١٣٦٩ . رجاء القيام بنشرها وتقديمها إلى العالم العربى طرفة أدبية يعز لها الكفاء ، لأنها على ما يظن صديقنا لا ثانى لها فى العالم . فله شكرنا وشكر المهتمين بإحياء تراث العرب فى الشرق والغرب .

فالديوان كما قلنا يقع فى ٣٦٥ صفحة من طول ٢٦ س وعرض ١٩ س وفى كل صفحة ١٣ سطراً . والخط الذى كتب به غاية فى الوضوح والجمال[1] وهو بين المغربى والأندلسى كما كانت كتابة الأندلس فى عهدها الأخير . وقد تنوق فى كتابة عناوين القصائد . أعنى ما يسبقها من بيان الغرض الذى قيلت فيه — بما لا مزيد عليه من تفخيم الحروف وتلوينها بالأحمر . وكذلك وقع فى كتابة قوافى بعض القصائد مع إيرادها طرفاً فى سطر مستقل تحت سطر البيت الذى هى منه[1] إلى غـــيرذلك من ضروب التفنن التى تجعلنا نعتقد أن النسخة (ملوكية) كما قال المقرى فى ديوان ابن زمرك للمؤلف . وربما «ورب للتكثير» كانت مكتوبة فى زمن الناظم وبإشرافه . على أنها لا تخلو من خطأ فى الشكل والضبط ، إلى خطأ لغوى قليل يقع فيه الشاعر نفسه ، كاستعمال سبوق مكان السبق والرياض محل الروض ، إلى خطأ ثالث فى العروض ، فى بعض الأبيات . وقد نبهنا على شىء من ذلك فى هوامش هذه الطبعة .

---

(١) انظر اللوحتين التابعتين لهذه المقدمة .

ويبتدئ الديوان بخطبة نثرية تشتمل على الحمد والصلاة وبيان الغرض الحامل على جمعه، وترتيب وضعه، إلا أن صفحته الأولى — مع الأسف الشديد — ضاعت وهى المشتملة على عبارة الحمد مع ما يحتمل أن تكون متضمنة له من اسم ناظمه أو اسمه هو أو اسمهما معاً. وتنتهى الخطبة فى نصف الصفحة الرابعة فيأتى بعدها الشعر مرتباً على حروف المعجم من الهمزة إلى الياء. وتنتهى فى الصفحة ٣١٢[1] ثم يستأنف بعدها ذكر ما قاله من الشعر بعد ختم الديوان فى قواف مختلفة من غير ترتيب، إلى الصفحة ٣٢٦ التى هى صفحة ملصقة بما بعدها، وكانت فى الأصل بيضاء. فكتبت فيها هذه الأبيات اللامية التى أولها: (لو كنت تعلم حالى) ص ١٧٢ من هذه الطبعة ولكن بخط غير الخط المكتوب به الديوان. فهذه الصفحة تعتبر مفقودة من الأصل، ولكنها أعيدت بالنسخ، فياليت الصفحة الأولى أعيدت كذلك!..

وفى الصفحة ٣٢٧ التالية لصقاً، استونف الديوان من جديد بالطالعة التى يراها القارئ فى ص ١٧٣ من طبعتنا هذه وبنفس الخط، والاحتفال اللذين عهدناهما فى الديوان منذ البدء، ويستمر ذلك إلى الصحيفة ٣٦٤ — ٣٦٥ وهى الختام، فيتغير الخط أيضاً، وإن كان الورق هو نفس ورق الأصل مما يدل على أنها أيضاً كانت صحيفة بيضاء بآخر الديوان فنُقل إليها محتوى الصحيفة الأخيرة معه فما معنى هذا؟ انتزاع الصفحة الأولى من الديوان

(١) هى ص ١٦٥ من هذه الطبعة.

والآخرتين من الزيادتين أو التكملتين ؟ . . فقد علمت أنهما زيادتان أو تكملتان بالديوان بعد تمامه ! . . هل هذه الصفحات كانت تشتمل على كتابة وقف للديوان فانتزعها منه من أراد الاستبداد به كما نعرف نظير ذلك فى كثير من كتب الوقف ! . وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يعوض هذا المستبد الصفحة الأولى كما فعل فى الصفحتين الأخيرتين من الزيادتين المذكورتين ! . . أما أنه لو فعل لكان وضع بأيدينا مفتاح البحث عن شخصية صاحب الديوان من أول وهلة ، أو على الأقل لكان أعطانا نسخة كاملة من هذا الديوان لأن التاريخ لم يكن مما يهتم به الناسخ الأول على ما يظهر من الصفحتين المعادتين . .

وموضوعات الديوان هى موضاعات الشعر العربى المعروفة من الغزل والنسيب والوصف والحماسة والفخر والمدح والرثاء . وتلوح على كلامه شارة الملك ونخوة الرياسة ، وخصوصاً فى القصائد الفخرية والتى يقولها فى وصف المعارك الحربية والمنازعات السياسية .

وغالب هذه المنازعات كانت مع « صاحب فاس » كما يعبر الديوان ويعنى به ملك المغرب المعاصر له . وهو أبو سيعد عثمان المرينى الأصغر الذى حكم المغرب من سنة (٨٠٠ — ١٦٩٧) إلى سنة (٨٢٣ — ١٦٢٠) وقد كان صاحب الديوان يخاف منه على مملكته ، شأن أسلافه من قبله فى خوفهم من أسلاف أبى سعيد ، وجرت بينهما منافسات على جبل طارق يشير إليها الديون فى كثير من قصائده ، كهذه القافية التى يتحدث فيها

عن ظفره بخصمه الذى يسميه (القشتور) ومنه عليه بإطلاق سراحه ، ثم يتهدد أبا سعيد بحوادث « منها سائق ومسوق » .

ولا شك أنه يعنى بذلك معركة جبل طارق التى انتصر فيها جيشه على أخى السلطان أبى سعيد ، عبد الله المعروف بسيدى عبو ، وقبض عليه هو وجملة من أصحابه ، ففك صاحب الديوان أسره وأكرمه . ثم بعد ذلك أمده بالمال والرجال وسلطه على أخيه أبى سعيد فشغب عليه[1] .

ولا يخلو الديوان من إشارة إلى التحريض على أبى سعيد وتدبير الثورة عليه ، ولكن لا مع عبد الله هذا ، بل مع المسمى « بالسعيد » . ففى القصيدة الدالية التى يخاطب فيها على حد تعبيره أولياءه من بنى مرين والعرب المتأخرين ، تحريض سافر على الثورة ، ضد أبى سعيد الذى أضحى مثل قدار فى الشؤم على قبيله ، وحض بليغ على القيام مع هذا السعيد ونصرته إلى أن يدخل فاسا الجديد ويتغلب عليه ، فتعود المياه لمجاريها وتتحسن العلاقات بين البلدين :

(عثمانكم) أضحى قدار قبيله — فكأن به لصعيده يتوسد

يقضى (السعيد) بما اقتضت عزماتنا — والملك منصور اللواء مؤيد

(فاس الجديد) يحلها متغلباً — ووليه نعم المعين المنجد

---

(١) الاستقصا ، ج٢ ص١٤٨ نقلا عن مندويل باولو ، وهو يزعم أن عبد الله انتصر على أبى سعيد وتولى الملك بدله وسجنه إلى أن مات . وذلك ينافى ما ذكره فى نفس الصفحة من كون أبى سعيد مات سنة ٨٢٣ أى بعد ملك غرناطة بأربع سنين .

إناله الرده الذى يكفى العدى ويحوط جانب ملكه ويؤيد
(ابنى مرين) والحماية شانكم وبكفكم سيف الجهاد يجرد
إن (السعيد) إذا تمهد ملكه عدتم لنا والعود منكم أحمد
أوطانكم إخوانكم وبلادكم عودوا وعهدكم القديم فجددوا
(ابنى حسين) أنتم العرب الألى كرمت أوائلكم وطاب المحتد
قوموا إلى نصر السعيد حماية فالدين إن لم تجمعوه يبدد

... وذكر فى القصيدة غير السعيد وبنى مرين والعرب ، شخصية تسمى محمد بن يعيش والظاهر أنه أحد القواد الذين تمالئوا مع ملك غرناطة على أبى سعيد فى هذه المؤامرة .

ثم تأتى القصيدة التى بعد هذه اتصالا ، وهى دالية مرفوعة حرف الروى ، مثل سابقتها فإذا بها تشير إلى هـــذه المؤامرة أيضاً والأسباب الحاملة لصاحب الديوان على تدبيرها :

هذا دعانا (بالسعيد) لوجهة طفقت أمانيها تعين وتسعد

وهو فى الكلمات التى قدم بها هذه القصيدة ، يعلن أن « السعيد لم يرفع بهذا الأمر رأساً ، وأن المتآمرين معه ما زالوا متعلقين به فى إنجاح خطتهم ، إلا أنه يرى أن (فاسا) يجب أن تسقط ويقوم فيها حكم يكون مناصراً لسياسته . وهذا يعنى فشل الثورة ضد أبى سعيد .

على أنه فى الطائية الواردة فى الزيادة الثانية للديوان يتعرض لذكر

هذا السعيد ويمدحه هو والأقوام الذين معه ، مدحاً بليغاً يشعر بنجاح قصده وبلوغ مرامه منه ومنهم حتى يقول :

واشكر « سعيداً » لما أولى ومن كأبى

« عثمان » إن حل عقد الأمر أو ربطاً

وهذه القصيدة هى من أخريات نظمه ، بدليل إثباتها فى الزيادة الثانية للديوان ، فهل نجحت أخيراً هذه المؤامرة التى كان صاحبنا يندب لها سعيداً هذا ويضعه على رأس القائمين بها ؟ . .

إن المصادر التى بأيدينا لا تتحدث عن شىء من ذلك ، وقد قدمنا أن هذه الفترة فى تاريخ المغرب من أغمض فترات هذا التاريخ ، وفى نظرنا أن سعيداً هذا هو ابن السلطان أبى عامر ، ابن عم أبى سعيد الذى ورد ذكره فى نكبة الحاجب أبى العباس القبائلى[1] وكان يحظى بثقة أبى سعيد فيما يظهر ، فهل لذلك لم يستجب لدعوة ملك غرناطة ؟ . .

إن عصر أبى سعيد الأصغر قد خص بالتأليف ، فقد وضع فيه كاتبه أبو إسحق التاورتى تأليفاً خاصاً وإلى أن يقع العثور على هذا التأليف سيبقى تاريخه محاطاً بالغيوم ومجالا لهذه الاحتمالات وغيرها .

وفى قصائد أخرى يعرض صاحبنا ببنى مرين عموماً ويفتخر عليهم بنسبه وحسبه : « فليس حمامة مثل ابن نصر » .

« وإذا تعد حمامة وقبيلها   شهدت لنا حتى حمام المسجد »

---

(١) أنظر الاستقصاء ج ٢ ص ١٤٤ — ١٤٥ .

إلى غير ذلك من العبارات التى تنم عن غيظ شديد . على أنه حينما يصفو الجو بينهما وتتحسن العلاقات لايبخل بمدحه ومدح قبيله ، مشيداً بكرمه وشجاعته . وذلك كما فى هذه الدالية التى يقول منها :

هكذ هكذا أخوة ملك فارع النجد مستطيل النجاد
هكذا الفخر يا أعز قبيل محرز ، للسباق ، خصل الجياد

والقسم السياسى من شعر الديوان يحتاج الى دراسة واسعة ، لاسيما وهو كثيراً ما يكون إشارة ورمزاً ، سواء فى ذلك هو نفسه أو الكلمة التى يصدر بها . فمثلا الرائية الكبيرة التى يتحدث فيها عن « أيام الوحشة وما أعقبها من فضل الله » لايؤخذ منها شىء إلا أن أزمة عنيفة مرت به فأبعدته عن موطنه وتركته يحن له ويحلم بالعودة إليه . ولكن المقطوعة التى عارض بها مقطوعة للسلطان أبى العباس المرينى ، قالها فى ظرف مشابه لظرفه ، تعلن بالشكوى من أبعاده عن الملك ، وسلبه مدخراته ، والائتمار به بعد اليمين التى أداها جهاراً بالوفاء ولا شك ... فهى تلقى ضوءاً على هذه الأزمة . وهى تعنى فيما نظن سجن أخيه محمد له مدة ملكه ، وإقصائه عن الحضرة ، على ما تتحدث به بعض المصادر [1] وكان يرى نفسه أحق بالملك من أخيه ، لأنه أكبر سناً وأكثر ثقافة . ولذلك فهو يجمجم ولا يصرح . ولذلك فهو يختم هذه المقطوعة بقوله : « إن أساءوا فإننا محسنوناً » ! ..

---

(١) محمد عبدالله عنان : نهاية الأندلس ، ص ١١٤ .

وإلى جانب الشعر السياسى فى الديوان ، نجد شعراً ذا نزعة شيعية غريبة حقا على جو الأندلس فى عهد شاعرنا الملك ، وهى تتمثل فى قصيدين اثنين ، أحدهما فى رثاء الحسين والثانى فى التوسل بالسبطين الكريمين ، عليهما السلام ، على أن تأثره لشعر الشريف الرضى ومولاه مهيار كثير فى الديوان .

والمجال الذى يصول فيه هو شعر الغزل والوصف ، ولا سيما لقصور غرناطة والحمراء ومناظرها الجميلة ، وضواحيها النضرة ، من السبيكة والمرج وما إليهما .

كذلك من الأغراض التى يجيد فيها الرثاء وفى الديوان قصائد كثيرة فى رثاء والده وإخوته وبعض حرمه وولده ، وهى فى غالبها تفيض لوعة وأسى .

وفى الديوان أيضاً موشحات رقيقة ، وبعضها مما وضعه على وزن موشحات قديمة معروفة ، فضمن أوائلها أواخر تلك الموشحات على العادة عندهم فى ذلك . والقسم الأخير من الديوان ، أعنى به الزيادة الثانية ، هو مما تسمو طبقته . وينسجم شعره حتى لاتعدو به شعر الفحول من شعراء الأندلس المفتنين . ولعل طول ممارسته للنظم ، مع تقدم السن به ، هو الذى طوع له ملكة الشعر وجعله يتحكم فيها من بعد أن كانت تتحكم فيه .

وبعد فقد ذكرنا فيما سبق عن غونسالس بالينسيا أن شاعرنا الملك استمر فى الحكم من سنة (١٤٠٧) إلى سنة (١٤١٧) فيكون بذلك قضى فى الملك عشر سنوات . رأينا الأستاذ محمد عبد الله عنان فى كتابه

(نهاية الأندلس) يجعل تاريخ وفاته سنة (٧٢٧ — ١٤٢٤) ويذكر أن مدة حكمه كانت خمسة عشر عاما ، وأن الذى تولى بعده هو ولده محمد الأيسر . فى حين أن بالينسيا إذ جعل مدة صاحبنا تنتهى فى سنة (١٤١٧) يشير إلى أن ولده هذا تولى فى تلك السنة ولايته الأولى التى استمرت إلى سنة (١٤٢٧) أى السنة التى جعلها الأستاذ عنان تاريخا لوفاة شاعرنا . فهل اشتبه عليه تاريخ الابن بتاريخ الأب ؟ .

إننا نميل إلى أن الصواب هو ماذكره باليمنسيا . لاسيما وهو يفصل فى الأمر ، فيجعل محمداً الأيسر تولى ثلاث مرات ، هذه التى ذكرناها هى الأولى وقد ولى بعده فيها محمد الصغير إلى سنة (١٤٢٩) ثم ولى الأيسر ثانيا إلى سنة (١٤٣١) حيث ولى بعده فيها يوسف الرابع . ثم الأيسر مرة ثالثة ، وفى نفس السنة ، إلى سنة (١٤٤٤) .. وهذا الذى ذكره هو الموافق لما فى الديوان فإن آخر التواريخ المذكورة فيه هو عام (٨١٩) وهو الموافق لسنة (١٤١٧) وعلى كل حال فقد ذكرنا أن هذه الفترة من تاريخ الأندلس غامضة جداً . وهذا الذى توصلنا إليه من تحقيق تاريخ هذا الملك صاحب هذا الديوان ، هو أقصى ما أمكننا الوصول إليه الآن . وعسى الأيام أن تلقى ضوءاً جديداً على هذا التاريخ الحافل بالمجد والبطولة فى عالم الأدب والحرب .

عبدالله كنون الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

يريده ، (والصلاة) التامة على رسوله المصطفى ، الذى من استضاء بهديه واهتدى ، فالأنجم الزواهر عُدَّته وعديده ، والخواطر الوضّاءة تنيله صحة اليقين وتفيده ، وتمده فى التماس الحسنات التى زانت حسّان بما توشح به القريض واتسق فريده ، ووجد الشاكلة كلّ من رام ذلك الغرض الذى يحكم مريش سهمه ويجيده ، (والرضى) عن آل محمد الواردة أخبارهم ، فتليت أثرهم وآثارهم ، ما بين مرهف راق فى الهيجاء توريده ، وما بين جواد منصوص لطليعة النصر جيده ، (فإن) يوسفيّ أسمنا وناصريّ لقبنا ، توسّم زماننا ، وأعلامنا الزاهية بهم أعلامنا وأوطاننا ، أن ما تقذف به لجج الأفكار من علم يقيد شارده ، وتنصّ على المجتمعات فوائده ، يحسن أداؤه والقاؤه ، أو يتأتى دون البلاغة استيفاؤه (١) وتصغى الاسماع إلى فنونه ، حتى يكون الأدب وشأنه المعجب مترجماً لتدوينه ، فتلوح الغرر ، ويحصل المعنى الرائق أثناء اللفظ المختصر ، ولقد وقفنا من النثر والنظم للعرب ومن جاء بعدهم على موضوعات لا تكاد تحصى ، واستوعبنا على الإجمال والتفصيل من ذلك تأويلاً ونصاً ، (وصدرت) عنا نا شئات فى حجور العناية ، وسافرات عن وجوه جاءت من الحسن بآية بعد آية ، بين مطولة فى فنون تعددت ، وبين مقطوعة رمت الشاكلة فأقصدت ، وعطفنا الإشفاق عليها من أن ينالها إغفال ، أو لا يكون لها محلّ من الاحتفاء والاحتفال ، فظهر لنا أن نعرض منها على من مدّ يد الرّغبة إلينا ، وأخذ فى حفظ الشىء اليسير يستفيده بين يدينا ، وكلما صرفناه عن قصده حسب الوعد على الزمن المستقبل دينا ، وأن نسعفه كفاء لرغبته وضراعته ، ونتقبل عمله على إظهار المستحسن وإذاعته ، مقاصد أرجأنا الأوقات بإيضاح خفيها ، ولم نعدل بصونها عن حجر وليها ، حتى

---

(١) بالأصل استفاؤه .

آثرنا الكتب على الكتم، وأمرناه أن يُلقى بالجواهر على ساحل اليم، وأن يُحكم العقد مُختلفا دُرُّه ومُتفقا، ويأتىَ بالمنظوم على حروف المعجم نسقاً .

حرف الهمزة

صدر عنا فى هذه القافية مقطوعة على حفظنا منها :

تركوا الرياض وظلَّها يتفيَّأ حيث التقى ركب السُّرى والمرفأ
وتقسَّمت أيدى البعاد خلالهم فإذا الجوى نيرانه لا تطفأ
عرج ركابك أن مررت بمربع طاب المعاجُ به ولذَّ المنشأ
حيث القباب معالم مشهورة والملك يحفظ بالسيوف ويُكلأ
والليل أنجمه نصول ذوابل واليوم يُختم بالجلاد ويُبدأ
فمن الجوائح جمرة لا تنطفى ومن الجفون موارد لا تظمىء
والجرد تُرسل للغوار كأنها تحشى البروق إذا انبرت تتلألأ
تردى العداة وما حوت أوطانها فالمال نهبٌ والحريم مُرزَّأ
نحن الألى قهروا الملوك فلكنا بصنائع الفتح القريب يهنأ

ومن المرتجل الصادر عنا فى آخر ذى الحجة عام أربعة عشر وثمانمائة :

كم ذا تُطيل تولهى وعنائى ما ذا يضرك لو أجبت ندائى
يا ناظراً فتكت بنا ألحاظه حتى تشحط خده بدماء
الله فى نفس العليل فربما غلب الصدودُ فصار فى الأعداء
كم مقلة أسهرتها بك ظالماً حتى الوفاء فلم تجد بوفاء
ما ضرَّ لو زان الجمالَ تجملٌ يُبرى الذى هيجت من برحاء

حرف الباء

صدر عنا إشارة إلى التقلب فى العناية الإلهية ، وما ظهر من الألطاف الخفية :

إلى الملأ الأعلى ترامت ركائبى — إلى حيث كانت فى العصور الذواهب
تقادم ذاك العهدُ منها وإنه — لأشرفُ أسبابى وأسنى رغائبى
وهل زادها التركيب إلا دلالة — تدلُّ على ما استودِعت من عجائب
فجاء بها التطويرُ تحفةَ قادم — بقيد امتحان فى ترقى المراتب
أرحتُ من التهجير فى دوحة الرضى — وصاحتبه بالراح عذبَ المشارب
حنيناً إلى صوت بغير تصوُّر — هدانا امتنانا نحوَ قصد المخاطِب
فيا لكَ من فقد أقام وجودَنا — ووجد هدانا بعد فقدٍ المطالب
وكم حالت الأحوالُ منا بحالة — نعمنا بها والنفس الأمُ طالب

ومن المرتجل الصادر عنا :

كتبتُ ولى قلب عليك يذوبُ — وشوق كما شاء الغرامُ يثوب
فإن عزَّ طيفٌ فالسهاد يعوقنى — ودمعٌ لتذكار الحبيب يصوب
فيا أيها البدر الذى ليس طالعاً — بغير العلى هل للصدود غروب
عساك تداوى القلب من لوعة الجوى — ويعتق من رق الغرام غريب

كذلك على طريقة الرضى :

طلاب المعالى بالرقاق القواضب — ونيلُ الأمانى فى اقتياد المقانب
وراحة نفس الحرّ فتكة باتر — وأنفةُ[1] جبار وعطفة واهب
فأيّةُ نفس لم يكُ المجد همَّها — وبذلُ الندى والعُرف من كل جانب

(١) ضربة على الأنف .

فلا مُنيت يوما بإدراك سُؤلها وأعقبها الرحمن شرّ العواقب

كذلك مما ارتجلناه :

إذا شئت أن تعطى المقادةَ أهلها وتلقى حُسام النصر فى كفّ ضارب
تجدْنىَ مِقداماً على الهوْل لم أبل بما جمعوا أو عدّدوا من مقانب
يصاحبنى حزم يخونُ هاجسى وعزم كما سُلّت رِقاق المضارب

وتحدث بين يدينا أن سلطان فاس أبا العباس عجز وشطّر مما قصه :

(يابارقاً بأعالى الرّقمتين بدا) للحظ فى سُدفة الظلماء لهُ لهب
كم رُمتَ باللمع أن تحكى الثغورسناً (لقدحكيتَ ولاكن فاتك الشنب)

فعارضنا القصد الذى قصده ؛ بأن ارتجلنا إصلاحا لما أورده :

(يابارقا بأعالى الرقمتين بدا) فى مَفرَق الليل من لألائه لهب
أردت تحكى ثغوراً راق مَبسِمها (لقدحكيتَ ولاكن فاتك الشنب)

ونظمنا أثناء الحركة الجهادية إلى حصن الصخرة فى طريقة الرضىّ :

بِكر الفتوح وصنع الله مرتقبُ تملى عجائبه الأيام والحقبُ
والملحدُون بما قالوا وما فعلوا للسيف ما كتّبوا والمحو ما كتَبوا
هيا مبيناً لما يُلقيه من حجج صِدقُ البراهين لاشكٌ ولا رِيبُ
مَن الذى يَصفُ الأملاكَ قاطبةَ ولا يَرى حقنا الحقّ الذى يجبُ
نحن يُوسفٌ مَلكُ الإسلام مالكه فعزْمه صادق تُهدى به الشُّهبُ
وتلكم الصخرةُ الوّضاء مطلعها أهلاً بها من فُتوح شأنها عجب
أهلا بطارقها فى جُنح ليلته لم يَثْنه عن حِماها المعقلُ الأشِب
وِقايةُ الله نادته على ثقة الله يسترُ ما لا تستر الحجب

وارتجلنا صدر كتاب :

كفى حزناً أن لا أرى وجه حيلة لطارق طيف أو لبعث كتاب
ولا أمل إلا وظل يروعه صدود ملام لا صدود عتاب
ومحجوبة بالقصر لم تدر ما الهوى ولا سهرت يوما لذكر تصاب
منعمة [1] ريا الروادف أودعت جمال رواء فى بهاء شباب
أخادع فيها النفس بالوعد والمنى وقد بخلت حتى برد جواب
سأمل إعسار الهوى أن يديله بيسر حبيب بالوصال يحابى

ومن نظمنا فى الرثاء عند فقد من عز علينا فقده :

أحقا أن رحلت فلا إياب وأنا إن سألنا لا نجاب
أوحشتنا بها قضت الليالى أفرقتنا بها سبق الكتاب
لنا فى الخطب صبر يوسفى على أن لا يرى منكم خطاب
ولو كان الرحيل إلى إياب لكان العود يرقب والإياب
ولاكن سارت الأظعان سيراً حثيثاً دونه الخيل العراب
وفى الخدر الممنع من تناهى بأرحلها انتزاح واغتراب
أحلتها النوى مرمى بعيداً ومثوى زادها فيه الثواب
وها أنا يوسفى قد دعانى لذكراها الدعاء المستجاب
لفرع خلفته أمير ملك رفيع من معاليه الجناب
لئن حجبت فإن رضاى عنه يفتح كل يوم منه باب

إشارتنا إلى السكن الذى قضى الله بوفاته ، وإن استأثر الله عز وجل على الأثر بابنه ، والأمر لله سبحانه من قبل ومن بعد .

---

(١) بالأصل ممنعة والوصف يقتضى ما ذكرناه .

ومن منظومنا مجاراة للطريقة المهيارية :

نفسي فِدا رقيب   لذكره حبيبي
ما لام في هواه   من زاد في وجيبي
عيني رمى[1] لقلبي   بشادن ربيب
قد صاغهُ قديرٌ   من لؤلؤ رطيب
فردٌ بلا شبيهٍ   فذٌ بلا ضريب
يكاد إذ تبدَّى   يُذيبه لهيبي
يلوحُ في الدَّياجي   بدراً على قضيب
والقدُّ إن تثنى   غصنٌ على كثيب
لو طِقتُ عنه صبرا   ما بحتُ بالذي بي
ولا وشي عذولي   به ولا رقيبي
لاكنه غرام   ضاقت به جيوبي
شمس الوجود تفني   منازلُ الخطوب
ماذا يكُن[2] جزائي   ماذا يكن نصيبي
كم ذا أُرى أنادي   بالشجو والنحيب
أما لكم فؤاد   يَرقُّ للغريب ؟

وشفعناها عروضا وقافية بقولنا :

قد لاح للعيون[3]   بالبرد والقضيب
مَلكٌ لهُ جفون   تسطو على اللبيب

---

(١) لعل التذكير للعين على معنى الطرف قال : والعين بالأثمد الحاري مكحول .
(٢) الجزم هنا من غير عامل للتخفيف على حد : (فاليوم أشرب غير مستحقب)
(٣) فيه قبض العروض من غير تصريع ، بعد أن خبنت وكسفت فصارت فعولن على أن هذه الأبيات من المنسرح وهو بحر لا يدخله الجزء إلا عند المولدين ولعل ذلك ما يريده صاحب الديوان بمجاراة الطريقة المهيارية .

حتى بدين قسراً لحسنه العجيب
قد شاع عنه عدل[1] ولحظه مريبي
أحوى حمى جفونى بحرقة النحيب
كالريم فى نفار أو جوذر الكثيب
سبحان من براه من طينة القلوب
بدر بلا سرار شمس بلا غروب
لو باح[2] لى ذنوبا من ثغره الشنيب
ماذقت طعم هجر منه[3] ولا قطوب
لا كن أعل[4] نفسى بأنه حبيبى

ومما ارتجلناه :

ومهفهف يشكو اطافة خصره والردف منه موكل بعقابه
لولا الشناعة أن يقال به صبا والجد يأنف أن يرى بجنابه
ألزمته حتى يجود بقبلة تبرى فؤادى من أليم عذابه

ومن المطولات التى نظمناها ومن شاء أن يفصلها إلى مقطوعات فله ذلك :

وحديقة باكرت صفو نعيمها والفجر يبصر من خلال سحاب
كمتيم جحد الغرام وإنما دلت عليه دلائل الأوصاب
متستراً والطرف يرنو خلسة حذر الرقيب فلم يفه بجواب
والطل ينظم فى الغصون لآلأ فيملن طوع الحسن والإعجاب

---

(١) هو فى الأصل بالذال المعجمة وظاهر أنه تصحيف .
(٢) فيه تعدية الفعل القاصر ، وقصور فى التعبير .
(٣) بالأصل : منهم ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) يريد : أعلل ، وهذه المقطوعة ضعيفة ليس فيها إلا البيت السابع .

والغصن ريّانُ المعاطف مُنتشٍ   يُومِى (إلىّ) بزهره [1] ويُحابى
والروض مبتسم الأسرّة ضاحك   كزمان وصل بعد طول عتاب
تحكى بطائحه نمارق سُندس   وتِلاعُه قد ألحفت بملاب
مرّتْ تُصافحنا أنامل سَوْسَن   ورَنتْ تغازلنا مع الإعجاب
والريح تسحبُ ذَيل كل خميلة   تُهدى الأنوف روائح الأحباب
والآسُ صُدْغ للحبيب مُعطّفا   والخدّ ورد مُشرقا كشهاب
يندى به ماء الشبيبة والحيـــا   ويْلاه من كلفى وعهد شبابى
تبكى نواعره [2] بملء جفونها   لمطرّد فى سكبها كحباب
تلقاه مصقول الأديم مُشهّراً   كصفاح قَين خُلّصت لضراب
تُبدى الحنين وما حوت أضلاعها   شوقى ولا ألمى وطُول عذابى
والطير تصدحُ والنسيم قد انبرى   والنهر يصفق من غناء رَباب
والشرق ملتثم بفضلة سُدفة   يحكى لشارب طر فوق عذاب ؟
والليل مُمـــتزق الأديم كأنه   آثار كحل فى جفون كَعاب
والشمس تُلبسه مجاسدِ عَسجد   وتُرصّع التّفضيض بالأذهاب
نالوا به قبل الصباح لبانة   غفروا بها للدهر كل مصاب
لو نال بالسفح الرضىّ شبيهها   لدعا بعوْدتها على الأحقاب
باكرتُها بالراح قبل عواتب   صمّت مسامعنا عن الأعتاب
بمدامة عبث الزمان بحسنها   عَبث الضنا بالهائم المتصابى
كأسا بها حلّ الهوى مُتجسّداً   أوسال نور الشمس شبهَ لعاب
أبدى المزاجُ بها كثغر مُديرها   وبكفه منها جديد خضاب

---

(١) لم تكن كلمة « إلى » بالأصل ، كما أن بزهره ثبتت فيه بالتاء .

(٢) النواعر جمع ناعورة وهى دولاب الماء بلسان المغاربة وكان فى الأصل : لمطرد فى كسبها ونظنه سكبها .

يسعى بها أحوى المراشف ماجنٌ خنِث الدلال مغنّج متغاب

كاتمتها حتى اعترتنى سَوْرَةٌ ضلتْ تترجم فى الهوى عما بى

عاطيتها جهراً سُـــلافاً قهوةً ولثمتُ ساقِيها بغير حساب

بعـــذاره إعـــذارنا مقبولةٌ ودلاله يدلى بحسن خطاب

تجلو لنـــا ألفاظه ولحاظـــه شركَ العقول وزبقة الألباب

فى وجهه عن كأسه لى غُنية من غضٍّ ورد وارتشاف رُضاب

لولا محيَّـــاه ضللتُ بشَعره عن وصله بالأسود المنساب

فى فتية مِلء الزمان مكارما جمعوا النهى وأصالة الأحساب

متبادرين (١) إلى السماح كأنما كفلوا البرية سائر الأسباب

عادوا بعائدهِم فنالوا منهمُ ذُخرَ المقيم وغايةَ الطلاب

ما منهمُ إلا مُردّىً بالحجا متوشحا بالأسمر القرضاب

منْ آل نصر ناصِرى دينِ الهدى قـــد نزهوا عن قادح أوعاب

أحميهمُ وأذود عن أحسابهم بعوارفى وعـــواطفى وضرابى

ومن ذلك نسيبا مجازيا لا حقيقة له ، كما تقدم من منظومنا وكما يأتى بعد :

ياخليلى لو كنتَ ترثى لما بى أو عذرت لم تلحنى فى التصابى

لجفونى تنهلُّ سحـــاً وسكباً وضلوعى قد أشعلت بالتهاب

ما عليكم من محنتى وشقائى حصحص الحق لا تزدنى لما بى

مسنى الضرُّ إذ هجرتَ فصِلنى

قد عذْبْ (٢) لى أن كنت تهوى عذابى

كلما ضلَّ عاذلى فيك قصداً فعلىَّ التماسُ نهج الصواب

---

(١) بالأصل : متبارين وكفلوا لعلها مصحفة عن كفوا .

(٢) بسكون الباء للضرورة .

وإذا يسأل المخبّر عنى   لم يجد غير عبرتى من جواب
أو لم يدْر أن سَلمى لقلبى   منتهى بُغيتى وأنس اغترابى
هى عينى إذا نظرتُ وسمعى   وهى دينى وقبلتى وثوابى
ما أبالى مُذ إذ غبت [1] بنوم   وطعام وليس ساغ شرابى
مَن شفيعى يوم الرسول فإنى   ضقت ذرعا بهجرها والكتاب [2]

كذلك من الصادر بديهة :

مَن عذيرى من غرير ذى شنب   شبّ فى القلب أواراً ولهبْ
كلما هنتُ له فى ذا الهوى   زاد تيهاً وصدوداً وغضب
هل إليك بعضُ وصل يرتجى   فالفؤاد للوصال مُرتقب

كذلك من المرتجلات :

مشوق بأقصى الغرب طال اغترابه   وبالشرق أهليه شكى وصحابه
تحكم فيه الدهر مُذ شطّ داره   وجانبه مَن كان يغشى جنابه
وذمّ ذماماً [3] طالما قد رعيتهُ   وطالبه مَن كان يرجو طلابه
وأخفق مسعاى الذى قد رجوته   وأعتبه من كنت أخشى عتابه

كذلك فى التزاور من المرتجل :

وكم عائد زادت عيادتُه الأسى   ولو زرت قرّت أعينٌ وقلوب
فذكرك حظُ النفس فى كل خطرة   فياليت حظ العين منك قريب

ومن الفكاهة المرتجلة بظاهر الجبل أول شهر المحرم عام خمسة عشر وثمانمائة :

ظلموا البين واستضاموا الرقيبا   وأراحوا من التشكى الحبيبا

---

(١) كذا ولعل الأصل مذ غبت عنى .
(٢) هذا الشطر من قول ابن أبى ربيعة :
من رسولى إلى الثريا فإنى ضقت   ذرعا بهجرها والكتاب
(٣) بالأصل ذمامى .

وتمالوا على الهوى إذ دعاهم   لو دعونا كنا السميع المجيبا
كم أذلنا من الدموع مصوناً   وشققنا عند الفراق الجيوبا
وبسطنا يوم اللقاء خدوداً   لو عطفتم على المشوق القلوبا
أنتم فكرتي وفيكم سهادي   وعليكم ألفت هذا الوجيبا
يا بلائي وموضع السر مني   وسروري هلاّ رحمت الغريبا

كذلك مما نظمناه :

بقلبي من ذكر الحبيب ندوب   تبيد الليالي والنزوع يثوب
فإن عزّ طيف فالسهاد يعوقني   ودمعٌ بتذكار الحبيب سكيب
فيا أيها البدر الذي ليس طالعا   ببذل الرضا هل للصدود غروب
عساك تداوي القلب من لذعة الجوى   ويعتق من رق الغرام منيب
صوادح آمالي عليك وقوعها   وغصن الوفاء لدن المهز رطيب
فإن لم يكن عطف لديك فخطرة   ولو مثل ما رد اللحاظ مريب
لسقي ذماء النفس تعتلج الجوى   عليك وقلبٌ للغرام مجيب
وإني لأرجو من رضاه تعطفا   ليرغم واشٍ بالرضى ورقيب(1)

كذلك مما نظمناه في النسيب :

كم تتركو(2) مهجتي نصباً لأسهمكم   وتنعمرون فؤادا موحشا خربا
لعل عينا أصابتنا فلا نظرت   أو واشيا قال ـ فيما بيننا ـ كذبا
مهلا فإن سهام العين حين رمت   ولم تصب نال منها المقتدى وصبا
بعداً لقائل زور فاه مقوله   بما يوكل منها للرضا سببا
إني ليخفي الرضا منا(3) فأظهر من   سر الإرادة ما قد كان محتجبا

---

(1) بالأصل ليزعم وقبل هذا البيت فراغ بقدر بيت آخر.
(2) كذا ولعلها تتركن بنون التوكيد.
(3) كذا وربما كان الصواب منها.

يلقى أحاديث لكن لستُ أسمعها إلا لذكرى لها قلبي صغَا وصبا
رام القطيعة حيث البغْى شيمتُـه لا نال من بغيه قصداً ولا أربا
وكيف والحلمُ منا آيهٌ طلعت بمظهر البذل تُبدى منه ما احتجبا
وكيف والفضلُ منا شيمة كرُمت نِجير مَن لم يزل للصدق مُنتسبا
فكلُّ مَـلْك إذا فدَّى خلافتنا ما كان وفّى لها الحق الذى وجبا
وكل أمْر إذا جلت مواقعهُ فالصبر يقضى به من أمره عجبا
أنا الهمام الذى تُخشى عزائمه فى الحرب أن كتـّبَ الاجنادَ أو كتبا
أنا الإمام الذى ترجى مكارُمه لله منها خِلالٌ فاقَت السحبا
لنا الوفاءُ الذى تأبَى مكارُمنا أن تستردّ من الإفضال ما وهبا
فكيف تُخفرَ عندى ذمّةٌ ثبتتْ لدىَّ أخبارها طبعا ومُكتسبا
لادرَّ دَرُّ امرىء يُرديه مَذهبُه كلا ولا نال قصداً أيةً ذهبا
والله يكلأنا من عينِ ذى حسد رَمى فعاد عليه السهم مُنقلبا
حتى يُبيدَ العدا طُراً وينجزَه وعداً كريما لنصر الدين مرتقبا

* * *

وكتب إلينا الخطيب أبو عثمان الأليرى وقد قَرُب ركابنا بمرج غرناطة من بلدة اليرة ونبّه على شيء من الدجاج وجّهها[1] منفردة عن فروجها :

« مولاى : نصرك الله وأدام الكريمة أيامك وأبقى حرمتك على الجميع أنه بلغني قدومُك على المنزل السعيد ، وأنا بأليرة مَسقط رأسى وأول أرض مسّ جلدى ترابُها ، فالنفس تحنُّ إليها حنين الإلف إلى سكنه ، والغريب الدار إلى أهله ووطنه ، (إلى) سجع أدبى قال عند ختمه . » والفضل

(١) بالأصل وجهها .

لمولاى فى قبول العذر فقد أعملت جهدى فى البحث عن الدجاج ولم أجده منها غير مايضاك (مع أبيات) أوجبت أن نظمنا جوابه بما نصه :

أبدعت يا نعم الخطيب فأتى الخطاب بكل طيب
نظماً ونثراً أحرزا فضل المعلى والرقيب
وهدية ضمنت لمن أم الحمى أن لا يخيب
لكنك استفتحتها بحلى الشباب مع المشيب
من صبوة فى خلوة بين الحبيبة والحبيب
وتعانق وتعانق يغنيك عن طب الطبيب
أفلا نظرت إلى الدجا ج بمنظر الفطن الأريب
أو ما أصخت لديكها إذ صاح يا أنس الغريب
وصراخه فى ليله إذ قال من فوق الكثيب
بعث العيال هدية للبث صرت وللوجيب
أستاذكم لم يرع لى قلباً تردى فى القليب
جاذبت من لا ينثنى ودعوت من لا يستجيب

وتذكرت فى طريق ركابنا إلى جهات المنكب ، لقول بعضهم :
ومما خاطبنا به الشيخ أبا جعفر ابن فركون :

خليلى من عليا معد تنكب هديت ، ولا تسلك طريق المنكب
صراط ولا كن ليس للجنة انتهى وماء ولا كن من حماة وطحلب
وأن برأس الطبل رأس اجتهادنا «وليس ثواب غير شكواى منكبى»

فارتجلنا ردا على ذلك :

أيا فئة الأنصار للغارة اركبي وبني السرايا من جواد ومركب

ولا تحسبي النكباء يبطىء سيرها | إذا ما شراع خاض بحر المشكب
ستبدى الرياح المرسلات عجائبا | وتهدى من الرحمى إلى خير مذهب
وياعجبا ممن يذم (١) طريقها | على أثر ما أبدت له كل معجب
وليست كما نادى خليل معده | نداء التشكى من ذراع ومنكب
وهل بعد رأس الطبل إسماع منصت | إلى مشرق مستفتح بعد مغرب
لنا السلف الأرضى ، حماها قدار تضى | ونا هيك من جد كريم ومن أب
فنحن نزجى بعده كل سابح | فمن مركب يأتى بأيمن مركب
وتقدمنا البشرى لغرناطة وقد | ظفرنا بما نرجوه من كل مطلب

كذلك من الملح التى نظمناها :

السحر مقصور على كتبه | فى مدحه إن شئت أو سبه
والشعر قد جار على خده | والشر قد ران على قلبه

كذلك فيما يظهر منها :

وَوَجنة ملتهبه | قزاحها ما أعجبه
لما رآه فضه | أسال فه ذهبه

كذلك مما نظمناه فى غرض اقتضى ارتجالها (٢)

حرف التاء

من منظومنا هذه القصيدة فى رثاء من عز علينا فقده :

أحقاً يعود الشمل بعد شتاته | جميعا ، ويحيى الأنس بعد مماته
وينعم بالسلوان قلب مقلب | ويألف جفن العين بعض سناته

---

(١) بالأصل : يدوم .
(٢) بياض بقدر تسعة أبيات

هو الدهر قد يُبدى الجميلَ وإنما ... مَسرَّته مقرونــةٌ بمساته
فوآ أسفا أن أنجم الروض يانعاً ... لم أجن ما قد راقَ من زَهراته
لقد نشرت أيدى البعاد صبابتى ... كما قد طوت قلبي على حسراته
وجفنى كأن الخدَّ ميدانُه وقد ... أجال الجيادَ الحمر من عبراته
فيا مَن لقلب ليس يهدأ بعد ما ... تقلّب فى المشبوب من جمراته
ويا مَن لقلب ليس يرقأ(١) عند ما ... سرى ركبها والموت بعضُ حداته
إذا جالت الذكرى بقلبيَ بعدها ... يضيق نطاق الصبر عن زفراته
لئن أودعوها فى الثرى فمحلها ... من القلب محمىٌ بطول حياته
وهيهاتَ يمحو الدهر ثابتَ ودها ... وما رسمت أيدى الهوى فى حصاته
ألا ليت هل أرجو لما فات عودةً ... فطلع صبحُ الوصل نورَ آياته
وهل فائتٌ فى الدهر يرجى معاده ... وهل طمعٌ بعد الردى فى ثباته
فهذا أليم الخطب ، والصبر عادتى ... إذا لم يزلَّ الفوتُ بى عن صفاته
وهذا عظيم الذنب ، والحلم شيمتى ... إذا لم يكن صرفُ الردى من جناته
ولكنها رُجعى إلى الله كلما ... تنبه جفنُ الفكر من غفلاته
وفى المهد مبغوم النداء كأنه ... يقول وليس الفهم من كلماته
يُشير فتدرى ما يَريد توهماً ... وتفهم شرح الحال من لحظاته
نجيب نداه رأفةً وتعطفاً ... فكل كنيَ عن شوقه بلغاته
خليليَّ لم يَخش الردَى حدَ مرهفٍ ... فياعجبا - والموت فى صفحاته
وكيف يُقيل الدهر للموت عثرة ... ونحنُ نقيلُ الدهرَ من عثراته
وإنىَ مَن يُردى الكماةَ ثباته ... وقد هدَّ ركن الصبر فى وثباته
وإنىَ مَن يخشى الملوكُ نزاله ... ولم يخش صرف الدهر من غرماته
وانى لمن تهوى الخلائقُ أن ترى ... وقد جعلت طراً فداء لذاته
وإنىَ مَن ترجو العفاة نوا له ... وتخشى أسود الحرب حد شباته

(١) كذا ، ولعل الأصل : ويا من لدمع ليس يرقأ .

وَمَن تَرهبُ الأبطالُ سطوة بأسِه ويرتاح منه الليثُ فى أجماته
ومن يتقى فى بطشه بعُداته ويُلفى الرضا فى حلمه وأناته
ومن إن دَجا ليلٌ وأظلم حادثٌ تطلعَ نور الصبح من قسماته
ومن راقت الشُّهبانَ[1] رفعةُ قدره ومَن زهت الدنيا بغُرِّ شِياته
ومن يغمرُ الأنداء تَردادُ ذِكره ومَن يعجزُ المدّاحَ بعض صفاته
ولكننى لم ألف للموت مَدفعاً يرُدُّ الذى قد خيف من سَطواته
عسى الله بالصبر الجميل يعيننا ويمنحنا الرضوانَ بعضَ هباته

ومن المرتجل الذى صدّرنا به كتابا :

ولو أننى أدركت سؤلى منكم برؤية عَين أو خيال سنات
لهان علىَّ البعدُ منك تجلداً وإن كان قلبى دائمَ الحسرات
ولكننى مُبلىً بِسر مكتَّم تُترجمُ عنه فى الورى عَبَراتى
وهمٌّ دخيل لا يزالُ كأنه قذىً بجفونى أو صدى[2] بلَهاتى
سقى الله بالحمراء داراً يحلُّها مُهيجُ أحزانى بخلف عداتِ
فما كان منه البعد[3] إلا تَعللاً وإسداء نُعمى أُعقبت بإساءة
كما خدع الآلُ الكذوبُ بخبرة ولا غَروَ إن الآلَ أصل شكاتى

كذلك (ونظيرها فى حرف الدال : « ياخليلى قد تركنا الزهادة » وتنظر هنالك) :

بعيشك عجلها سُلافاً مُدامه ودَعْ مَن يحاشيها يموتُ ندامه

---

(١) بالأصل الشبهان .

(٢) لعلها شجا .   (٣) لعلها الوعد .

فإن أكُ نشوانا فذلك جنة   وإن أكُ سكرانا فذاك قيامه

كذلك من مقطوعاتنا فى غير ذلك :

يا مُعجبا بصفاته ورَوضٍ وجناته
الماء من حيث تاته(١) والزبْلُ من طُرقاته

ومن ذلك فى غرض يظهر منها :

لهفَ نفسى على الثغور تخلت   فهىَ صفر من الكماة الحماة
وأناسٍ على المعاصى جهاراً   قد أباحوا حريمنا للعداة
لستُ للصَّيد من خلائف نصر   يوم أهنا بسلم تلك العُتاة

حرف الثاء (٢)

حرف الجيم

ارتجلنا ذات يوم على ما تخيله الفكر من التشبيه والرد على العاذل مجاراة لابن النبيه :

إن كنت تنكر مابى من جوى وأسى   فانظر إلى دَمعٍ فى طرفه الساجى
وانظر إلى عقرب بادٍ بوجنته   كأنه لامُ مسك خُط فى عاج
كيف الخلاص وجفنُ الرّيم أعقلنى   أين النجاه ولستُ منه بالناجى
دعنى أهيم لخالى كيف يعلمه   جفنٌ يسحُّ وقلب آيسٌ راج

---

(١) كذا ولعل الصواب تأتى .

(٢) لم يثبت فى هذا الحرف شىء وقد تركت له فى الأصل صفحة بيضاء بصدد استدراك ما يعن منه .

فإن خُلعتُ عذارى لستُ مُبتدعاً   فلتعذرونى فهذا جل منهاجى

ومن منظومنا توقيع على مرسوم شعرى ، جُعلت فيه النوافج عوضا من النوافح :

من أين يُلفى بالجنان نوافج   شالَ المفاتحَ واعتراه الفالج
ما إن أتى إلا الرياض مدبجا   حسنت لديه موارد ومناهج
الرّيم منه لواحظ وتلفت   للصبّ منه بلابل ولواعج
كم صدّنى عنه فضول تشكى ؟   وفمٌ بوصف ليس يبرح لا هج

ومن قولنا كذلك :

هبَّ النسيم أصاحبىَّ فهاتها   نورّيةً صرفاً بغير مزاج
إلا رُضابَ غزال انس ساحر   لدنَ المعاطف من بنى الأعلاج
فبمثل ذلك فامزُجى يا قهوتى   لله درُّكما ففيه علاجى
ودع العزُول وقوله وملامه   ليس المحب لذاك بالمحتاج
قد كنت أجزع فى هواه وإنما   لم ألف قلباً فى هواه بناج
لو كان خِلك بالمواعد لا عِباً   لغدوت مثل المستهام الراجى
هيهات أسمع أو أطيع لعاذل   فذر الملام فلاتَ حين تَناج

كذلك من المرتجل :

وعاطل الجفن إلا حِليةَ الدَّعج   مُحكمٌ اللحظ فى الأبشار والمهج
كأنما الأفُقُ الزاهى بأنجمه   يزهو بنور صباح منه مُنبلج
ما سلتم العاذل الآتى بحجته   إلا لصحة ما أبدى من الحجج
بدرٌ بلا كلف باد على شرف   يفترُّ عن حَبب راق على ثبج (١)

---

(١) بالأصل ثنج ولعل ما اثبتناه هو المراد .

لله نسمةُ دارينٍ إذا صدرت عن ورد وجنته التفّاحة الأرج
تُهدى من الطيب ما يحيي تنسُّمه فُؤادَ ذى نظر بالحسن مُبتهج

ومن هذا الغرض الصادر عنا ، والصباح قد توضح ، والروض بجراهر طله قد تقلد وتوشح :

أفهمتَ ما ألقى الركابُ المدْلج والزُّهرُ يُخفيها الصباح المبهج
وعلى الرحال من العقائل غادة يصبو إليها الزاهد المتحرج
إن الحىَ سُقىَ الحى ـ أهدى بها سمساً جلتها فى الربيع الأبرُج
فالزَّهر ما قد راق من بسامها حسنا وطيبا نفحه يتأرَّج
لم تنأ حين سرت ، على الصدر الذى لولا التلتهبُ قيل نعم الهوْدَج
خفيتْ عن الأبصار إلا مطلع أثناءه زهرٌ وظل سجْسج
للدَّارعين الحافظين جنابها من أن تُنال لوافح تتأجَّج
فى غارة شعواء يُذكى نارَها الملجمُ الفذُ الشيات المسرج
مثنىَ الأعنّة فى يدٍ منه انثنتْ للروع تُفرخ كيف شاء وتُفرّج

حرف الحـــــــاء

مما نظمناه فى التأبين ، وسننه المبين :

على جدثَ ثاو برَيَّة نازح تسحُّ جفونى أو تقرُّ جوانحى
هو الرُّزء قد ألقى قناعَ تجمُّلى وأبرز للأشجان حرَّ سَوانحى
ذهلتُ له عن كل خل مُوافق وآلفت منه للعدو المكاشح
وصار حُميَّا الكأس عندىَ علقماً كما صارت الألحانُ رنَّةَ نائح
لغير جفُونى قُل إذا كنت قائلا غمامٌ لمستسق وروض لنافح
فما طارقٌ إلا ودمعى مُنهلٌ ومن كبدى الحرَّى زِنادٌ لقادح
كأن لم يمت ميت سواك [1] ولم يكن بُكائى لترجيع الحمام الصوادح

---

(١) بالاصل سواى .

سأبكيك مافاضت دموعى وإن تغض
فحسبك تسهيدى وطول تنازحى

وىما صدرنا به بعض الأجوبة :

أشرت بما فيه لقلبي سَلوةٌ وفى ناصح مثلى يحقُّ لك النصح
ففى الخد نسرينٌ وفى الشعر قهوة ومن لى بعد السكر مولاى أن أصحو

كذلك ويحتمل أن تنظم على قواف تخيرنا منها هذه :

وىما أهاج الوجد منى والبكا ومَيضٌ بأعلى الرقتين يلوح
تعرّض من دون المصلّ ودونه مجالٌ لأيدى الناعجات فسيح
بليل كأن الشهب فيه فوارس يُسلُّ عليها للبروق صفيح
فمن بين هاوٍ قد تكدّر واختفى وآخر ، خفّاقُ الفؤاد جريح
فإن يكُ ليلُ الهجر ليس بمنقضٍ فللوصل وجه بالصباح صبيح
يُريك التباشير التى قد تألقت فَراقَ من الفجر الأغر وضوح
فيحسبُها من يهتدى بسنائها عزائمَ تغدو فى العدا وتروح
وإن إفنت (١) الروم ينقادُ خاضعا كما إنقاد من بعد الإباء جَموح
سيرضى بحكم السيف منه مُسوّفٌ ويَسمحُ بالمال العريض شحيح
وذلك سهل فى مشيئة قادر يُنيل مراما مُرتجى ويُتيح
أما نحن ، واللهُ العليم بقصدنا، نُهجّر فى نصر الهدى ونريح
بأفئدة لا يستقرُّ قرارُها وهل بمثار النقع تهدأ ريح
أن اليوسفى الناصر الملك الذى ابيد ذرارى العدا وأبيح

---

(١) لعل المراد هنا الكلمة الاسبانية (Infante) وهى تعنى ابن الملك .

يُصرح مَلكُ الروم جهدا بصلحه وبُرهان مقصودى لديه صريح
وهل لى إلى غير الحروب تطلع وهل لى إلى غير الجهاد طُموحُ
وإن مَقامى لا مُقام يَرُوقه فليس فُتوراً أن تقلَّ فُتوح

وبما ارتجل ابن الخطيب فى زُرق العيون ، فتيةٌ رُوقةٌ . والمقطوعة شهيرة عنه :

ولرُبَّ زُرقٍ عدا لقيت مواجها كفّت أكفهم وقايةُ واق
جاوزتُ والتفتوا إلىَّ فخلتهم حملوا ذوابلهم على الأعناق

فارتجلنا تشبيها وتكميلا وتنبيهاً :

أما وانصداع النور عن فلق الصبح ولهجةِ مهجور يُقابل بالصفح
وما قد أدار الثغر من خمرة اللمـا تُسكّنُ ما طىَّ الضلوع من اللفح
لقد قلتُ هل وجهٌ مُهلُ جبينهُ والأسنانِ يستقل على رمح
وما الرمح إلا قدٌّ مَن رَاقَ عطفه فمال كغصن البان يَرتاحُ فى الدَّوح
فأعلاه من زَهر الحدائق وردةٌ إذا الوردُ رواها تلتْ سورة الفتح
يَشذٌّ على النفح الأريج إنضمامُها ولكن يعود المنعُ منها إلى مَنح
فيا مَن غدا الورد الجنى بخده يُهيج ما بالقلب من ظمأ بَرْح
أتطلع فى الأفاق شمسا مُنيرة وقلبى بالهجران جُنح على جنح

ومن نظمنا أثناء المقام بظاهر جبل الفتح فى مخاطبة الخطباء بالحضرة :

أضحى الفؤادُ بسيف البينْ مجروحا ومَدْمَعُ العين فوق الخد مَسفوحا
لم يبرح الكلفُ المضنى بعدكم كأنه جسد قد فارق الروحا
قالوا القبول يُحيي من ديارِكمُ فقلتُ : من لهب استقبل الريحا

تلقى بمالقة أكبادٌ مُتَرَّحة فلا يزالُ أوارُ الصدر منضوحا
مرَّتْ بنجد وما نجدٌ بمرتبع لولا المليكُ الذى لم يبق تصويحا
ساجلتها بدموع طلٌّ وابلها زانَ الحدائق تقليدا وتوشيحا
سقيا لغرناطة والله ما برحت تُلقى من البعد فى قلبى تباريحا
رَبْع إلى ربّى الأعلى ملائكة تُهديه عنى تقديساً وتسبيحاً
ياسادة الخطباء السابقين لكم بثُّ اشتياقىَ تعريضا وتلويحا
أمّا ودادكم إذْ صحّ مُسندُهُ فهوَ المحققُ تثبيتاً وتصحيحا
إذا أراكم بعين الفكر مهتديا ألقى سنا البدر مفضولا ومفضوحا
ما زلتم فى دجا ليلى نُجوم هدى تُنير أوُجهكم غُرّاً مصابيحا
طال أغترابىَ عن أهل وعن وطن وسامنى زمنى وجداً وتبريحا
مُقلبُ القلب مرتاح لمسجدكم مُستمطرٌ ديمةالوحىالذى يُوحى
فى حالتىْ حذَرٍ أوْ مُرتجى أمل عزٌّ انتصارىَ ممنوعا وممنوحا
مازلتُ مُستفتحاً بالله ثم بكم إلا وألفيتُ باب الله مفتوحا

كذلك من بعض مطالعنا :

ألقى الغرامُ على قلبى تباريحا وصير الدمعَ فوق الخد مسفوحا
فأىُّ صبر لقلب بعد ما ملكتْ منى صفاتُ حلاهُ القلب والروحا
فالجسم أمسى مُذابا من لظى حُرَق والقلب أضحى بسيف البين مجروحا

ومن تذكرنا للأحباب كذلك :

سَبيكتنا الغراء جادتكِ أدمُع وإلا فوكافٌ من المزن ناضح
فأنت إلى كل النفوس حبيبةٌ كأنك رُوح والنفوس جوارح
بمغناكِ أهواء النفوس تجمعت فما أملٌ إلا لقصدك جانح

هواؤك معطار وتربك منتق وماؤك سلسال وعيشك صالح
أبوح بما حملتُ منك من الأسى ويارب مغلوب له الوجد بائح

ومن أغراضنا كذلك فى نسيب حجازى ارتجلناه :

أمن وميض فى الدجا قد ألاح صيّرتُ نهباً[1] فى الهوى مستباح
أم هل لخل بعد طول الجفا جاد لنا بالطيف عند الصباح
قد صار هـذا الغدر من شأنه إذْ يُظهر الود ويطوى الجماح
ياجيرةَ الحى بشرح[1] الهوى هل فى تصابينا علينا جناح
هجرتُم الصبَّ ولم ترفقوا وإنما الهجر حِمامٌ مُتاح
يا بأبِى ، والله ، ذو طرّةٍ دَجا بها الليل وراق الصباح
فدَّيتُها بالروح من وجنة عِذارُها عُذْر إذا لاح لاح
وناضرٌ الورد بها مُزْهر قد حفّه صدغ كآس البطاح
أنا الى الله وكم ساعدتْ أعطافُه اللُّدنُ بنيل اقتراح
وكم جفونٍ وعدت بالمنَى ياعجباً تمرض وهىَ الصحاح
وما أشدَّ الوَجْد من نازح فؤادُه يخفق خفق الجناح
البابِلىُّ الطرف ألقى به فى شرَك اللحظ فكيف السَّراح
مسكىُّ ريق مَن يذُقه يهم من لذة السكر وساقيه صاح
عُلّقته والشملُ منا كما تنظّم العقد ودار الوشاح
فى ليلة أقصر عُذّالها قد . . . . . (٢)

(١) بالأصل نهبا .
(١) كذا بالأصل ولعل الصواب بشرع .
(٢) بياض بالأصل .

تذكّرنى أنفاسَه كلما هبتْ نُسيمات الصبا بالصباح

كذلك مما نظمناه على هذا الروى :

أمن أجل زَوْرٍ لذات الوشاح غدا القلب مُغرىً بها مستباح
وحىٍّ تناءَوْا ولم يعطفوا على مستهام رهين انتزاح
فما يطعمُ النوم إلا غِرارا ولا يرسل اللحظ إلا التماح
وإلا فما تطيل البكاء وتستفهم البرق مهما الاح
وكم تسأل الروض عن زهره وفى مطلع الصبح منه اتضاح
بحيث الزواهر فى أفقها نشاوَى تعاطين راحاً براح
تميل من السكر خوف الغروب كزهر تساقط غبَّ افتتاح
وَجرَّارة لذيـــول الصبا تصوغُ حُلىَّ الربا باقتراح
ترى الرعد والبرق فى جوها يُحاكى الكماة َغداةَ الكفاح
وَبانة دَوْح تُهادى النفوس بِلفح الهجير نسيمَ الصباح
على مثلها فلتشقّ الجيوب وتبدو المدامع ذات انسياح
فركضُ الجياد وَقسر الأعادى وغوث المنادى ونحر اللِقاح
ودرع[1] الدماء وظـــل اللواء أحبُّ إلى القلب من كأس راح
وعبل المراكل ذى مَيعةٍ مُنيف الهوادى طويل المراح
سليم الشظا مثل ليث الغضا يجول ويلهو أمام الرياح
طرقتُ حِماهم على غِرّة وكم سَرَّ ليل وساء الصباح
وكم من كسول نؤوم الضحى تصبّحها وهى دون اصطباح
وكم قد سبانىَ من سيبها بزُرق العيون وزرق الرماح

---

(١) بالأصل : وردع

وكم أوقعت فى الهوى فتنة ببيض الثنايا وبيض الصفاح
فأبردتُ بالضم ما بالغليـــل وآسيتُ باللثم ما بالجراح
وإن أنهلت حسبها مــورداً ثغور الأعادى وثغر الأقاح
نحــــلُّ اليفاعَ بأسيافنا ونرعى الجميم وإن لاحَ لاح
فمن ذا يخاصمنا فى العـــلا ونحن الملوك بكل النواحى
علونا السِّمــاك بأحسابنــــا وعِرض مَصون ومال مباح
نُدير العواملَ دَوْر الكؤوس ونبرى الهوادى برى القداح
نجر الغــــلائل جرَّ الدّلاص ونُلقى الحمائل مُلقى الوشاح
ونفترس الأسد فى غابها (١) وتغتالنا كلُّ خَوْد رداح
وكم مظهر أطلعت شمسه بجيش لهام وبجــــد صُراح
تلوح الرماح به أنجمــــاً وتبدو الظبى كاتضاح الصباح
لبسنا الدياجى لُبس الحـــديد وخُضنا غمار الحمام المتاح
إذا ما القتير تغشّى الوجوه تجلت وجوهٌ لدَيْنا صِباح
ومنا الوفاء ومنا العطـــاء ومنا النجاءُ ومنــــا النجاح

وعند افتتاحنا جبل الفتح فى أول جمادى الثانية من عام سبعة عشر وثمانمائة نظمنا :

رُبَّ ظبي سنحا فأهــــاج البُرحا
مائـــــلا عن بانة مطلعاً شمس ضحى
زاهياً بمعطف منه أرجو المنحــــا
قد شكى الخصر له ردفه إذْ رجحــــا

---

(١) بالأصل : غلبها ولعل ما أثبتناه هو الصواب

عاطياً من لحظه حين عفت القدحا

وأنا السكران لم أصحُ منه إن صحا

بين طرف فاتر وجبين وضحا

ورياض خده ماؤه قد رشحا

وطفت أزهاره حول ورد فتحا

ويرى المخمور لو عض فيه لصحا

لست أرهب الذى لام فيه ولحا

ليت عذالى به يسعدون النصحا

فهو بدر قد بدا حسنه واتضحا

مال زهواً وصِبا وتثنى مرحا

وتوانى طرباً وتدانى فرحا

فغدا سِرُّ الهوى بيننا متضحا

راق كأس الخمر فى كفه مُلتمحا

فترى بدر الدجى حاملا شمس الضحى

حيث الدرُّ (١) به جيده قد وُشحا

أصبحت قلائدا للنفوس مطمحا

كأسه يجلو الدجى وجهه يتلو الضحى

كم ظلام قد محا نورُه إذْ لُمحا

فى محلٍّ كل عن وصفه من مدحا

حلَّه الظبي الذى بالرضا قد سمحا

---

(١) لأقامة الوزن يلزم قطع الف الدر ، وربما كان الأصل جيما

تارة مُغتبقـــا تارة مُصطبحا
طائر الأنس لدى روضه قد صدحا
أعجمٌ يأتى بما لم ترمه الفصحا
بالذى قد كتموا من هواهم أفصحا
حضرة قد أصبحت للعيون مسرحا
لم تدع لآمل بعدها مُقترَحا
كيف لا ومُلكنا للمعالى طَمحا
ناصرىّ لم يزل للسبيل مُوضحا
يوســـفى كـلما قد عفا أو صفحا
قال غيث السحب : يا جودَه ، ما أسمحا !
هـــو اسمى رتبة هو أجدى مِنحا
كلُّ مَن جل ثناء وجلاها مِدَحا
ونجـــا لمـــا غـدا قصده قد نجحا
لم يكن لولا جدا راحتينا مُفصحا
كلُّ مَلك فى مَدىً للمعالى جمـــحا
نحو ما تبـدى العلا من حُلانا قد نحا
شيمة الصحب الألى والكرام النُّصرحا
إذ لنا قصـد الرضا مُنجيا ومُنجحـا
ولنا الحلم الذى كلٌّ طود رجحا
ولنا الجـود الذى هو بحـر طفحا
وأحـاديث العلا عظمت أن تُشرحا
بلـغ الملك بِنـا ما ابتغى واقترحا

ومن ذلك فيما يظهر منها لهذا العهد ، وهو منتصف ربيع الأول من عام تسعة عشر وثمانمائة ، ويتمم لها مناسبٌ لأسلوبها . إن شاء الله .

جفون لحاظ أم جفون سلاح   وسُمر قدود ام نصولُ رماح
لها الغارة الشعواء يفعل حَدُّها   بأفئدة العشاق فعلَ صفاح
وتقصر عنها المرهفاتُ إذا انبرت   إلى ملتقى الأبطال يوم كفاح
لواحِظ غيدٍ نومةً وتيقظا   يريك تناجيها سبيل نجاح
تغازل طوع الحسن لحظ مشوقها   فمن شرك يدعو لقص جناح
وتعقيل قلب فى فتون فتوره   مقلبه لا يهتدى لسراح

ومن المرتجل تفكها وتمثلا ما يلحق بفن من أساليب الملح والتشبيه :

وشادن قد غرَّنى   بوعده لما سمح
عذاره بخده   كأنَّه قوسُ قزح
ترقرق بوجهه   ماءالحياحتى رشح
وسلسبيل ثغره   يبرى بهقد جرح

كذلك من منظومنا : (١)

حرف الخاء

من الصادر عنا ارتجالاعلى هذا الروى :

لمن الخمول وركبها متضمخ   العز يعرب والمكارم أرسخ
ما أعملت إلا وخلف حُداتها   صَبٌّ حديث غرامه لا ينسخ
يا نازحا جعل السبيكة وجهة   والناصرى ، لكل روع مفرخ
عرج على خيمات نجد بالحمى   حيث الكماة لها أنوف تشمخ
ياطا لما أمن البيات حريمهم   فبنا مواقيتُ الأمان تؤرخ

(١) بياض فى الأصل بقدر ثمانية أبيات .

أو ليست العزمات منا فى العدا عنها يجاب السائل المستصرخ
أو ليست الأنباء عن أخبارها روضٌ أريضٌ بالعبير مضمخ
وسوابح البحر الميامن صفقت أعلامها ولها الجناح الأفتخ
لكأن بها وهى السوابق للوغى وبها بلاد المشركين تدوخ

كذلك بظاهر جبل الفتح :

أمحدث عن عزمنا ومؤرخ الصدق ذلك ، آية لا تنسخ
نحن الألى لا تستقر حلومنا الطود أرسى والعزائم أرسخ
لا يغترر بالبغى ألف مضلل إنا لنرغم كلّ أنف يشمخ
ولئن تمنع فى حمى (بيضائه) فلقد يهتم ربعها ويدوّخ
أجل إلى أمد كأنْ بحلوله يأتى بمحكمه الذى لا ينسخ

ومن منظومنا فى غير هذا ، عند العودة من ظاهر جبل الفتح :

من بأى أو شمخا يلق منا مفرخا
يوسفيا ناصريا (١) طود عزم رسخا
تاركا حزب العدا اجلا منتسخا
لملاقاة الردى مربعا مدوّخا
ولمن يبغى الندى والوداد والأخا
ومظاهر الهدى وموالاة السخا

ومن ذلك :

هبت الريح رخا من وداد واخا

(١) كذا ولعل الأصل ناصراً ليتزن .

آيـة محكمــــة لم تكن لتفسخا
أنفت وأرغمــــت كلّ أنف شمخا

حرف الدال

من النسيب وما فى معناه ، قولنا إلى أن اطرد النظم وتشعب لموجب آخر :

يدون ما قد عراكِ أحرقت كبدى وغالبتنى صروفُ الدهر بالكمد
وحالف القلب أشجانا وفرط جوى وعُوِّضت مقلتاه النوم بالسهد
لادرّ درّ الليالى أن حادثها مُغرًى بكل كريم الأصل مُعتمد
ياجملة الفضل أن تُجفى فلا عجب قد يجحدالشمس مَن عيناه بالرّمد
يادُرّة الملك أن تُجفىْ بِعقدهمُ فقد يُبايِن أهلُ الغى للرشد
بأى عقل لهم يمتاز فضلكمُ أم أىّ دين لهم يحمى لمضطهد
مَن فيهمُ من يُرجَّى أن يحوط حمى لكشف معضلة أو كف ذى عَند
ويلاه من كربة ظلت تظللنا أليس منها خلاص[1] آخر الأبد
يادهر تُهمل عمدا كل ذى شرف ، يادهر ، حتى تُراعَ الأسدبالنقد
لو كنت تقبل نفسا كنتُ واهبها ،عن نفسهم عوضا،والمال[2] والعدد
أو تدفع الدهر عن أهمالهم بيد إذاً أُحامى بنفسى عنهمُ ويدى
أو كنتُ مالك أمرى كنتُ ناصِرَهم بالمرهفات ولدن المتن مطرد
ذخيرة من لُباب الملك مَحتدُها سريرة للعلا وافت على عمد
ظلت تقرر أحوالا أقول بها «يا(حر)ذاك الذى قالت على كبدى»

---

(١) بالأصل خلاصا .
(٢) بالجر عطفا على ضمير النفس المجرور المحل بالاضافة قبله .

أضحى فؤادى لهم بالهم منشعبا قد هد صبرى به وفتَّ فى عضدى
يعزُّ بالمجد ما يكسوه من آزم وما يلاقيه من همّ ومن نكد
لو أن نفسا تلاقى الموت من أسف لكنت أول من يلقاه بالكمد
ماحال صادٍ مهيض لا حراك به لمورد وهو حرانُ الفؤاد صد
بأشوق اليوم من عينى لرؤيتكم وأخلص الرد فى جهر ومعتقد
من أين أسطيعُ بعضا من حقوقكم والدهر عادت عواديه على سبدى
الحاضر الآن لا أرضى تفاهته فلتعذروا لقصورى فى قصور يدى
فلست من يوسف ، يوما أمانعكم ما قد حوته يدى والروح من جسدى
والحال منا بعين الله يبصرها وكلنا طامع يرجو طلوع غد
ولا برحتم وستر الله يشملكم قريرة العين فى نفس وفى عدد

كذلك فيما يظهر من غرضنا :

خليلى هل للقلب فى العيش راحة إذا بان من أهواه عني أو صدَّا
فرؤيته تهدى المنى بجوانحى وتطرد عن قلبي الصبابة والوجدا
فلا تحسبي قد سلوتُ عن الهوى ولا أن يغيب الخل أنقضه العهدا
وفائى وودى ما علمت طبيعة فلا تخشين صدا ولا ترهبن بعدا

ومن ذلك على طريقة المشارقة :

ومختطف الخصرين ذى كفل رغد يعاملنى بالهجر فى الهزل والجد
وما بى إلى ظلم يتاح بحاجة[1] ولكن لظلم كالمدامة والشهد

(١) الباء هنا زائدة

فرفقا بقلبي يا خونْد[1] تفضلا وجد بالرضا ، بالله ، ياقمر السعد

كذلك من المرتجل :

وأحور ساجي الطرف لم يدر ما الهوى
ولوعٌ بتعذيب المحب وصده

إذا سمته وصلا يكسر جفنه ويشرع فى صدرى عوامل قدّه
رأى الخد أن اللحظ منه مهند فقلده صدغا كخضرة خده
ألستَ تراه بالنجيع مذبحا وما ذاك إلاّ من جراحة غمده
فكيف بقاءُ النفس يا غاية المنى ولحظك ماض فى القلوب بقصده
فإما تنيل الصب ما قد علمته وإما تذقه[2] الموت رفقا بوجده

ومن الصادر عنا أيام المقام بظاهر جبل الفتح :

أأضمر عزمى أم أبوح بمقصدى واكتم حالى أم أصول وأعتدى
إلى كم أرجى الدهر وهو مماطل وأخضع للآمال فى اليوم والغد
ألا خرجةٌ فى الله تورثنا العلى فإما لهلك أو لعز مشيد
سأورثها غبراء بالجر تلتظى وتمطر هاماً بالوشيج المقصد
وأبعثها مثلُ القسىّ نوازعاً حوائم قد حنت إلى غير مورد
عليها من الفتيان كلُّ شمردل قليل تقاة الله ليس بقعدد
ولوع بتخضيبَ البنان لدى الوغى جرىء على قبض النفوس مؤيد
وإن لم أقدها والقنا تقرع القنا ضوامرَ أمثال القسىّ المسدد
فلا نزعت يوما بيوسف همة ولا دعيت يوما بسبط محمد

---

(١) كلمة فارسية معناها المطلوب والمدعو والمراد هنا الحبيب .
(٢) كذا ولو قال أذقه لسلم من المؤاخذة .

الإشارة بمحمد إلى جدنا مولانا الغنى بالله .

ومما أشرنا إليه فى غرض من أغراضنا :

خطوبُ زمانى عن غرامى تَصدُّنى ويأبى ودادى أن يكون صدود
سأجهد ما عُمِّرت عن نيل بُغيتى فما سيِّد يرتاح وهو مسود
فيا بُقية النفس التى بجوانحى له مستقر فى الفؤاد جديد
دع الدهر يُمضى كيف شاء قضاءه فإنى سأقضى دَيْنه وأزيد
وعلل فؤادى بالحبيب فإننى أرددُ ذِكرَى حُسنه وأعيد
أقول وقلبى للقصاص دعوته وخدى قاض والدموع شهود
إذا لم يكن ظلمى لغير صدودكم فإنى لما ترضى به لمريد
سأصبر حتى ليس يُعلم صابر كمثلى وهل للعاشقين جُحود
وما بغيتى إلا خيال محمد فذاك المنى لو كان منه يعود
فمن مُخبر عنى إليه بأننى على قلق مما أكنُّ عميد
تُقلبنى الأشواق والوجد والأسى مُؤملَ قُرب والمزار بعيد
وأهمل دمعى كالعقيق مسلسلا وإلا كمثل العقد وهو نضيد
فيا راحة القلب المعنى بحبه أسرَّك أنى بالغرام شهيد
فناشدتك الرحمان يانور ناظرى عسى لى بطيف فى المنام تجود
عسى الله بالحمراء يجمع شملنا ليبذلَ فيها طارف وتليد

وعرض لنا فى وقت من أيام الصيام أن نرتجل فكاهة ودعابة ، لا على ما يظن العاذل مما يصدُّ عن التقوى والإنابة :

خليلى أن الدار أضحت قريبة ولكن هذا الشهر قد زادنا بُعدا
إذا جئتمْ جادت دموعى بسُحبها وصار فُؤادى لا يقرّ ولا يهدا

ومن أصعب الأشياء ظام محلأ يرى الورد سهلا وهو لم يستطع وردا

كذلك مما نظمناه :

نفى الهجرُ عن عيني لذيذَ رقادى وأبقى بجفنى عبرَتى وسُهادى
وأقلقنى شوقٌ ألمَّ بأضلعى ووجدٌ على حكم الهوى مُتماد
فما الهجر إلا الموت لا فرق فيهما ولا سيما من موئلى وعمادى
فهل لى على ذا ، يافؤادى ، ملامة وهل لى عذر فى صدود فؤادى
محمدُ لم تبرح تدين على النوى بحفظ عهود أو بحوط ودادى
هجرت ولم اهجرك يا غاية المنى وأخفيت قطعا لى ووصلىَ باد
ويزداد قلبى لوعـــة وصبابة متى رمت تعذيبى وطول سهادى
تشح على الطيف الملمِّ تعززاً فلم تذق الأجفان طعم رقادى
فلو كان دهرى جاد يوما بعطفه لأنفقتُ فيها طارفى وتلادى
وخضت إليك القفر وهو ممنعٌ بكل صقيل مرهفٍ لجلادى
ولم تثننى عنك الحياة وحبها ولا خوف أسياف وبأس أعاد
فياليت شعرى هل أرى منك عطفة يداوىَ بها قلب لثغرك صاد
فإن كان ذا من قول واشٍ وحاسد فلا تسمعوا بالله غير سداد

وخطر على الفكر شىء أوجب أن إرتجلنا :

ولو أن من أشكوه من آل يوسف لهان بىَ الوجد الذى أنا واجد
ولكن بمعلول نفاية بيتنا رضيناه مولىً حيث لم يلف والد

كذلك مما نظمناه فى النسيب :

لما وفت سلمى بحفظ عهودى يممت روض تهـــائمى ونجودى
تلتاح فيها كل رائقـــة الحلى فى ظل أعلامى وخفق بنودى

ناديتُ إذ سحب الظلام مُسوَّحه ... لينور : لا يرضى المسيح صدودى
فأجلتُ فى آفاقها اللحظَ الذى ... مازال يُنجز بالبدور وعودى
فتساعد الآمـــال كيف أريدها ... أثنـــاء مُرتقى لأفق سعودى
هو رَبعٌ سلمى أسلمت قلبى له ... نظراتُ ألحاظ الظباء الغيـــد
ألقت على الدنيا بدائعَ لم تدَعْ ... للشمس مُطلعاً بأفق صُعود
وتأوّدت فالبان قد أخذ الحلى ... عنها لجـاء بأبدع التـــأويد
وإذا هى ابتسمت يروقُك مَبسم ... يزْرى بعقـــد اللؤلؤ المنضود
إن (الينور) إذا توّضح نورها ... ودّ الضحى منها احمرار خدود
إن (الينور) وقد وردتُ رضّابها ... مُزج اللمى بالكوثر المورود
إن (الينور) وقد أنار جبينها ... لمجالُ أفكارى وصُبح هجودى
وهى التى صرَّحتُ حين دعوتُها ... بهلال إفطارى وضحوَة عيدى
وأقول إن غابتْ وإن هى أقبلت ... بالله عودى والحديثُ أعيدى
بُشراك ياقلبى فمن أحببتهـــا ... جاءتك بالمحبوب والموْدود
أما الفؤاد مُنعماً فى حبهـــا ... فبرّأ من زَفرة المفؤد
أما سواها من مُشبهة بهـــا ... فنشيدةُ التعـــذال والتفنيد
إن قلتُ جيد غزالة مُرتاعة ... مَن للظباء بحسن ذاك الجيد ؟
أو قلتُ شمساً قد تورّد صُبحها ... مَن للشموس بذلك التوريد ؟
لا تمنعينى يانجيةَ فكرتى ... جُودَ الكريم فأنت سِرُّ وجودى
إنى أنا الملك الذى قد مُلكتْ ... يمناىَ رقُ خلائف وعبيد
أنا من علمت إذا الجنود تعرّضتْ ... خضع الملوك لعزمتى وجُنودى
أنا من علمتِ اذا المكارم عُددت ... فمكارمى جلت عن التعديد
واليكِ وجْهةُ مقصدى ومُحققٌ ... أن لا أخيب لديكِ فى مقصودى

كذلك فى معنى المحاورة :

أعد نظراً منك يا مُنيتى ... فإنى المحبُّ اليك الودود
معاذ علائك أن تلتظى ... بقلبى الموحد نارُ الخلود

وقد كنت لى فى الهوى جَنةً أطيلُ الركوع لها والسجود
ففيمَ سددتَ طريق اللقاء وحرّمتَ نفسى فيك الخلود (١)

كذلك مُجاوبة عن محاورة :

تقول وبدر الأفق قد بات حاسدى إذا ما الثريا بين صدرى وساعدى
حنانَيـك إذا الجود وارجع إلى التى (٢) وصلى ولا تنقم علىَّ حواسدى
وقد طال ليـلُ بينى وبينكم فهلا يُرى صبح الوصال مُساعدى

كذلك من النسيب وهو مما صدرنا به من منظومنا خطابا :

هل عند مَن هجرت شوقى وتسهدى مما جناه الهوى من أعيُن الغيد
أبيت ليلى مطويا على حُرق ، ولم تعُودى (٣) ولم تُسعف بموعود
أغالب الوجد فيها وهو يغلبنى وأردُدُ (٤) الدمع لو يثنيه ترديدى
دلائل الحب يبديها وأكتمها وكيف يُجحد أمر غير مجحود
أن تتركونى فإنى نضوُ حبكمُ أو تمنعونى فما صبرى بموجود
أو تهجرونى فلستُ الدهر تارككم ولن ترى ذا امتناع غير مودود
الله فى مُهجة قد ظل ينهبها طولُ المطال واخلافُ المواعيد
هذا الضمير إليكم والفؤاد لكم أن تقبلوه فذاك جهد مجهود
إن كان ساءكم إنى بكم كلفٌ فذاك عبدىَ أن ادركته عيدى

ونظمنا كذلك فى طريقة الفخر هذه القطعة ، وقد عُرض لدينا أبيات

---

(١) فيه ايطاء مع البيت الثانى ، وهو من عيوب القوافى .

(٢) اكتفى عن ذكر الصلة للعلم بها من السياق .

(٣) هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب على أنه قد عاد فاستانف الكلام على الغيبة .

(٤) فك الادغام هنا ضرورة .

للرضى من مجموعه :

أما التجار فما إن فوقه بشر ولكن النفسُ فيك نفسٌ مفقود
ترجو الوصال وتخشى الصد ياأملى وينفد العمر فى نوم وتسهيد
لو استطاع مَسيراً نحو داركمُ لم يثنه خوفُ أسياف ولا بيد
فى دوحة المجد تلقاه حواسدُكم أصل شريف وفرع جدُّ محمود
مهذب أريحىٌّ ما جد أنفٌ حاز السيادة عن آبائه الصيد
لايعمرُ العذل منه مسمعا خربا عن الوُشاة ولا قلباً بتفنيد
ما كان قلبي بهذا الحيْن يوقعنى ولابنوه رنت نحوى بتهديـــــد
حتى سبتنى بدَل من معاطفهـا هيفاءُ رائقةُ الخدين والجيد
تقول مالك مثل ما فقلت لها : (١) وُفورُ عرضىُ أغنانى وتسويدى
طبيعة عُرفت عن يوسف وُرثت من دوحه المجد والجحاجح القود

ومن المرتجلى وقد اطل المشيب ،

حلَّ المشيب بفودَىَّ فألبسنى ثوبا من الوجد لايفنى على الأبد
قد كنتُ للزَّور مُرتاحاً إذا طرقوا إلا المشيبَ ففتَّ زَورُه كبدى
دعوه يمضى كما شاءت إرادُته سأعمل الجهد فى إرغامه بيدى

(قلنا) أن هذا البيت الأخير مر مطبوع أبيات المعانى ، وينظر إلى قول الشيخ ابن الخطيب لمن تأمله :

قلت للشيب لايريُك جفائى فى اختصارى لك البرور و مقتك
أنت بالـعَـتب يامشيبىَ أولى جئتنى غفلةً وفى غير وقتك

---

(١) بالاصل مثلا .

ومن منظومنا، وقصد تضمين البيت المشهور «ما أبعد الشيء ترجوه» غير غرضنا:

هى الخيام أقامتها على عمد ... صيدٌ سوابقها استولت على الأمد
تجول فى سفحها غُرّاً محجلةً ... ما سبقها للأقاصى سبقُ مُتئد
وأحكمت عقد ميثاق الوفاء بها ... مَراسمٌ نُزهت عن نقد منتقد
يا طالما كنتُ ألق من معاهدها ... غيلا أحاذر فيه صولة الأسد
وأجتلى غُرراً لألأُ أنجمها ... يُزهى بمتضح كالدر منتضد
وها أنا اليوم قد أصبحت منفرداً ... صبرى ينوب مناب الصارم الفرد
إذا أدافع حرب الدهر لاوزر ... يجدى ولا عُدَّتى تُغنى ولا عَددى
حتى الحداة أما فى شأنها عجب ... تقول صبراً كأن الصبر طوع يدى
أن أوردوها فأين الوِرْد من ظمأى ... وأن أراحوا فأين الروح من جسدى؟
ما زال إنجادُهم ردأ لمنهزم ... ما زال إرفادهم رِيا لكل صد
ما أوردوا قاصداً فى قيظ هاجِرَة ... إلا وقصدهمُ أن ينضحوا كبدى
لكنه الحكم والأيام مُنفذةٌ ... مشيئة سَبُقَتْ فى سالف الأبد
ها نحن أبناء دنيانا نناشِدُها ... لاخلق أشفقُ من أم على ولد
مُستمنحين لديها دَرَّ غادية ... ما أرجأت رِفْدَ يوما لصُبح غد
فيا ولىٌ مناجاتى محافظة ... على الذى لك فى قلبى وفى خلدى
وقُل إذا جئت أرضاً لا أنيس بها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد
(ما أبعد الشىء ترجوه فتُحرمه ... قد كنت أحسب أن الصبر طوع يدى)
اليوسفىُّ يُولِيه ويمنحه ... غيثاً لمستمطر ظِلا لمستند
أنا الذى ترتمى بالدر أبحرُه ... إذا أرتمت أبحرُ الأملاك بالزبد

ونظمنا هذه الأبيات عند ما ترضانا قولا وفعلا (صاحب فاس) فى السابع والعشرين لصفر عام سته عشر:

هي بشرى دعت جميع العباد للتمادي على صريح الوداد
قدمت خير مقدم بعد جهد فاستقلت بها رسوم الجهاد
وفضضنا ختامها عن كتاب صادر عن يد وغرّ إياد
مَعلم أن دَينه يتقاضى بين جود وبين حثّ جواد
هذه هذه أخوةُ ملك فارع النجد مستطيل النجاد
هكذا الفخر يا أعز قبيل محرز للسباق قصل الجياد
جدُّ سلطانكم أفاد العوالي فظفرتم بذخره المستفاد
كل من سدّد السهام اليه لم يكن نزع سهمه لسداد
وعلينا لسبطه حفظُ عهد مستقلّ مصحّح الأسناد
إذ نحيي أبا سعيد بأزكى ما تحيّا به صدورُ النوادي
فاتحتنا يمينه بكتاب فأرانا كتيبة استعداد
لا يرع للثغور سرب تشكى شدّة العدو من خيول الأعادي
كفّ عثمان ، والنجاح كفيل ، قد كفت معضل الخطوب الشداد
والذي ضلّ رشده قد تجافى في مساعيه عن وثير المهاد
عكس القصد أخفر العهد حتى آل إرغامُ أنفه للنفاد
كم خطوب لأجله معضلات دفعتنا الى مجال الطراد
كم رحمنا مقتلا بسيوف قدنضاها ظلما عن الأغماد
كم دعوناه للصلاح فولى وجهه للذي ارتضى من فساد
حجة السلم أكسبته عتوا وبلايا محيطة بالبلاد
وانقضى في التماس ذلك عهد بين جد موصل باجتهاد
فرفعنا الى السماء أكفا أظفرتنا بواكفات العهاد
واستعدنا حمد الإله وقلنا (حسم الصلح) ماشتهه الأعادي

وتأدّى إلينا مكتوب طويل من الخطيب الفاضل أبى عثمان الألبيرى بغير خطه، إلا عنوانه. كذلك قصدنا به الأحماض فى ديواننا هذا وكان وصوله الى قصر السيد من مالقة ، وأكثر فيه من تكرار لفظة سيد ، ما تُعجب منه :

وصدر كتابه بعد البسملة والتصلية :

يا باغيا أملا أمامك فاقصد ورد الحمى ، تلفيه عذب المورد
وإذا بدت أعلام ريّة والربى عُج بالركائب نحو ذاك المعهد

وانشد فؤاد شج رمته يدُ النوى
بشمل على حكمٍ للزمان مبدد (١)

جوابنا من الصادر عنا نظمنا ونثرا !

الحمد لله على كل حال ، والشكر له حالتى الأقامة والترحال ، والصلاة على رسوله الذى لم يبق بالحق ظهوراً لكذب ولا لمحال ، بل أعاد الضالين المُضلين متخبطين فى أشراك وأوحال ، والرضى عن آل محمد وأنصاره الذين سلكوا جادته فى كل مقصد وانتحال .

لبيك يا باغى العلا والسؤدد فاقصد وَرِد لُقّيت عذبَ المورد
فانحت فى منظوم طِرْسك بالذى ناديته من مبتغ مُسترفد
واللفظ مشترك ولكنا نرى لك وصفَ متحد الفضائل مفرد
شفعتك من خطبائنا الفئة التى خلصت لإدراك المنال الأبعد
دعواتهم فى اليوم تقضى بالذى يرجو لهذا (١) الشفاعة فى غد
نيات جمعهم المعظم لم تزل تُمسى إلى ما نرتضيه وتغتدى (١)
ومجالس الذكر الحكيم لأجلنا مختومة بدعاء كل مُوحِّد

---

(١) ثبت فى الأصل فوق هذا الشطر كلمة « كذا » فأغنانا ذلك عن التنبيه على ما فيه من الكسر وأن الأصل على حكم الزمان ، بالاضافه فيكون الشطر حينئذ من الطويل ، ويأتى لصاحب الديوان فى البيتين ٢٢ و ٢٥ من القصيدة التى أجاب بها صاحب هذه الابيات ما يشعر بذلك .

ظهراء دولتنا وحسبُ المنتدى سعد لذروة مظهر أو مسجد
أهدى لنا الحسناء تبدى لؤلؤا من معجبي مجموعها المتنضـــد
عجبا لكاتبها اللعوب بروضها لعب العواصف بالغصون الميد
لادَرّ دَرُّ يراعه فهو الذى ما كان فى (اليد) بالولى المرشد
أو ما رآها كررت مصطفة ما بين مثنى فى النظام وموحد
إذ قال فيها ناقد متمثل مبنى بآجر يشاد وقرمد
أو كالحزين إذا بكى من حسرة ألقى يدا يوم الفراق على يد
تسع القوافى فى (يد) قد أوحشت هب أنها نغم الغريض ومعبد
وأعاد لفظة سيد عن سيد من سيـــد حتى لقصر السيد
وأساء كتب السين حتى أشبهت وضحا تساقط عن شفاه الأدرد
والميم لم تفتح فصارت أدمعاً تنهلُّ من عين المشوق المكمد
قالوا ضعيف نظم هذا ، قلت : لا كم شدَّ ضعف مهتمٌ بمشيدٌ
الكتب فى العنوان سطر موذنٌ بتأمـــل وتفضـــل وتودُّد
حيث الإشارة للذى فى طيها من كل عقد بالجمان منضد
لكن موازنةُ الطويل بكامل لا عذرَ فيه لناظم أو منشد
أما القصيدة فهى رائعة الحلى حسناء محرزةٌ لأشرف مقصد
أما النثار فتحفة تهدى إلى من يشتكى ظمأ ، عذوبةَ مورد
نسخته بل مسخته يمنى ناسخ فقضى على سعد بما لم يسعد
سعد تولاه الإله منزَّه طوع العناية فى مطالع أسعد
منا عليه وهو روض بدائع ديمٌ تعاهدُ منه أكرم معهد
والوافداتُ من الرسائل عندنا لم يلغ موجب حقها المتأكد

لم لا يثنى عنان الثناء إلى العقائل الرائعة ، ولم تمنع الألحاظ بالحدائق اليانعة ، استرسل عليها وسمى الطبع العلمىّ صيّباً هتناً . فأنبت

الله مُغترسها نباتاً ، وأنشأ عنه أبكار أفكار تروق مُجتلىً وتفوق مجتنىً ،
حيث الأزاهر تُستهدى نفحاتها ، والزواهر تُشرق صفحاتها ، لاسيما
(السعدية) اسماً ومسمّى ، الودّية مغزى سديداً ومرمى ، المبادرة إلى مَنحى
الأفضلية نثراً ونظماً . فأهلا بنتيجة مُقدمتها العلم ، والحكمةُ والحُكم ، وبين
يدَيها لا يفوه ببنت شفة الخصْم ، ولا بأسرع إقدام منها يُستنزل العُصم ،
ولا بآنقَ من قلائدها يحسنُ النظم ، أما هي عن العَلمَ الصّدر صادرة ،
فلولا أنها مُستعذبة لقلنا اليَمّ والزاخرُ الخِضَمّ ، راقت وأبدعت ، وبالحق
لنا وعلينا في المجالس صدعت ، فانقطعت المعارضات وارتفعت ، وزكت النفوس
وأجدت ونفعت ، بما وعت وسمعت ، ولما أهبّت على (رَيّة) نواجها فاتحت
بأزكى تحية ، صادر عن وداد محض وأريحيّة ، وتلقيناها بالتسهيل والترحيب
وقابلناها بالقبول المبرّأ من التشكي والتحيب ، تهلّل ، عند التأمل ، وتوصّل ،
الى ما اقتضاه التوسّل ، وما كانت الحُقوق لدينا يُتناسى اقتضاؤها ، ولا
مُرهفات العزائم يُرجأ للغد انتضاؤها ، ولا صفحات أغمدها الصفح يُشان
بالصد امضاؤها ، لقد كنا أمسكنا عن أهل الجبل إمساك الصائم عن أن يَرِدَ
أو يطعم ، أو يعدِلَ عن العدل والاقتدارُ الرّباني قد مَنح وأنعم ، بما يوفد
جُثثهم السبع والقشعم ، ولم نُثرها صفة حرب هوجا ، أمرنا القارعة القرآنية ،
ولله المثلُ الاعلى ، أن تُرسل عليهم جمراً مشوياً ، ولا جعلنا الوفاء بالغدر يوما
ما مشوباً ، سجية من أبرّ ، وأقسم وبرّ وأعلن في ذات الله وأسرّ ، والأخلاف
المهنأه على أهل الخلاف والوِفاء أدرّ ، والآن أيقظنا من نومة الإمساك جفنا
مُتيقظاً ، وبعثنا لكهوفهم ومُنشعب صنوفهم ولَيا مُستحفظا ، يذُوقون
من تلقائه عذابا أليماً ، ويُعيد عروشهم يبساً هشيما ، ويُحيط بهم حظيرة ترد
سائمتهم عن مواردها ، وتخضدُ الشوكة التي شكة السلاح فضفاضة عليها ،

وموجبات المملكة بعد عزّة المملكة من خلفها ومن يديها ، وفى علمكم اعزكم الله وفى علم العلماء أمثالكم أن ردّ المغصوب يتناهى ويشتدّ فى شأنه ، بجهد الطالب وامكانه ، وطالما قلقت سيوفها فى أغمادها ، وقنعت على الأنفة من موارد دمائهم بثمادها ، وقبلنا فى الدين لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ، شفاعة من نادى بنا : ياولى الإسراع مهلا مهلا ، ولا تأخذ من طبع الله على قلبه جفاء وجهلا أخذة لم تزل قبلها للحلم أهلا ، واذا نظرتم وأنتم أهل النظر السديد ، الى الجبل وأهواله التى يشيب لها الوليد ، والى مخازنه التى عاث فيها أهل التشذيب والتشريد ، والى ما هو عليه ذلك المعقل من الخطب الشديد ، ودتم بالشرع [1] والطبع أن تكونوا أشدّ وطأة وأمضى سلاحا ، وأن تتحققوا ارتكابهم كفرا بواحا ، فلا يتراجع عن منافحتهم بسهام أرهفت ، ولا بالمشاق التى لأجلهم تكلفت حتى ينفذ الله تعالى قضاءه فيهم ، وينصر أولياءنا بإعانته التى تنجدهم وتصححهم وتعافيهم ، ومقدمنا على أخينا معزّ دولتنا إن شاء الله . على الإثر ، وصنع الله مرتقب فنصدر جوابا من نظم ونثر ، وعليكم معشر الأوداء ترد البشارة ، ونحوكم تتوجه الإشارة ، بحول الله تعالى . وكتب فى كذا .

ونظمنا أيضاً فى زمان متقدم :

وبما هاجَ أشواقى ووجدى غناءِ حمامة تشدُو بنجد
زَهاها الروضُ والجيدُ المحلى بمطردٍ صقيل المتن جعد
حكت حصباؤه حَلى الغوانى إذا ما الريحُ راعته بمد
فتحيى من موارده بثغر وتلهو من معاطفه بقدّ

(١) بالأصل بالشر .

تفتح حوله نعمانُ نَورْ يروقُ كأنه أعلامُ جُند
تدافع فى أباطحها خميساً ثقيل الوَطء مأمون التعدى
وذى شجن يُطارحها بشجو لأيام سلفن وحُسن عهد
إذا ذكروا السبيكة والمصلىّ تطير بقلبه الذكرى لهند

كذلك من النسيب :

قل للحبيب وإن نوى صَـــدى حاشاك أن تَفرى عُرى ودّى
تا لله ما أهوى سوى قمر مُتورّدِ الجلبـــاب والخد
كالشمس تبدو عن سناً وَضَح والبدر لاح بطالع سَعد
كالريم فى عطف وفى وحــذر كالغصن فى لين وفى قــد
أشقى بجد وهو يلعب بى لَعِبَ النسيم بيانع الرّند
نفسى الفداءُ وما حوته يدى مِن طارف يُعزى إلى تَلد
وممنَّع (١) الارجاء مُنتصر باللحظ يحمى وردة الخد
إنّى إلى وصل يُتــاح به أشهى إلى الصادى من الورد
ماضرّ لو أحيي ذَماء دَنف بالرّى مِن فيه من الوَجـــد

كذلك مضمنا البيت المشهور :

هل البانُ يحكى من معاطفك القدا او الوردُ فى تَورْيده يُشبه الخدا
لقد اخطأ التشبيه من حسب السُّها يُقاوم فى آفاقه القمر السعدا
وهل لحلى ليلى نظير وإن هُمُ يَظنُّون منها الثغر قد أشبه العقدا
أو الغصن المرتاحُ يحكى انثناءها أو الزَّهر ، نثرا ، فى التكلم أو نضدا
هى الغايةُ القصوى محاسنَ لم تجدْ شبيها لها فى الغانيات ولا ندا

(١) بالاصل ممنع بدون واو ولا بد من اثباتها .

أنا اليوسفيُّ المنتقى من حديثها بدائع لا تبلى وإن قدُمت عهدا
لئن كان عهد بالسبيكة سالفا فإني على طول المدى أحفظ الودا
وكيف أرى النسيان فى شرعة الهوى صوابا وتذكارى هو العلم الأهدى
أنا ذلك المأثور حفظُ عهوده لمعهد ربْع ساعدَتنا به سعدى
تذكرتها أندى على حر أضلعى من الغيث لا يُبقى غليلا ولا وَقدا
ويا قرب ما بين الجوى وجوانحى إذا أنا عانيت الصَّبابة والبعدا
سهرت ولا والله أغلفتُ ذكرها تعاهدته روضا وأنشقته ندا (١)
وأما وقد وعادت منازل جيرتى حديثا يروَّى لا قبولا ولا ردّا
(تخيرتُ من نعمان عود أراكة لهند ولكن من يبلغه هندا)
سأرجع للصبر الجميل لعلنى أبلغ من تلقائها السؤل والقصدا

ومما ارتجلناه فى سبيل عتب الحاسد ، ومنافرة ما يجنيه على القلب الواجد ، من سيء المقاصد :

ماذا تريد بجفوتى وتباعدى سقم الجفون لديك أكبر شاهد
أن الحبيب إذا تطاول هجرهُ ثقل الغرام فقرّ عينُ الحاسد

تخميس لهذين البيتين :

إن الدموع أدلتى وشواهدى عند ادّكار معالمى ومعاهدى
يا من أرجيه لنيل مقاصدى (ماذا تُريد بجفوتى وتباعدى
سقم الجفون لديك أكبر شاهد)
يا آمراً قلبي مُطاعا أمرُه ويح الحسود لقد توقد جمرُهُ
هيهات يحمل بالمتيم صبره (إن الحبيب إذا تطاول هجره

---

(١) بالأصل وقدا .

ثقل الغرام وقرَّ [1] عين الحاسد)

ورغب بين يدينا من امليناها عليه أن نزيد شيئاً على ما ارتجلنا فأسعفنا غرضه وقلنا :

عجباً أشجوُ اليوسفىّ وَحالهُ   يخفى إذا ذُكر الهوى ورجاؤُه
يا سائلاً رُبما يُفيدُ سؤاله   أنا عنده الشخص المنعم باله
أن عدتُ فيه جميل عوائدى

إن لاحت الأقمار من آفاقكم   وظفرتُ بالمعهود من إشفاقكم
أنسيتُ باللقيا أليم فراقكم   وبما يروق العين من إشراقكم
وشفعت قصدى بانتخاب قصائدى

كذلك من منظومنا :

ماذا تُريد بجفوتى وبعادى   ماذا يضرُّك لو رحمت فُؤادى
إنى لأقنع أن اعرّض مُعتبا   لولا اتقاء مَسرة الحساد
مازلت أرقبها عواطفَ رحمة   وتذوب من جزع لها أكبادى
حتى رأيتك فى التعاتب ذاهباً   فعلمتُ أن اليأس آخر زادى

ومما آثرنا أعادتها على من قيدها لدينا ، هذه الأبيات التى نظمناها وضمناها آخر بيت منها :

إليك نزوعى لا لربع ومعهد   وفيك ولوعى لا بكأس ومشند
وطيفك أحلى جفونى من الكرى   إذا زار جَفن المستهام المسهد

---

(١) كذا بالواو وفيما سبق بالفاء .

وذكرك أذكى من شذا الروض نفحة وبرد الصبا يبتل من زهره الندى
وقربك عند الصب أعذب موقعاً من الورد للظامى يحيي بمورد
وطرفك أعدى للقلوب حقيقة وأمضى من السيف الصقيل المهند
ووجهك أجلى من سنا البدر كلما أنار لمستجل وحي لمهتد
وحكمك فينا نافذ كلما بدت أوامره ما بين غيب ومشهد
أطيعك فى ملكى ، وملكى تطيعه ملوك البرايا بين مثنى وموحد
وأرجوك فى وعدى وعناى لم تزل لمطل وعيد أو لانجاز موعد
أنا الناصر الأرضى رضيت بحكمها فهل فى هواها من نصير ومنجد
أنا الناصر الهادى وقد ضل فى فؤادى ولكن للصبابة قد هدى
يضيق نطاق الصبر عنها بمن غدا رحيب الندى والمنتد والمقلد

وخاطبنا أوداءنا الخطباء ونحن مخطبيمون على جبل الفتح ، ولكل مقام وللحالات تنوع وانتقال ، وقد يصير البغيض حبيبا ، والمتباعد قريبا :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على مولانا محمد وآله

سلام عليكم أيها الحزب القانت ، لربه سبحانه الملتمس عفوه ورحمته وغفرانه أهل حضرتنا التى اليها الحنين من منازل كريمة ، ومعاهدة تستدعى لها الغيوث واكفة الديمة ، ونتشدها بحسب التشوق والذكرى مما أعملنا فيه على البديهة فكراً ، ونقول .

ألا فى سبيل الله طوع رشاده تجافى جنانى عن وثير مهاده
وبث لها ليل التمام مسهداً عوازب ذكرى أعملت فى جهاده

---

(١) هذا البيت ملحق بالطرة .

إلى الله أشكوها نوى قذفت به ... تعود على الشانى بكف عناده
حياطة هذا الثغر أضحت ملاذه ... وتمهيده ما قد عصى من بلاده
ففى المغرب الأقصى أقامت جنوده ... تضمن نصر الله غر جياده
فياراكب الوجناء فى طلب العلى ... سيكفيك إدلاجى وحث اجتهاده
وفى ملتقى البحرين حلت حلاله ... وفاض على العافين سكب عهاده
يجاهد من أشقاه حب صليبه ... بمغربه لا قر خفق فؤاده
سعى فى ثغور المسلمين ضلالة ... بعدته أهون بها واعتداده
فسائل بها ملء الفضاء جماجماً ... تدار على (البيضاء) فوق صعاده
تقلدها المغرور لولا مقادر ... يجرعها رغما كخبث اعتقاده
أعثمان قد لاح الصباح لناظر ... فكم ذا تنام فى عريض وساده
أمالك يامغرور فى فئة التقى ... مكان سوى نادى الصليب فناده
لقد جئتها نكراء لا عار بعدها ... وأحقبها زاداً فيا خبث زاده
ولله يالله منى ناصر ... أقام شعار الدين بين عباده
وكم لى فى غرناطة من مبادر ... لمسجد تقواه وسبق جواده
فياخطباء المنبرين بحضرتى ... حماكم يناجينى بمحض وداده
دعاؤكم فى اليوم ينصر عبده ... ويجزيه بالفردوس يوم معاده
ويا أمة المحراب والحرب أخلصوا ... لسامع نجوى حيه وجماده
وكونوا لفتح المبهمات وسيلة ... يدين لها حزب العدى بانقياده
فما خاب من كان الإله نصيره ... على قربه أو موحش من بعاده

أصدرتها أبقاكم الله تجديداً للعهود، واستنزالا للطف المعهود، والقصد إن شاء الله متوجه بعد مهادنة العدو الكفور، إلى الجهاد وفضله المذخور، وتقلبكم

فى الساجدين ، يكف بحول الله إعتداء ، المعتدين ، لا إله إلا هو القوىّ المعين ، والسلام عليكم ما حنّ الأبُ للبنين ، وارتاح الظمآنُ للورد المعين ، من كاتبها ومرتجلها يوسف بن يوسف بن نصر أيده الله ونصره . . وقد تقدّم عند تضمين حسم الصلح ما اشتهته الأعادى ، ما يُشير إلى عودة الوداد بعد النوب الشداد .

ومن منظومنا فى مخاطبة أوليائنا من بنى مرين ، والعرب المتأخرين :

ظمِئت ركائبُهم وأين الموردُ ذرفت دموعهمُ وأين الموعد

من كان يُقنعهُ الخيال فإننا نأبى المحـال وشوقنا يتزيّد

أين المحصّب من رياض خُناصر أين الاجصُّ وماؤه والمشهد

أين الألى حطوا بِسلع رَكبهم فى إثرهم تهيامُنـا يتجدد

ما منهمُ إلا حليف صبابة مهما ترامى مُتهم أو منجد

يَردُون مِن فَيض النجيع غمامة حيث الوغى ووشيجها يتقصد

سلْ بالعقيق وقد حكته دموعهم اليأس دانٍ والرجـاء مُبعد

ما كنتُ ممن بالمنازل همّه لولا الغرام وأمرُه المتأكد

طالبتُ قلبى بالتصبرّ عنهمُ الدار شاحطةٌ وصبرى أبْعد

كم رمتُ إخفاء الصبابة والهوى فإذا الهوى بُرهانه لا يجحد

أين التخاصم والفؤاد يُطيعهم لمن التخاصم والخصيم يفند

حسبى دموعى والتشهد شاهد ما لم تُجرّحه جفونٌ سُهد

لى منهمُ ما شاءه الوجد الذى بجمالهم يقضى علىّ ويشهد

ما ضرّهم لو أنعشوا النفس التى مهما أراحوا شوقها لا يركد

عاطوا كؤوس هراهمُ ثم انثنوا وبكل جارحة لهيب يُوقد

أنا ذاكمُ المضنى المصابُ بحبكم ورضاكمُ مأمولنا والمقصد
رحماكمُ فى هائم لاتنطفى لوعـــاته وزفيره المتردّد
ضاق الزّمانُ بما حوت أفكاره فبصدره منه المقيم المُقعـد
هلا برزتُم للوغى أو صادرت منكم رجالٌ فى الوغى لم يُسعدوا
(عثمانكم) أضحى قُدارَ قبيلة فكأن به لصعيده يتـوسّد
يقضى (السعيد) بمااقتضت عزماتنا والملك منصور اللواء مُؤيد
(فاس الجديد) يحلها مُتغلباً ووليه نعم المعين المنجد
إنا له الرده الذى يكفى العدى ويحوط جانب مُلكه ويُؤيد
أبنى مَرين والحماية شأنكم وبكفكم سيف الجهاد يُجرّد
إن السعيد إذا تمهد ملكه عدتُم لنا والعودُ منكم أحمد
أوطانكمُ أخوانكم وبلادكم عودوا وعهدكم القديم فجددوا
أبنى حُسين أنتم العرب الأُلى كرمت أوائلكم وطاب المحتد
قوموا إلى نصر السعيد حماية فالدينُ إن لم تجمعوه يبدّد
وتمكنوا فى فاس من عُثمانها واستبصروا بسنى الحقيقة واهتدوا
أوليس قد أعطى العداةَ بلادنا إعطاء من يُرضى الكفور ويُرفد
لم يتق الرحمن فى الوطن الذى من أجله قد عاث فيه الملحد
فمحمد بن يعيش البطلُ الرّضى وبنو أبيه غائبـون وشُهد
قد سرّنا ما كان من إقبالهم فلهم لدينـا رأفةٌ وتودُّد
أما بنو الأحلاف أهل ودادنا فلهم يد فى الفضل تَعقبها يد
ما منهمُ إلا ولىُّ نفوسنـا كم أصدروا طوعَ الوداد وأوردوا
جدوا فإنا ناظرون إليكمُ والله يعلم والملائك تشهد
إن النصارى قد تجمع شملها فعسى ببأس سيوفكم تتبدّد (١)

---

(١) بالأصل تبدد .

وترَوعهم منكم سيوفُ حماية يجلو دُجاها يوسفٌ ومحمد
أخوين قد قاما بنصرة دينه فالدهر يَبلى والثناء يخلد

وعندما اشتدت أزمة مخالفات السعيد لما أردناه من الابقاء على رمقة (٢) وترك الرعايا لما ينتحشون به عن الأمن وتمهيد طُرقه ، ونظرنا إلى الأمر الذى أجهدنا تشعّب فرقه ، قلنا على الايجاز ، واجابة السائل عن الحقيقة والمجاز ، والمناسبة بين الصدور والإعجاز .

منا الخطاب وعقده المتنضد يهدى إلى قصد السبيل ويُرشد
وكتائبٌ من كُتبنا تَصلُ السُّرى تدعو لودّ رسمُه يتجــدّدُ
واسترسلتْ رسلُ الجهاد وقصدنا مرجوٌّ نصرِ تنا ونعم المقصد
فإذا (بفاس) لا حمية عنــدها والرُّسلُ منها للعدى تتردد
حتى انقضى فى الثغر حكم سابق والكافر الباغى يُقيم ويُقعِد
وأمده بالمال من أفعالُه فى مثل هذا فعلُ من لا يُحمد
هــذا دعانا بالسعيد لوجهــة طفقت أمانيها تعين وتُسعد
مرّت به اللذات مُرّا طعمُها والأنف يُرغم والبلايا تُجهد
فشكا لنا الغربُ المفلّل غَربُه شكوى هَزيم رُمحــه مُتقصّد
وتواردت أخبارُهم وكأنهم عَطشى لهم من راحتينا مَورْد
بمقامنا استكفوا فعاذُوا بالذى كفّ الخطوب وجمرها متوقد
وتمهدت أوطانهم ما لم يكن حكم به فاس تُمهد وتمهــد
طرق استقامتهم تؤمن سربهم ويُشاد ربْع للوفـــاق ومعهد

ومن المرتجل فكاهة من نظمنا وتملحا :

---

(٢) بالأصل عرمقة :

قد عيلَ فيك اصطباري ومتُّ شوقاً وبُعْدا
ياجنتي ثم نَاري ويا رجائي المفدى
إن كنتُ أملك دهري فلم أزل لك عبداً
قنعت منك بوعد عساك تنجز وعداً
غرزت قلبي بسهم من بين جفنيك شُدا

كذلك :

ومُعذرٍ عبث السواد بخده حتى غدا يَشنا به ويعادى
هل كان إلا عبد الشمس خده فعدا عليه ظهور كلّ سواد

ومما نظمنا وأمرنا أن تُرسم فى مبنى :

أنا مطلع السعود أنا قبلة الوفود
يوسف شرفنى حيث جدّد العهود
ناصرى لم تزل رحماته تجود
فتأمل مصنعى تلفه روضاً مجود
والظلال حوله كخوافق البنود
وأمامى وقفت ربة الثغر البرُود
خصة (١) معجبة أخذت أوج الصعود
كلما تبصرنى تتراءى للسجود
خجلت فى مشيها حين ريعت بالأسود
لا تُراع إنها فى حمى مولى الوجود

---

(١) الخصة فى عرف المغاربة هى ما يعبر عنه المشارقة بالفسقية .

كذلك ترسم فى المعنى :

مَوْلى الخلائق يُوسفاً هُنئت بالصنع المشيد
وسعادة مُوْصـولة بالفتح والنصر الجديد
قد كنتَ للسلف الألى (١) معنى التنزُّه والعقـود
واصلت بى أرحامَهم عرَّفتنى معنى الوجود
لا زالت تصعد فى سعود وجديدُ سعدك فى صعود
والدهر طوعٌ مرادكم ولك الهناء بما تُريد

ومن منظومنا على وجه المجاز عل طريقة أبى نواس ، ونستغفر الله :

أهلا بيوم الموسم المشهـود إذ جدَّد القسيسُ فيه عهودى
فضَّ الختام عن الدَّنان مُفتَّحاً باب التنزُّه فى الحسان الغيد
قامت على أقدامها مُصطفة وتلفعت بعمـائم وبرود
خبأت خوابيها مَصونَ حَبَابِها كالدّر فوق وشاحه المنضود
وتَخيُّل الأفكار يُطمع فى التى يدعو إلى ميقاتها الموعـود
للثم يُمتع بالمباسم عـذبة القدّ يُسعد باعتناق نُهود
ولمصحف الإنجيل من رُهبانه تالٍ يُنسى رَجعَ صوت العُود
ملكت قيادى عندهم رُوميةٌ تَرمى بسهم للحاظ سديد
وقد وحدت دين المسيح فلم تُحد عند بكتمان ولا ولا بجحود
جاذبتُ أعطاف المسوح كأنها جنح الدُّجى يُهديك بدر سعود
ونظرتُ فالتفتتَ إلىَّ واثبتت (سهما) (١) يصيب فؤاد كل عميد

---

(١) حذف الصلة للعلم بها على حد قوله :
نحن الالى ، فاجمع جمو عك ثم وجههم الينا

من مُقلةٍ قد نومتها فترةٌ مُثلَ الأنام دعتْ إلى التسهيد
فأجبتها بالرَّوح طوعَ إراحة من يوم هاجرتى وليل هُجودى
ذكرتُها إذ يممتْ محرابَها بالفرق بين العبد والمعبود
فإذا بها دانت بدين مسيحها ببعيد وعدى واقتراب وعيدى
ناديتها إذ راعَ قلبي صدُّها : (لنيور) لا يرضى المسيح صُدودى
أَوَ ما علمتِ بأن جُند صليبة يصلى لهيباً لم يدنْ بخمود
يتهافتون على مواقده التى قد أضرمتها عزْمتى وجُنودى
أنا ناصر الدين الأمام المنتضى فوق المثلث مُرهَف التوحيد
أنا يوسفىٌّ فى اسمه وصفاته نصرىٌّ بيت فى العلاء مشيد
ويح الأعادى من عزائم جددت أفعال آبائى بهم وجـــــدود

ومن ذلك فى غرض الرثاء عند وفاة سكن عز علينا فقده :

جفا أجفانَ مقلتىَ السهـــــادُ فهلا ساعدت يوماً سُعادُ
فاستجلى المحيا راق حسناً ويهدأ من تقلبــه الفــؤاد
أما وركابُها إذا حثَّ سيراً لقد ظفرِ الحداةُ بما أرادوا
توادَعنا فعزّ بهــا لقــاءٌ وأحكم عقد فُرقتنا البعاد
فوا أسفا على سكنٍ صفىّ سجيتهُ خلوصٌ واعتقـــادُ
على سُلطانىِ الأعلى وملكى وفاءٌ بعد ذكرٍ يُستعاد
بذلتُ لها البَواء بكل شىء من الدنيـــا يُنال ويستفاد
فغيب فى الـــثرى نجمُ الثرَّيا وأقفرت الروابى والوِهَاد

(١) كلمة كان مكانها بالأصل بياضا وهى أقرب ما يكون للمراد .

وأكبر حــادث من خلفته ومن حِجر العلاء له مِهاد
صغير السنّ تكبره المعــالى وطوعَ مَداه تستبق الجياد

وبما نظمنا :

تجنّبهم الأفقُ أعلاما بهجرهمُ وجادت السحبُ إسعافاً وإسعاداً
حتى أظن هلال الأفق يُشبهُمْ فقد تحجـّب إبعاداً وإبعادا
فياولىَّ مناجاتى : مُساعدةً فقد برانىَ إبراقاً وإرعادا

كذلك من المرتجل فى غرض الشريف الرضى وقد عظم وجدُنا على شقيقنا رحمه الله :

ياصدىً بالثّغر أرّقنى حين بانَ الصبر والجلد
قرُبت مــنى مسافته وطريق وَصْله صددُ
ويقول الناس فى مثل كيف يسلو الوالدَ الولدُ

كذلك من هذا الغرض المقتضى رثاء أحب الأحباب إلينا ، مُعز دولتنا رضى الله عنه :

من بكى من فقد واحده فبكائى لجملة فقدوا
بان صبرى وبعده بَصرى فأنــا الآن أحــد
كلـّفوا مهجتى العزاء وقد طلبوا سَلوتى فما أجد
فقدت نفسى الحياة وهل بعد فقد الحياة لى جلد
يامُعينَ الضنا على جسدى هاكروحى إذافنى الجسد[1]

---

(١) بياض فى الأصل يبلغ أحد عشر سطرا

حرف الراء

من أوليات منظومنا فى هذا الحرف والمقاصد فيه متعددة :

تردَّت رداء الفخر وهو محبرٌ ... لها من ظلام الليل فرْع ومحجر
فتاة تريكَ الشمسَ عند طلوعها ... ولكنها أبهى جمالا وأبهر
عجبتُ لها ملء العيون بدائما ... لها العطف يزهى والحديقة تزهر
ومن ظبية البان اللواحظ ينتضى ... على كبدى منها الحسام المشهر
لتأخذ ثأر الحسن من عاشق له ... حديث غرام فى النفوس مؤثر
وإن التى قد همتُ فيها صبابة ... لأخفى هواها والدلائل تظهر
ممنّعة من دونها كلُّ فارس ... له من حماة السفح أهل ومعشر
يردُّون عنها اللحظ قبل التفاته ... ويلقون فيها الموتَ والموت أحمرُ
فلا تصدرُ الغاراتُ إلا ووردُها ... نجيع وفجر اليوم نهر مفجر
وثوبُ أصيلٍ منه يسحب ذيله ... إلى أن تراه وهو ثوب محبرٌ
وذلك أخذٌ بالعزائم دونها ... ليرجع عنها كلُّ من ظلَّ ينظر
فمن لى بلقياها وساعةِ قربها ... فيورد ظمآن ويصدق مخبر
هى الأمل الأقصى لمن هو آملٌ ... هى المقصد الأسنى عسى يتيسر
لديها صفاتٌ أبدع الله حسنها ... إذا طال فيها الوصف فهو مقصّر
فمن قدها رمحٌ لقلبى انثناؤه ... ومن لحظها عضبٌ على مشهرٌ
عطفتُ عليها والهزيعُ مساعدٌ ... صدور القوافى والقبيل محذّر
وقد هجرتْ نفسى الهجود لأجلها ... وعيسىَ أنضاها السرى والتهجر
إلى أن ترامتْ بى إلى ضوء حلة ... لديها الكبا الهندىُّ مازال يسجر
فأخفيتُ وطئى كى أناهزَ فرصةً ... وبحرُ المنايا طافحُ الموج يزخر

وخاطرتُ بالنفس الشعاع بمأزقٍ يُرى لو شَبيج الخطّ فيه تخطر
إلى أن ولجت الخدر والشوق غالبٌ وكلٌّ عسير فى الهوى متيسر
فما راعها إلاَّ دُموعٌ تناثرت فيا من رأى العقد المنظم يُنثرُ
فريعتْ وقد طار [1] الكرى عن جفونها
كمـــا رِيعَ لحظُ الظبي وهو منفر

فلله ذاك القدُّ وهْو مُهفهفٌ ولله ذاك الثغر وهْوَ مؤشر
فقبلتُ مابين السوالف والطلى وعانقتُ منها الغصن فينانَ أخضر [2]
ونزّهتُ طرْفى فى محاسن وجْنةٍ أرَتْنىَ ما قد قيلَ عدْنٌ وكوثر
كلانا عليــــه للعفـاف مُلاءةٌ ومن غَسقِ الظلماء ستر مدّثر [3]
لدى ليلةٍ غاب الهلالُ كأنه بوصْل الذى أهواه جاء يُبشر
وهبّ نسيمُ الفجر يخترق الدُّجى فأنهلَ ظمآنٌ وأوقظ سمَّر
فقامت تجرُّ الذّيْل فعلَ مُوَلةٍ وعضت بناناً نال منهـا التحسرُ
حِذاراً علىّ أن أصابَ وإننى لأقوى على ما شئتُ منهم وأقدر
وأستدفع العذّال بالعزمة التى تُعيدُ مُطيلَ العتب وهْوَ مُقصرُ
ويا حُسنها تبدى الثنايا كأنمـا يلوحُ بمرآها عقيق وجُوهرُ
فيالك من سِمط بفيها منظم له كلمٌ كالدرُّ وهــــو مَنثرُ
وجاذبتُها عند الوَداع فخلتنى هَصرْتُ بها غُصنَ النقاوهْو مُثمر
ولم أنس يوم الخيف منها التفاتة وللدّمع فى أثر المطايا تحدُّر

---

(١) بالأصل طال . (٢) المقام للنصب ففيه إقواء ، ويصح رفعه على القطع .

(٣) كذا بالنون ويصح أن تكون بالتاء المثلثة .

لك الله لا تُبعــد لحبك قاتلى وقلبىَ من أجل النوى يتفطر
لئن غبت عن عينى ولم يُسعد اللقا فشخصُك فى طىّ مفؤاد مُصوَّر
غريبان لا تُلفى لنا الدّهر َسلوةٌ نجدّد من شأن الهوى ونقرّر
فقيسٌ ولبنى عن هوانا تقاصرا ومَجنون ليلى فى مدانا مُقصّر
عليلاتُ أنفاس الرياح تشوّقنا ولا غروَ إن النار بالريح تسْعرُ
ونُوق بَراها الشوق حتى كأنها أنابيب أقلام بَراها المحبّرُ
فإن ترد الزوراء يوما فلحمها حرامٌ وذاك الظهر منها مُحرَّر
فبى من هواها للمنازل حُرقة تذوب لها الأكباد والعين تزهر[1]
وفى مُلتقى الوادى وحوز مؤمل ليال مضت إلا البكا والتفكر
وفى الهضبة الشماء من جانب الحمى مَعاهدُ عنها لا يُطاق التصبر
فجودى أيا عينى وبكّى عهودها فنى مثلها تهمى الدموع فتُعذر
ألا نفحة منها أعانى بها الأسى ألا موردٌ من مائها يتحدَّر
ألا وقفة بالتاج يوما لهائم ألا خطرةٌ من ذاك الرَّبع تخطر
ألا حى هاتيك الأباطح عن فتىً له فى حصاة القلب سِرٌّ مُستر
ولا يأس عن عطف الزمان لهجره فقد يبذُل المعروفَ من ظلَّ ينكر
وفى طىّ أستار الغيوب عجائبٌ وتحت بنود الصبر نصر مؤزر

ومما نظمنا صدر مُراسلة :

أحبابُ قلبى وقلبى من تذكّرهم مُقلبٌ قد دهاه الشوقُ والفكر
وطالما بات مسروراً بطيفهم حتى استطالَ على أجفانه السهر
يا جيرةَ الحى[2] والصدر مسكنهم القلب قلبكمُ والسمع والبصر

---

(١) بالأصل ترهر بالراء ولعل الصواب تزهر كما اثبتناها والمراد تبيض « وابيضت عيناه من الحزن »

(١) كذا ولعل الأصل ياجيرة بالحمى ليتزن .

أنا المشوق إليكم والعميدُ بكم مالى بغيركم أُنسٌ ولا وطر

كذلك من مقطوعاتنا :

مَن عاذرٌ من غزال زانه حَورٌ قد هام ، لما بدا ، فى حُسنه البشرُ
ألحاظه كسيوف الهند ماضيةٌ لها بقلبي وإن سالمه أثرُ

ثانية نظمناها فى وقت واحد مع التى تقدمتها :

سبتنى من الغيد الحسان بُدورُ فدمعى على حكم الغرام بُحور
أرُوم بها إطفاء غلتىَ التى على القلب منها أنّةٌ وزفير
وكنتُ من الخدّ الأنيق بجنةٍ ترُوق بها الأزهارُ وهى ثغور
مَباسِمُ للأرواح فيها ارتياحةٌ تهيجُ تباريحَ الأسى وتُثير
ولكن إذا التقبيلُ جاد بهالرضى يهونُ خطبَ الوجد وهو خطير
كذلك كنا حَيثُ شاء بنا الهوى إلى أن غدا صَرفُ الزمان يجور
فها أنا طوعَ البعد أصبو إلىالصبا إذا كان يوماً ما علىّ خُطور
أقولُ أما فى القرب ياهندُ مطمحٌ وهل أنت ياقُوت القلوب تزُور
(أنا يوسف) قد طال بعدُ تأسفى عليك فهل شمس القبول تُنير
وأقسم ما مرّت على القلب سلوةٌ وإن حدثت بعد الأمور أمور
على القلب عتبي لا علىّ فإننى أبىّ على ريب الزمان صَبور
يقول لسان الحال عن زفراته أنينى إلى داعى الفراق يُشير
جَنيتُ النوى لا عن ملالٍ ولا قِلى فمثلى بموصول الملام جدير [1]

ومما أملينا من نظمنا ولكل بيت منها قافيتان :

---

(١) كتب فوق هذا البيت فى الأصل بالخط المكتوب به الديوان كلمة (مضمن)

فتون جفون (٢) رِيمكم يابنى سعد رمت (٣) قلبي المشتاق لكن على عمد
عمدا على عذر
فلو كنتُ من شيء مَدى الدهر شاكيا لكان من الأجفان شكوَاىَ بالجهد
بالجهر
فيا مَن عَفا جسمى المعنى بِحبهِ دعُونى لأجنِى الورد من ذلك الخد
الثغر
وألتثمِ الأزهار من ثَغرك الذى يَجلُّ عن التشبيه بالخمر والشهد
بالشهد والخمر
وما بِى من ظُلم يُتاح بحاجة ولكن اظَلمَ كالمدامة والعهد
والقطر

وتُنوشدت بين أيدينا أبيات الشاعرة المشهورة :

ولما أبى الواشون إلا قتالنا وقلت حُماتى عند ذاك وأنصارى
رميتهم من مُقلتىّ وأدمعى ومن كبدى بالسيف والسيل والنار (١)

فارتجلنا مراعاة للقافية لا للمعنى :

---

(١) بالأصل جفونى . (٢) اعاد الضمير مؤنثا على الفتون باعتبار اضافته إلى الجفون .

(٣) الرواية المعروفة لهذه الأبيات هى هذه :

ولما أبى الواشون إلا فراقنا وما لهم عندى وعندك من ثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة وقل حماتى عند ذاك وأنصارى
رميتهم من مقتيك وأدمعى ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

فهى ثلاثة أبيات . والشاعرة المشهورة صاحبتها هى حمدونة بنت زياد المؤدب من مدينة وادى آش الاندلسية .

إلى الله أشكو ما بقلبي من الأسى ... وماقدطوت منشرح حالى أسرارى
تفرّق أحبـــاب وجمع حواسد ... وكثرة أعداء وقلة أنصار

وعرض علينا الأستاذ أبو محمد بن جُزى حوادث الزمان فصدَّرت له مكتوباً بقولى :

أأرضى بشكواك الزمان وأهله ... ولستُ بذى نابٍ يصُول وأظفار
وهدَّت صروفُ الدهر شامخَ عزَّتى ... (وقلَّت حماتى عند ذاك وأنصارى)
فلا يوسفٌ يُرجى وليس محمد ... يُدافع ضيمى أن دُعيت بإجهار
ولو كنتَ تدعونى قُبيل فراقهم ... لجالت عناجيجُ تخبُّ بمغوار
تدُوس بها هاماً علينا أعزَّة ... ولكنَّها ذلت بدرْكى أوتارى
فنحن أناس ليس فينا توسُّط ... فإمّا لهلك أو لرفعة مقدار

ومن قصائدنا أيام الوحشة التى أعقبها من فضل الله ما أوجب الحمد والشكر على كل حال ، أثناء الإقامة والترحال :

لقد خاض لجَّ الحب منى فتى غِرٌّ ... وشبتُ فشبتْ فى ضلوعى له جمر
وقد كان لى عذر إذ الفودُ فاحمٌ ... فما لى وقد لاح المشيب به عُذر
وما شبتُ من سنّ ولكن أشابنى ... صُروف زمان سوف يُلفى به الجبر
وإن زماناً قــد أحال شبيبتى ... لأجدرُ أن يعزى إلى فعله الغدْر
دع الدهر والأيام وارق تكسباً ... لِنيل معال عندها يُرفع القدر
سأثنى عنانى المعالى فإننى ... لِىَ الصيتُ فى الأملاك والمحتد الحرُّ
عجبتُ من الأيام تمنعُ مقصدى ... ومِن دُون ما تبغيه منى هوى النسر (١)

---

(١) فى الأصل : هو النصر بالمداد الاحمر كغالب قوافى القصيدة ثم أصلح الصاد فرد سينا بالمداد الأسود ولكن هو بقيت على حالها ومشكولة بضم الهاء ولا شك ان الصواب هو ما اثبتناه .

ألستُ سليل الصّيد من آل حميرْ وخير ملوك الأرض قوماً ولا فخر[1]
لنا المنصب الأعلى على كل منصب لنا العزة القعساء والغررَ الغرّ
لنا الهضبة الشماء سامية الذُّرى لنا الرايةُ الحمراء يهفو بها النصر
لنا الملك والتمليك والنز والعلى لنا الجبر والأعدام والنفع والضر
مكارم أعيتْ كلَّ من رام حَصرها وهيهات ما للشهب فى أفقها حَصر
على أن هذا الدهر ما زال حاسداً كما قد علمتم مَن له الصيت والذكر
لذاك رمانى بالبعاد سفاهةٍ ولكنَّ لا يبقى على حالةٍ دَهر
فما طال ليل يُبصر الصبح إثرَهَ ولا [2] ربع بعدهَ يهمل القطر
ألا إنَّ لى قلباً يَحنُّ لموطنى فياليتنى لو صدَّق الخبرَ الخبر
وكنتُ امرأً أهوى الحسان وطالما سبتنى به الهيفاء والكاعبُ البكر
وكم أسعفتْ بالجود منى مقاصدٌ وقد كف معتر وأمَّنَ مضطر
كذالك دأبى مُذ طمحت إلى العلى وأغنتْ عن المهد المحجلةُ الغر
ولولا خيالٌ من أمامة طارقٌ لما كنتُ أدرى ما التواصُل والهجر
عقيلةُ خدر من ذُؤابةِ غالبٍ لها النجمُ شنفٌ والجبينُ هو البدر
إذا لاح فى الليل البهيم جبينها تقلص ظل الليل وانفجر الفجرُ
هى الشمس وجهاً والقضيب تأوداً وريمُ الفلا جيداً ونفحتها الزّهر
فيحمى حماها كلُّ أبيض ناصع وتمنعُ عنها البيضُ والأسلُ السمر
لقد بخلتْ حتى بطيف خيالها فلا وَصل لى إلا التوهّمْ والفكر
ويا مُسرفاً فى عذله حسبك اتئد ورقَّ لذى وجد يلينُ له الصخر

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده انما اثبتت فى الهامش .

(٢) سقطت من هنا فى الأصل الكلمة التى يتم بها المعنى ويتزن البيت

أتعذلُ نضواً لايصيخُ لعاذلٍ ... سوىً عنده التأنيب والنهى والأمر
تملكه مَن كان يملك رقّه ... فيا عجباً للأسدِ تملكها العفر
غزالة إنس من مراتعها الحشا ... وشمسُ صباح من مطالعها الصدر
تتيهُ على الأغصان زهواً بقدها ... وقد كلّ عن حمل لأردافها الخصر
تصدُّ عن الثغر الشنيب تعزّزاً ... مُرابطُ ثغر قصدُه ذلك الثغر
أليس بما جور مُرابطُ ثغرهَ ... فهل لىَ يوماً من مراشفها أجر
فنها كما شاءت صفاتُ جمالها ... لنا الصدر والإخلاف والنائل النزر
فهلا اقتديتِ يا أمامةُ بالذى ... يرى العهد عهداً فالوفاء هو الذخر
فإنى وإن كنتُ المجدَ أسرةً ... وإن كان أهلُ الأمر، لى فوقهم أمر
أميلُ إلى طيفٍ يؤنسُ وحشتى ... كما أنس المضنى كتابٌ له خطر
كتاب أتانى من حبيب على النوى ... تُجانسه طيباً مراشفك الخمر
فسكن بلبالى وأذهب غلتى ... وبرد أحشائى وكان بها جمر
وماكان طرساً بل رياضَ محاسن ... معانيه أزهارٌ كمائمها الحبر

كذلك من منظومنا بديهة :

إلى الله أشكو من فظاظة جائر ... تعبدنى قسرا بمقلة ساحر
أسائله والمستهام مسائل ... فيوعدنى تيهاً موارد غادر
فإن جئتُ أن أقضى المواعد بالمنى ... رنا ناظراً عنى بلحظ مهاجر
فلا اليأس مقطوع ولا القلبُ منته ... ولا الوصلُ مبذول ولا هو زائرى
على كل حال عيشه (١) بى ظاهرٌ ... وإن كان عندى فى ضميرى وخاطرى
فيا عجباً أن الملوك تخافنى ... ويجزع قلبى من ظباء المقاصر
ويخطب ودى ، ذى البريةُ كلهم ... ويرغب عنى ذو لحاظ فواتر

فما ذاك إلا أنَّ هذا الهوى له عقود قد أستهوت عقولَ الأكابر

لذلك ما يرثى لحالىَ طاهر فأفديه من قلبى بِناهٍ وآمر

وخطر بخاطرنا فى اللجة من وادى السقائين وركابنا مجتاز إلى جبل الفتح أن ارتجلنا مانصه :

لمَن رايةٌ حمراءُ ترتاحُ بالنصر تطيف حواليها حماةُ بنى نصر

إلى جبل بالفتح يصدُق فألُه فبعد تولى العسر لابُد من يُسر

ومن أوليات المقاصد التى نظمناها ، وهى تشتمل على أغراضٍ متعددة ، ومن أراد أن يفصلها إلى مقطوعات فله أن يفعل ذلك :

لعل خيـــال العامرية يخطر بأجفان عان قد براه التستُّر

إذا اهتاج من برْح الغرام غليله تداعت شؤون الدمع عنه تُخبر

أباح الهوى منه جُفوناً قريحة وقلبا على الأزْمات مازال يَصبر

فللشوق أكبادٌ تذوب تضرماً وللوْجد أجفانٌ بذكرك تُمطر

وغاية ما يَلقاه مِثلىَ فى الهوى وِصالٌ فيهنأ أو حمامٌ فيحذَر

فكم عزمة للشوق بين جوانحى سيبعثها التذكارُ يوماً فتظهر

أأُفكُّ بها قيد التستر والحيا فقد طال ما أكنى عليها وأسفرُ

وفى الصدْر هَمٌّ لو أُبث شكاتَه إلى الدَّهر لم أخش الذى أنا أحذر

ولكن أباه عفتى وتجمّلى وتأميلُ إعســـار الهوى يتيسر

إذا الحب لم يسعف رجائى لوعده بدأ الحبٌّ فوق الجيب(١) منى يسطر

فتستقرىء العذّالُ منى صبابتى وسيماه أهل الحب لاشكُ تُبصر

أزيدُ نحولا كلما زاد حُبكم فها هو معروف وحبى منكر

---

(١) بالأصل الجب بدون نقط الياء .

شقيتُ بمن لو شاء نعم مُهجتي ... بوعد ترجيه لصدْعي يجبر

تضمنُ فليس اللطف (١) منها بزائر ... وإن كان ذاك الزّور منها مزور (٢)

وتشكو بخصر علّم اللين طرفها ... وردْف ظلوم قدّها حين يُهصر

وعذْب ثنايا كالأقاحي تخالها ... تعلّ حميا الكأس أو هي جوهر

وصُدْغ بصفح الخد ينساب نحوه ... كأيم النقا يبغي الورود فيحذر

وخد بورد الرّوض يزري احمراره ... حواليه للآس الذكي تطرُّ

وما تبلغ الأوصافُ فيها وإن غلت ... وكلٌّ مقول في حُلاها مُقصر

لها الوجه فتانٌ لها العطفُ يزدهي ... لها القدُّ ميادٌ لها اللحظ يسحر

به العقل مفقود به الصبر مُعوز ... به القلبُ خفاق به الجفن يسهر

وهل هي إلا الشمسُ حسناً ومَنصباً ... ولكنها أنأى وأبهى وأبهر

لها البيت مشدوداً طناباه بالعلى ... تطل (٣) بمثواه الكواكب تزهر

فإن طرقت يوماً تعرّض دونها ... من الرعب ما ينسى الحمام المسهر (٤)

فليس نجيّ الفكر منها بحاصل ... سوى كمد مضنى به والتحير

ألفت هواها حين آلفت الجوى ... وأذللت فيها النفس علّها (٥) تظفر

ولو إنها من غير قصد لراعها ... بان لها بالا لديّ ومنظر (٦)

ولكنها ـ نفسي ومالي لها الفدا ـ ... بإنسان (٧) لحظ العين مني تصور

أسرّ هواها وهو يُبدي قطيعتي ... وأبدى الرضا بالهجر أيان تهجر

سأترك هذا الوجد يتلف مُهجتي ... فإن غريم الشوق لاشك مُعسر

وماذا على عذرية الوجد إن تجد ... لأبلجَ وضاح به الثغر يُنصر

أبخلا علينا ما أرى أم قطيعة ؟ ... فعن أي غايات البلا أنتَ تقصر

---

(١) كذا ولعل المراد الطيف (٢) كذا ولا يخفى أن المقام للنصب ولو قال يزور لصح.
(٣) كذا بالاصل ولعل الصواب تظل. (٤) كتب فوقه بالأصل : كذا وكان حريا أن يكتب أيضاً فوق عجز البيت بعده مثل ذلك (٥) كتب عليه بالأصل : كذا ولو قال على اظفر حلم من المؤاخذة. (٦) فيه أن المقام للنصب (٧) في الأصل باحسان

هنيأً لليلى غيرَ داءٍ مُخامرٍ ولا مُضمر شكوى لما هى تُظهر
سيقنعنى منها النسيم إذا سرى باثنائه سِرٌّ لنا مُتستر
عجبتُ لمسراه على بعد داره وإنى أهتدى لى وهو بى ليس يشعرُ
إذا ما امتطى البرقَ اليمانى طيفُهُم
فإن الكرى من خفق قلبى ينفرُ
يُسهد فى ليل بهيم كفرعها ومِيضٌ كثغر بالوصال يبشر
ونسأل نجدىَّ البرُوق تعلّلا لعلك عن دار الأحبة تُخبر
تحنّ إلى نجد وقد حال دونه طلابُ المعالى والقضاء المقدّر
سفاهاً لعمرى أن تُؤمل قُربه وقد لك[1] ورد فى لقاه ومصدر
فإن دمعت عيناك فلتبكِ يوسفاً فذاك بموصول المدامع أجدر
إمامٌ له فى الصالحات تقدُّم وليس له فى المعلومات تأُخر
تولى فولى بعده الأنس وانقضى فلا أثر إلا الأسى والتفكر
ومن أجله تشتاق نفسى للحمى وأين الحمى منى وأين المشعّر
تعطر ذاك الأفق منه فأودعت نسيم الصبا هذا الذكا والتعطر
أقول إذا هبت لدينا بليلةً هل المسك مفتوتا أم الزهر ينثر
وإلا فمرّت بالضريح الذى حوى ثراه الكريمَ الطاهرَ المتطهرُ[2]
سأشكوه[3] قومى حين راموا تنقصى فقد قطعوا الحبل الذى كان يُمرر
أبى الله أن يُلفى لنا الغدر شمة ولم أحفظُ العهد القديم وأذكر
سلوه فإن الدمع أعدلُ شاهد وإن خفوق القلب ماليس ينكر

---

(١) كذا فى الأصل وربما كان الصواب ومالك .
(٢) لا بد هنا من قطع الأتباع ليسلم البيت من الأقواء كما سبقت الإشارة فى نظيره .
(٣) يريد سأشكو له فهو من باب الحذف والاتصال

أيصبرُ عن نجد فؤادٌ متيم ... وتُنسى ليالٍ بالمصلى وتُذكر
فإن غبتُ عن نجد فليس بغائب ... ضميرٌ يُناجى أو فؤاد يفكر
عسى الله أن يشفى فؤاد مُتيَّم ... بملعب أرْآم به الأسْدُ تزأر
وفتنة ألحاظ أباحت حمى التقى ... وشفافُ ماء الحسن فيه مُحيَّر
أعاطيه كأس الحب صرْفاً وأنه ... على كل حال حالُهُ مُتكدِّر
يُشابِ به من أشكوه من آل يوسف ... وإن كان أهل الحسن فى ذاك أعذر
رأوا كلفى يزداد مهما أهاننى ... فقالوا فأنا بالقطيعة أجدر
فيا أهلى الأدنين من آل يوسف ... وإن كنتُ لا أدعو سواكم وأذكر
أسَّركم أنى أحوط مغيبكم ... وأنتم لسوء القول منى حضر
مللتم حياتى وهو عين سفاهكم ... وبُؤْتم بإثم ليس فيه تستر
والبتما تبغين (٢) أهل سفاهة ... ليلثم ركنا فى علاكم يؤثر
وكنتم كمن يبعث (٣) بظلف دفينه ... ليبدى مدىً يشقى بها حين ينحر
وقد يحفظُ المرء الكريمُ إخاءه ... ويُلقى عليه الموتُ والموت أحمر
ويصبر للأزمات صبر محافظ ... وفاء ليغنى خدْنه وهو معسر
فكيف بمن أصفاكمُ الود كله ... ويدفعُ عن أعراضكم حين تُذكر
أبوكم أبوه دون ود مضاعف ... وعطف على مرّ الزمان يُكرّر
إذا ليلة بالسقم ضاقت جفونكم ... تبيتُ لها أكباده تتسعرُ
فهبكم تناسيتم ذمامىَ فما الذى ... دعاكم لذاك القول وهو مزوّر

---

(٢) ثبت عليه فى الأصل : كذا

(٣) بالسكون للضرورة . وهذا البيت والذى قبله ملحقات بهامش الأصل وقد دخلها تحريف كثير :

أأضمرتم غدراً لإظهارى الوفا وأظهرتم ضداً لما أنا أضمر
ألستم بنا الشكلى إذا حان حيننا وركنكم المهدوم حين يقدَّر
أبوكم صريح الأصل لكن إخاؤكم لعلات سوء ليس فيهن خيِّر
بأى سنان يتقون إذا ارتموا وليس لهم زغف سواك ومغفر
ومن ذا يلبى عند موت صريخهم لعضب بمتنيه المنايا تصوَّر
فقد علمت فى القوم أبناء يوسف غداة اهتياج الروع أنى المدمر
أدافع عن أعراضهم غير عاجز وأحمى حماهم والقنا يتأطَّر
ولم يسلنى عنهم رواء يشوقنى ولا مطمح للقلب فيه تفكر
فكان جزائى أن أصير دريئة لأدرأ عنهم كل ما يتعذر
جزى الله من أبناء نصر عصابة لهم يحمد الفعل الجميل ويشكر
ولا زال صرف الدهر عنهم منكباً ولا زالت النعمى عليهم تبكر
ومنعت منهم بابن أم وناصر إلى جانبى منهم قبيل وعسكر

ومن المنظوم الصادر عنا فى طريقة التخميس والنسيب :

مشوق ينادى طوع نفس عليلة لمن بالحمى من معشر وقبيلة
ودوح أفاء الوصل ظل خميلة خليلى دلانى بأى وسيلة
تقرب مشتاق تمادى به الهجر

أينجز وعد بالرضا ليس يخلف يوفى به قصد المشوق ويسعف
له الحب طبع والسلو تكلف أيكتم ما يلقاه والكتم متلف
أيظهر ما أخفاه إذ أعوز الصبر

تقضى زمان فى لعل وفى عسى نضا الصبر والمشتاق ثوب الضنا كسا

فمن لمحب فيه أحسن أو أسا كلا حالتيه لا يفارقه الأسا

وأوشك بالأمرين ينخرم العمر

ستخترم الأعمار من فئة العدا وناصر دين الله يبقى مؤبدا
فأستفتح الأمصار ملكاً مؤيدا تلوح معالينا على أفق الهدى

كما لاح في أسنى مطالعه الفجر

لدى دولة ألقى لها النصر باليد لرحمة مستجد وشقوة معتد
ولا عجب من بأسها المتوقد ولا من نداها وهي أعذب مورد

عن البارق الوقاد ينسكب القطر

لنا فضل وصفي عطفة وتلطف ندى وردى مابين كف ومرهف
فقل لو ميض البارق المتوكف كذلك سيف الله في يد يوسف

أما بأسه جمر وصفحته نهر

وعند الضرورة ونزول العدو على ثغر إنتقيرة ، نظمنا استدعاء وشرح حال :

خليلي مهلا فالزمان كما تدرى ولا بد من يسر على أثر العسر
فمهما دهى صحو فلابد من قطر ومهما دجا خطب فلابد من فجر

وألطاف صنع الله رائعة البشر

على العدل يجرى حكمه وقضاؤه ومناله التسليم فيما يشاؤه
ومن كان بالحق اليقين اهتداؤه رأى النصر خفاقاً عليه لواؤه

وسحقاً لباغ حاد عن علم النصر

ويافوز من أنضى حسام اجتهاده ولم يدر ليلا ما وثير مهاده

يصرِّف حكم الله بين عباده وتثنى عِداه نزَّعاً عن بلاده

بإخلاصه لله دَعوَه مضطر

ويا عجبا من تارك حق ربة تعرَّفتِ البغضاء من كنه حبه

فلم يَنتشقْ رَوْحَ الرِّضامن مَهبه ومهما دعا داعى الهدى لم يلبه

فأنَّى له بالفخر والفوْز بالأجر

أليست عهود الله يُرعى ذمامها ومَن حَسبَ الأعداءصعبا مَرامها

فبالله مَردودٌ عليه احتكامها ومهما رمَتْ عادت عليها سهامها

فكم أثبتت من ساحِب دِرْعْ مغتر

أقمت على سهل الأمور وصعبها معداً أوانَ السلم أوزار حَرْبها

وكمْ دِنت بالعتبى وإلغاء عتبها نفوسا توارتْ فى غياهب حجبها

فأبدت خفايا حالها ألسن الدَّهر

هو الدهر ذو وجْهين فعل منافق وأحكامه تجرى بكره الخلائق

فصبرا وتسليماً لما شاء خالقى فلا بد من ظفر ونصر موافق

على رغْمِ من يأبَى الظهورَ على الكفر

وهل يرتضى أن الكفور مُؤيد سوى ملحد فضلَ الهداية يجحد

ملائكة السبع السموات تشهد على جـامح فى غيه يتردَّد

ويرتاح والإسلام فى قبضة الكفر

رضيت بما يرضاه ربى وناصرى مجاهدةً بين السيوف البواتر

وبين افتكارى فى العدو المحاصر أنادى إلاهاً عالما بالسرائر

عسى عطفةٌ من عالم النهى والأمر

إليه استنادى حيث حلت ركائبى ... عليه اعتمادى فى جميع المطالب خير
وخير شفيع من لؤىٌ بن غالب ... واتباعه ما بين سبطر وصاحب

وما جاء فى الفرقان والشفع والوتر

ومن الصادر عنا فى مجاز من النسيب، وقد جرى بين يدينا محاسن للرصافى، وقوله فى رائيته كل بديع من القول :

وذى نخوة حاولتُ تقبيل خده ... وقد رجحت أعطافُه بالهوى سُكرا
فأوسعنى ضماً أماتَ به الرّجا ... وواليته لثماً فأذكرنى الخمرا
وباتَ ومن أعطافه ومَدامعى ... يُذكرنى منها الحديقة والنهرا
سقى الله بالجرعاء داراً يحلها ... هلالٌ بقلبى لا أقول له القصرا
يلغنا الأمانى كيف شاءت نفوسُنا ... ومن يَبلغ الآمال لا يَعتبُ الدهرا
وهل أملٌ إلاك يافارس المدى ... إذا فئةُ الأنصار تستقبل النصرا
لقد صدَقتْ فيك الفراسةُ عندما ... أرانا أخوك الصبحُ غُرّتك الغرّا
تطلعتِ الأقمار تهديك نورَها ... فكانت كمن أهدى إلى دوحةٍ زهرا
ولما رأتك السافراتُ تيقّنتْ ... بأن المحيا يُخجلُ الشمس والبدرا
بخد إذا أبدى إياة جماله ... أتى صادقُ الفجرين بالآية الكبرى
فسلطان ذاك الحسن أعطاك حكمه ... لتحرُس منه الثغر بالراية الحمرا
رُوَيداً خليلى ما جنحتُ إلى الحمى ... بقلبىَ إلا عادَ حُلوُ الهوى مرّا
تميلُ بىَ الأرواحُ والدوحُ ينثنى ... فأذكر قداً ما نَسيتُ له ذكرا
فلولاه للأحداق ما سَهرتْ دُجىً ... ولولاه للأكباد ماالتهبتْ جمرا

ولكننى يعتادنى الصبر بعد ما أقول لقلبى اليوسفى ألا صبرا

فينجد نى عزم ثنت مرهفاته قلوب عداة الغرب عن[1] ذلك المسرى

لقد سعدت خيل أكبت شقيهم فما أكثر الأسرى ذلك المسرى[2]

قد انبهمت طرق الرشاد بملكه فأمسى له عرفان آماله نكرا

وما أيمن الدنيا بنا حيث أمننا يمد على الأرجاء من ظلنا سترا

ومما نظمنا وأمرنا أن ترسم على سيف بلغ الحسن فى حسن التخير (٣) أصيل القائم، ماضى الغرار، نهرى الصفحة، ذهبي الحلية، مباهيا بنجاده الزاهر الحديقة، مستظهرا بالجفن الذى يقيد اللحظ فى بديع الزينة :

أنا سيف للــذى فاق فى المجد البشر

يوسف بن يوسف وكفى لى مفتخر

ونظمنا فى الإشارة إلى سكن قربت وفاته من وفاة ولدنا على أثره :

نأت سلمى وشط بها المزار فأوحشت المنازل والديار

ورام الصبر عنها من شكاها بقلب لا يقر له قرار

تخيلها وجنح الليل داج فكاد الليل يفضحه النهار

ومن عجب مناجاة الأمانى وأكثرهن زور واغترار

تمنى إذ أحادثها بركب وأهل ودعوا سحراً وساروا

أقمت ولا مقام لمستهام تصبره اضطرار لا اختيار

وإنى اليوسفى أباً وجداً ملوك لا يضام لهم جوار

نظرت إلى ابن من سكنت ثراها صغيراً للكبير به اعتبار

---

(١) بالأصل على .

(٢) يراد بالمسرى هنا اسم المكان وفى البيت قبله المصدر وبهذا يختلفان فلا يكون هناك ايطاء .

(٣) فى الأصل التحير بحاء مهملة .

فقلتُ رضايَ عنه وفضلهُ ربّي   وسائل لايخيبُ بها انتصار

ومن منظومنا فيما يظهر منها :

أشمالُ هل لك أن تزور[1] معذبي   وتصافحي بُردَيه بالأسحار
ليعود فيك من الحبيب شمائلٌ   مثل النسيم يمرُّ بالأزهار
تُبرى الكلومَ وما جنته يدُ النوى   بمحجبٍ قد لجَّ فى الإضرار
تخذَ التجنيَ عادة فاعتادَها   ورأى التمنى غاية الأوطار
... [2] الحركات لولا خفةٌ   فى قدِّه والرِّدف ملء وقار
حالفتُ فيه السهد واعتضت الأسى   بسواد ليلى أو بياض نهارى
طرفٌ بطرفٍ فاتنٍ مفاتنٌ   طرفان فى الإحلاء والإمرار
روضٌ يَرفُّ وصدغه من حوله   قد طافَ يحرس أعين النظار
جنات عدْن خدُّه حفتْ به   أشفار جَفن كسرت كشفار
رابطته حيثُ القدود شوارع   يزرى [3] بحدّ الصارم البتار

كذلك :

أيقظتُ جفنى لبرق لاح مبتكرٍ   وهجتُ وجداً به الأضلاع تستعر
بانَ الخليط ولمْ أبلغ لهم وطراً   وخلفونى ودمع العين ينهمرُ
أموتُ من جزَع حيناً وينعشنى   طيفٌ ألمّ بجفنٍ [4] السهر

---

(١) حذف ياء المؤنثة المخاطبة هنا ضرورة ولذلك يحسن أن تبقى الباء مكسورة دلالة على المحذوف .

(٢) بياض بالأصل .

(٣) كذا بالياء فى الأصله وله وجه وقد يكون محرفا عن تزر

(٤) كذا بالأصل .

جُودوا على بوصل ياذوى[1] أملى ... أنتم مُنائى وما فى غيركم وَطَر
إن كان شخصك طوع البعد منتزحاً ... فالقلب حاضركم والوَهم والفكر
وما بنفسى إليكم من هوى وأسى ... تكاد منه الجبال الشم تنفطر
أقسمت بالملك والأملاك من يمن ... ماراً بنى اليأس حتى ضرّنى الصفر[2]

ومن منظومنا :

يا نائم الجفن أسعد دائم السهر ... يبكى دماً لقتيل الصارم الذّكر
كم ذا الرُّقاد وهذا الدهر يفجعنا ... أما تفيق لهذا الحادث النكر
أَوْدَى الزمان بمن كنا نلوذ به ... فى حالتيه معا ، فى العسر واليسر
فلاتق بجفــون بانَ ناظرها ... ولا بملك فقيد السمع والبصر
غمض جفونك لاتنظر إلى أحد ... فليس بعد أفول البدر من نظر
واعجبْ من الدهر والأيام إذ طمست ... مطالع الزّهر أو أخفت شذا الزّهر
هل كان إلا حياً يحى العبادُ به ... هل كان إلا قذىً فى عين ذى عَوَر
إن قال قولاً ترى الأبصار خاشعة ... لمــا يُخبر من وحى ومن خبر
أو قام فى مُنتدىً أو حل فيه حبا ... أراك حِلم ابن قيس فى تُقى عُمر
يالهف نفسى لو قد كنت حاضره ... غداةَ جرّعه أدهى من الصبر
أما تركت له شِلواً بمضيعة ... ولا تولى صريع الناب والظفر
فإن عدانى عنه من عليه عَدا ... فلست أيأس أن أدعى بمنتصر

كذلك فى هناء مَن كرم علينا وقد أهدِى فرساً :

سرّ طرفى لما حبيتَ بطرف ... فاقَ سبقاً وراق وجهاً أغرّا

---

(١) فى الأصل ياذى

(٢) كتب عليه فى الأصل : كذا

قادمٌ يقدم السرورَ ولكن خلف الريح وهيَ تضلع حسرىَ
في رياض بجنى الأماني منه [1] وتطيل لله حمداً وشكراً

كذلك في الذي يظهر منها :

هاجَ الغرام لواعجَ التذكار من شيم برق أو شميم عَرار
وتصعدت إثر الركائب زفرتي وأسلتُ دمعي كالحيا المدرار
فاعجبْ لما قد حلّ منك بمهجتي [2] ماء ونارٌ آذنا بَبوار
كيف التخلصُ من حبيبي بعدما صالوا عليّ ولاتَ حِينَ فرار

كذلك من نظمنا في النسيب :

هجرُوا وخطب الهجر ليس يسير بدرٌ يسيرُ البدرُ حيث يسير
كم ذا تُعجله القطيعةُ والجفا والدهر يصدعُ والحمام يجور
زموا ركائبهم وخُلف بعدهم تهمى [3] وتُضرم أدمُع وصُدور
كررْ عليّ حديثهم فلرُبما قنع المحب وسره التكرير
مِن أيْن يأمُل أن ينال وصالهم صبٌ عميد ... [4] مهجور
فالجزْع أصبح كاسفاً (٥) متأسفاً لم يغن عنه محتد وعشير
قد كان الثغر المخوف أمانة إن لج واستشرى عليه شرير
فاليوم قد يقضى عليه بأنه هم إذا جن الظلام يثور
أغشى الكتيبة لم أبال بسببها حتى سبتنى أعين ونُحور
ما كنت أعرف بالصريم جآذراً يسلبن ليث الغاب وهو هصور

---

(١) جرى على الاصطلاح العامي في أفراد الرياض وهو جمع .

(٢) في الأصل مهجتي بغيرباه . (٣) في الأصل يهمى . (٤) بياض بالأصل . (٥) في الأصل كاشفاً .

كذلك من مقطوعاتنا :

يارياض الحسن هل ثمر أجتنيه منك أو زهر

طالما غرّتْ مشوّقكمُ إذ دهاه الغنجُ والحور
يانجىّ القلب عن كثب ليس بعد البعد مصطبر
كل ما قد شئته فأنا لأمير الحسن مؤتمر
اتركوا ذنبي لذكركم إن ذنب الحب يستتر
إن جرى دمعى لغيركم فعقاب المقلة السهر
ها أنا باليأس مُقتنع وبسيف الصبر منتصر
غرّنى منكم علانيةٌ وطويل الحال يختصر
قد بلوت الناس عن عرض وبَرانى الخبرُ والخَبر
قد يزين الدارَ ساكنها وقليل الذنب يغتفر

كذلك من الصادر عنا فى الغرض المتقدم من الرثاء :

بعداً ليوم الخميس من صفر لما جرى فيه سابقُ القدر
قد أخذ البين حذره فرمى أفئدةً لم تكن على حذر
لله منها والبين مُقتبل ظعائنٌ قوّضت إلى السفر
ياصورة قد بدتْ محاسنها فعوّذتْ فى العيون بالسور
وياولىّ العهود ما نعمتْ فى وطن الملك منك بالوطر
ياقطعة القلب مذ نأيت لقد تركت قلبى للوجد والفكر
يا قرة العين مذ رحلت لقد خلفتَ عينى للدمع والسهر
هاذى القلوب التى قد ألتهبتْ بواكف للدموع منهمر
هاذى العيون التى بكتْ أسفا ما متعتْ فى حلاك بالنظر
هاذى النفوس التى عفت كمداً لم يبق منها الهوى ولم يذر

هاذى الخطوب التى متى وفدت ألقت إلى العين ذاهبَ الأثر
هاذى الصّبا كلما أتتْ سحراً أهدتْ لمثواك طيب الخبر
لوْ أنّ ما بى، بالأفق، من أسف ما لاح نورٌ للأنجم الزُّهر
لو ان مابى، بالروض من كلف ما إنتشقتْ منه نفحةُ الزَّهر
لو أن ما بى، بالسحب، من ألم ما أرْسلت واكفاً من المطر
أيامُ أنسٍ غدا يشان بها وجْدى بالطول وهى بالقصر
لوكنت تفدى بالمال لاْ بتدرت أكفنا بالهبات للبـدَر
لكنه من يردّ صرْف ردىً صرّف فى آمرٍ ومؤتمر
لو ردّه الملك لا نثنى وجلا مقتدراً خوف بطش مقتدر
لو دفعته الكتائب اندفعت إليه بالبيض والقنا السمر
لكن سمع اسمه العزيز إذا ما غاب عنى، يغنى عن النظر
مُتع سمعى بذكره أبداً إذ لم يمتع بوجهه بصرى

ومن منظومنا كذلك فى النسيب :

غدا واضعاً يمناه من فوق خدّه وقد بَعثت فينا لواحظه سحرا
تقرّبنا منه حلاوة منطق وقد زوِيتْ عنا معاطفه كبرا
هدتنا لمرآه دواعى جمـاله وقدأطلعت من خدّه الآية الكبرى
فمن مدمع أجرى ومن جسد برى ومن لاعج أغرى ومن كبد حرّى
تملكنى من كنت مالك رقه وصيرّنى عبداً فصيرّته حرّاً
وحمل قلبى من لواعج حبـه أوارَ غرام لا أطيق له صبرا
لئن أظهروا الإنصافَ قد أضمروا الجفا
وإن أنصفوا الأردافَ قد ظلموا الخصرا

لقد قنع المملوك منهم بذكره لتحيا ليالٍ قد نعمنا بها زهرا
ليالٍ أعاطيها مداماً سُلافةً وقد أشبهت ريحُ الحبيب لها نشرا
سقاهم وحياني بسحر جفونه فيالكَ من ثغرٍ قرعت به ثغرا
وهبت له روحي وقلت تطوعاً لك الله لاتتركْ فؤاداً ولا صدرا
لحسنك سلطانٌ وها أنا طائعٌ فدونكه نهياً إذا شئت أو أمرا

كذلك من منظومنا :

بقلبي غزال ليس مسكنه القفر قريب ولكنْ ليس يدركه الفكر
صباح ولكن من مراقبه البحر هلال ولكن من مطالعه[1] الصدر
يصد كما شاء الجمال وينثني يقرّبني التأميل يبعدني الهجر
عليه وإلا فالجيادُ مريحةٌ وفيه وإلا ما التجلُّد والصبر
ويُقلقه منّـــا قلوبٌ خوافقٌ كما خفقت في الغرْب أعلامنا الحمر
سَعدْنا بإقبال الحبيب وقربه (وعثمان) أشقته عزائمنا[1] الغرُّ
فيالكُ بشرى قرَّب الصومُ وفدَها وأودَى به العيدان : أضحاه والفطر

كذلك من نظمنا في المداعبة :

ألا ربَّ ليلٍ قد أقمتُ بمعشر سِراعٍ إلى الفحشاء والنطق بالهجر
فمـــا منهمُ إلا لئيمٌ بجنبه لئامٌ بلا أصل كريم ولا ذكر
قد اكتسبوا شتى مَخازِيَ وانثنوا إلى رِفيش تشفى جوىً حلَّ بالدُّبر
عليهم من الرحمن خزْىٌ ولعنةٌ ولا برحوا عن حالهم أبدَ الدَّهر

ومن منظومنا كذلك :

يا آلَ يُوسف لاعتبٌ يُؤبِّدكم ولا الجميل يلاقيـــكم بأستار

(١) في الاصل : مصالم .

كم يُهملون لمن أعياه رَعْيكمُ ييس الجزاء وليس فعلَ أحرار
حُلوا المطىَّ وخلوا عن أزِمَّتها [1] قسيكم فى قبضة البارى
تُجت غُلبٌ تُديرالموتَ اعينهم لاتعرفُ الدهر الا حد بتار
تلهيه عن صفحات الغيد صفحته وعن قدود الغوانى مَتنٌ خطّار
لا يسأل الدهر ان جلتْ حوادثه ولا الصريخ بما ذا أنتَ أمّارى
. . . . كالفار [2]

قد أوْتر الناس فهو قصدٌ طالبهم منزَّهٌ عن خصال اللؤْم والعار
تراه ينهد فى مثنى مضاعفةٍ هادٍ توقدها للمدْلج السارى
فى ضمنها بطلٌ تدمّى براثنه من ثُبة الليث أو من قودْ جبار
به الثغور تغرُ الجفن من سهر [3] سَرْحها عن عرصة [4] الدار
لايوقدُون غبيط الرَّحل من صدر ولا تزايُلٌ بين الجار والجار
عفّ المطالع سمحٌ فى خلائقه ترْبٌ المعالى بفعْل الخير أمّار
أمْن وحيف الناكثين ومن قد ساير مقداراً بمقدار
نال المحامد عفواً وهْو لغايةٍ عزّبت عن لمح ابصار
تملا المجد عن إرْثٍ ومكتسب وقلد الشكر من سار ومن طار

كذلك فى رائق النسيب .

تحكمت فى السر والخاطر ومازلت كالنور فى الناظر
ففيم تطل الجفا ظالماً ؟ ولست على الجوْر بالقادر
هززت قوامك لى ذابلا وما زلت كالغصن الناضر

---

(١) بالأصل غرائسا
(٢) بياض بالاصل
(٣) بياض بالأصل
(٤) بالأصل عرضة

حرمتَ الجفونَ لذيذ المنام فلم يكُ طيفك بالزائر
وما كان ظنـي فراق الحبيب ولا خطر الهجر فى خاطرى
فعُد للوصال فدتْك النفوس فلستُ بسالٍ ولا صـابر
لكَ الأمرُ والنهىُ فيما تشاء فرُ حماك مولاى من آمرِ

كذلك :

الطوْلُ منك قصير والمطل فيك كثير
يسير أمرى كثير واس منك يسير
جدعتَ أنفَ رجائى كأنَّ قدرى قصير
(١)

ومن منظومنا كذلك :

أعاذلُ يكفيك التطاوُلُ بالهجر ألا نفسٌ يسرى يُنفسُ من ضر
عجبتُ لقومى جازوا (٢) تواصلى بقطعِ حبال الودّ من غير ما عُذر
ولو أننى أعطيتُ فيهم مقاصدى لحلوا حذاء النيرات أو البدر
ولكنها الأيامُ تقدحُ فى الصفا فتصدعُ ما بين الخليلين بالشر
ولا عجب أن ساءنى من وددُته فيا رُبما تقذى النواظرُ بالشفر
بذلتُ وفاء ثم أقضى خيانةً فلله ما هذى القواصمُ للظهر
ودينى رعْىُ العهد والود والصفا فما لى ومُختار الخيانة والغدْر
لدى زمن يخشاه فيه ذَوُو الحجا ولا ناصر يرجوه فيه أخو الحجر

(١) بياض بقدر سبعة أبيات .
(٢) بالأصل حازوا بالحاء وتأكيدا لذلك ، وردت حاء صغيرة تحتها .

أخادُعه بالقول خوفَ توحُّشٍ وقد ظلَّ يغريهم بما جاشَ في صدري
ولولا أيادٍ قد سلفنَ مع النهى طلعت طلوع (البدر[1]) أو سرت كالفجر
وجللته عضباً يشفُ فرندهُ وطال بلا وقع إلى وقفة الحشر
ولكنها الأحلامُ تعقل والحجا فليس فؤادى بالمهيب ولا الغمر
سأكره عزمى فى أباحته[2] الحجا بداهية صماء أو فتكة بكر
فيخفى ولم يُؤثر علىّ سوى التى تقدم من آلائى العضة الخضر
أظنُّ سفاهاً أن تقر جوانحى ويهدأ قلبٌ لا يقرُّ على قسر
لئن غرّنى منه سلامةُ جانب لعمرى لقد أغرى عُداتى بمغتر
سأقرضه صاعاً بصاع تسامحا وأقضى الذى أقضى بعلمٍ كما ندرى
ثكلتك مَن ذا بعدها يَرتجى الوفا ويا رُبَّ مغرور يُخادَع بالبشر
ومن يَضعِ المعروفَ فى غير أهله خليقٌ بما تُبديه فى السر والجهر
وما غرّنى جهل ولكن أُبوَّةٌ رَعيتُ لها حقَّ المكانة والبر
أطارِحه شجوى فيصبح لى شجاً تعرَّض لى بين اللهاة أو النحر
وأوسعتهُ حلماً فظنَّ بأننى رَهبتُ وإن الحلم يصدُر عن ذُعر
يمنُّ بما يُبدى كأنَّ لىَ حاجة إلى وُدّه الممقوت أم خُلقه الوَعر
سيعلم منا من يصرُّ[3] ندامةُ إذا وضح الإصباح عن صادق الفجر
ومن ذا يرى المفؤود منا إذا غدا رهين الرّدى يُقتاد بالناب والظفر
إذا لم يكن للمرء دينٌ مع النهى فلست إلى ذاك الإخاء بمضطرّ

---

(1) هذه الكلمة غير ثابتة فى الأصل وعلم الناسخ لالحاقها بالطرة فلم يفعل ولعلها هى المراد .

(2) هذه الكلمة فى الأصل مطموسة وكتب فى الطرة ما يفيد أحتمال كونها أباحته .

(3) كذا بالصاد من الأسرار وقد تكون محرفة عن سر من الأسرار .

نفضتُ يدى عن كلِّ خلٍّ ألِفته	لِعلمِىَ أن الغدْرَ أعدى من الكفر
سوى صاحب أحللته بِجوانحى	فكان محلَّ الرُّوح مِنى أو السرّ
وعاطيته مَحضَ الإخاء كأنَّه	بَواكرُ وَسمِىّ تَساقط عن زَهر
وإخلاص ودّ لم يُشبه تَصنُّع	وسرّ وَجهر كالزجاجة والخمر

كذلك من الصادر عنا :

أمَا والتفات الظبى عند نِفارِه	وحُسنِ انعطاف الغصن عند اهتصاره
وما فى الثنايا من مواهب رحمةٍ	تُسكنُ من بَرْح الهوى وأوَارِه
لقد أطلع الوَجْــه المنيرُ أهِلهً	بِورْدة خَدَّيه وليل عِذارِه
فجاء كما وَافى الصباحُ مُبشراً	تباهى جمــالا ليــله بنهاره
عجبتُ لِمياد المعاطف حسنه	يُنافرهُ الإحسانُ عنـد نِفاره
فمن لحظة السحار أصبحتُ عائذاً	أؤملُ عُقبى جَوْره بجوارِه
تراعيه[1] لحــاظُ سُهادُها	مُعلقةٌ أهــدابها بأحوراره
فما النَّرجسُ المطلولُ صابحه الندى	ضحىّ أو فَتيقُ المسك عند نثاره
بأعجب من مَرْآه ثغراً ومَبسماً	بمختلِفَىْ إعــذاره واعتذارِه

كــذلك :

أيقظ الحادى نُجومَ السحر	وبدا الصبحُ خَفِىَّ الخفر
مُطلعاً للزَّهر أبهى حُــلةٍ	صَدَّق الخــبر بهــا للخَبر
فسقى بَرقَ الثنايا مُمحلا	يلتظى بين المنى والفكر

---

(١) بياض بالأصل :

قلقته باللـــوى مُطفـــلةٌ ملكتْ رِقّى ووالت سَهرى
بين سَلع والغضا حِقفُ نقىً بدرُ تَمٍّ ، غُصنُ دَوْحٍ مُثمر
غَضب الواشى وهل ضرّ الرّشا صائداً أو قاتلا أو مفترى
صافحت شمسُ الضحى وجْنته وبدا البـــدر بها والمشترى
يالها من روضةٍ قد أنجمت حول ورد الخد آس الشعر
آه من جرّائها وإنهـــــا راحةُ القلب ونور البصر
قد رعتْ أكناف قلبي باللوى كَفه منها وقوعُ الضرر
ورمتْ من جفنها بأسهمٍ وسطَ قلبِ مُغرم بالنظر
تزأرُ الأسد ولـكن تتقى قَبس النـار بخدّى جُؤذر
بأبى أدماء لم تركن إلى ظلِّ دوحٍ غصنهُ لم يُثمر
عارضت من (قدها) بصعدة[1] عطفتْ من وجهها بالقمر
وبدت من صفحها بأبيضٍ وَسطتْ من لحظها بأسمر
بِدعٌ تعبثّ فى أهل الهوى عبثَ الظالم فى نفس البرى
قد جنتْ نفسى وهل لى عن جَنى غُصن زادٍ[2] بروض عَطر
رشح المـاء على الورد به كدُموع الطل فوق الزّهر
رَابنى البـــارق من مُبتسمٍ بالثنـايا ونسيم السحر
طرّزَ الحسنُ بآس صُدْغه وَردةَ الخد بشاطىء النهر
وَغدا يختالُ فى بُردِ الصبا جاذب التيه فُضولَ المئزر
فِتنٌ لاقى بها أهلُ الهوى رائحَ القـــدّ وسيفَ المحجر

(١) ما بين المعقفين غير ثابت فى الأصل وكذلك تاء صعدة لم تكن منقوطة .

(٢) فى الأصل راه بالراء .

ادّرعتُ الصبر من غير اتقا حَسبيَ اللهُ وحكمُ القدر

كذلك من نظمنا فى الطريقة المهيارية .

القلبُ صادٍ لوُرود الكوثر والوِردُ للظامىء أشهى وطر
يا بأبى كم عرّض العاذلُ بى إذ ظلّ يستقرىءُ صدقَ الخبر
إنّنىَ ظمآنُ ولا مَورِدَ لِى إلا ارتشافُ الطل فوق الزّهر
من شفةٍ لمياء قد أعذبها من شاء فى الإبداع حُسنَ الصورَ
لله درُّ الحسن من مَبسمها مُنتظماً باهى عقود الدُّرر
ما نعنى صَونِىَ أن ألثمها على أمان من وُقوع الغير
قل أيها المغرى بذكرى تُركتْ فى حَى ليلى خبر المدّكر
من انعطافِ انثنتْ بانا تُه تُبين شأن الدّنفِ المفكر
ها إنّها لشيمةٌ عُذرِيّةٌ عنها قبولُ العذْر للمعتذِر
وإن تَشأْ قيلةٌ من ذابلٍ يضمنُ منه الوِرد نجح المصدر
ما ذادَه عن نهلٍ مُرسِلهُ فى الملتقى إلى خَفىّ الثغر
يُصيب مرمىَ النضوِ نَزْعُ طعنه إذ أرتمى عنه وِحىُّ الشرر
مُرجعى خليلىّ إلى سُقيا الحمى إذ أمتعتنا بالزُّلال الخصر
وكم رَمتْ رامته يوم النوى بأسهمٍ مِنِ التفات النظر
سرتْ بهم أظعانهم فلم تكن من وقفةٍ إلا كلمح البصر
منا على الأعين أن نهم(١) لكن على الأدمع مَحوُ الأثر
مَن يأخذ الحذرِ غداة انبعثت صحراؤُهم تهدى نسيم السحر
لم يأذنوا لمن شكاهم بثـــه فى خطرةٍ مع ارتكاب الخطر

---

(١) كذا بالأصل

قد آن أن تغشى الضحى قاتمةٌ لاَ تهتدى فيها لحوظُ البصر
أعظمْ بها أن نسبت لناصر مُستنصر بربّه مُنتصر
ناشئةٌ وهأ أنا يُوسُفها شابَت بها الهيجاء لا عن كبرَ
بكرُ فتوح وعوانٌ فيهما[1] عما قريب عِبرة المعتبر
ذلك أرجوه من الرّب الذى لم يتخذ فى مُلكه من وزر

ومن المرتجل عند وفاة ولدنا عبدالله نفع الله به :

سألونا عما لدينا فأجابت منا النفوس اعتبارا
نحن قوم إلى المنايا خِفافاً وثقالاً على الأعادى كبارا
إن هوى من سمائنا اليوم نجمٌ فمانا مُجدّدٌ أقمارا
ربُّنا عوّد الجميلَ ووالى شُهباً نورُهنّ لا يتوارى

كذلك مما ارتجلناه فى الغرض المشار إليه :

قد تصبّرْت محرسا فوشى فيك مَحجرى
وأثارتْ صبابتى بين حِزبى ومعشرى
أدْمُع ناف سَكبها عن غُيوثه وأبحر(۲)
فانتصرتُ بمَدْمعى حين عِيلَ تصبُّرى
صِرتُ فى أرْبع الحمى عُرضةً للتفكُّر
نادبا أىّ ناشىء فى مقامى ومظهرى
قائلا ما أختنى الذى رمته من تستر
قُرّة العين ما عسى فيك يُجدى تذكرى

---

(١) بالأصل فيها .

(٢) بالأصل أبحرى .

أترائم لم يُشفقوا للفــؤاد المفطـــر
بصرى عنه حجبوا خير نـــور لمبصر

(١)

حرف الزاى

من منظوما على على أثر استفتاحنا جبل الفتح فى أول شهر جمادى الثانية عام سبعة عشر وثمانمائة :

فى الملحدين عداتنا لنجاز حيث الحقيقة لم تدِن بمجاز
عنا الكتائبُ دائما إنجادُها متضافرُ الإغراء بالإيعاز
ولنا المنابر أصدرت دعواتها بعوارف الإعلاء والإعزاز
خطباؤها أهلاً بهم قد أعلنوا ببلاغة الإطناب والإيجاز
وطريقنا الأهدى لحلة طارق لم يَدرِ إلا عَزمةَ الإجهاز
ومعادُنا الأرضى من استفتاحه قد زان حلة فخره بطراز
زُهى المركب والبسيط بأن زكا عملُ المقيم الرَّحل والمجتاز
وبذلنا الآلاف بحث نضارها لم يتخذ سببا إلى الإكناز (٢)
فى نصرة الإسلام قد جُدنا بها ليثيبنا ربُّ العلى ويجازى

حرف الطاء

عن منظومنا (٣) :

يرومون سُلوانى عن الصحب إذ شَطوا
وكيف وبحر الحبِّ ليس له شَط

---

(١) بياض بالأصل بقدر أربعة أبيات .

(٢) بالأصل الإكثار .

(٣) هنا تمزيق ذهب بسببه ما بعد هذه الكلمة .

أأنسى عهوداً قد بلغتُ بها المنى ونظمى شملا مثلما نُظم السمط
ومثـــواى فى أفق المعالى معالمٌ تسامتْ فأوجُ الشهب عنهن منحط
ويا طالما حاربتُ حزْبَ صروفها ألينُ إذ لانت وأسطو إذا تسطو
ولى فى طِلابى للمعالى عزائمٌ يظلُّ لها الحسَّادُ يرغمها السخط
أنا سبط قوم مَن عملتَ وفاءهم وناهيك من قوم أنا لهم سبط
فحبى حبٌ ليس يدرُكه قلى وعهدى عهدٌ لا يحلُّ له ربط
أينقض عهدَ الحب ـ يا أهله ـ فتى له الهمةُ العليا له الخلق السّبط
من السادة الصحب الذين بهديهم وعدلهم قد قام فى الزّمن القسط
ولا يأس عن بسط الزمان لقبضه ألا إنه من شأنه القبض والبسط

ومما نظمناه لموجب اقتضاه :

أما الهـــوى فمجاز إذ حقيقتنا ميعاد عزم يوفى الصدق أشراطه

مطلعها وما بعده على التوالى صادر عنا حسبما يظهر منها :

كيف اللقـاء وهذا البعد قد حاطه كم بين ريّة أو حمراء غرنـاطه
يا حُسنها أن تَرداد الحديث بهـا ليحسد الزّهر المرفضُّ أسماطه
وليس بالبدع فى ذكرى سبيكتها تَوالى الدمع منهــلاً وأفراطه
وكم ليـال نعمنــاها بربوتها والطلُّ نظمت الأدواح أقراطه
أقسمتُ ما عملٌ فيه الوفاء لهـا إلا وفيـــنا به لم نرض إحباطه
نحوط أنفسنا بما قُلدت [1] يدُنا لاكنها فى هواها غير محتاطه
أما الهوى فمجاز إذ حقيقتنـــا ميعاد عزم يوفى الصدق أشراطه
رغما لمن أمره فى حجر حاجبه حجراً أبى القدر المحتوم إسقاطه

(١) كذا ثبت هذا الشطر فى الأصل ولعل صوابه هكذا : نحوط أنفسنا ما قلدت يدنا .

تخليط أمريهما أن صحّ ما عزموا ... مما يُهيج يوم الروع (١) أخلاطه
ياويح معتصر تأتى الكؤوس به ... وينتقى نفرُ المـلاح أرهاطه
يوود مُنبطـُها لو أنهـا نهـرٌ ... ليحمدالشَّـرب عند الشُّرب إنباطه
هذى صفاتهمُ أعظم بدولتنا ... أخَّاذةً وهْىَ طوعَ الحلم حواطه

حرف الظاء

من الصادر عنا على وجه المداعبة فيه:

ألا إن صنع الله قد وفر الحظا ... ولم يسمع المحصورُ زجرا ولا عظا
كـأنْ باحتجاج اليوسفىّ وصدقه ... يُعزُفه الجـــاه الإلهى واللحظا
يفضُّ الجوعَ القاصياتِ رُبوُعها ... وحاشاه يلفى قاسى القلب أو فظا
لقد صحبتها عادة الفتك فى العدا ... كما صَحبَ الإعجامُ لفظة حرف الظا
وفينا لهم كتباً ونصحا فلم يكن ... لأفهامهم معنى تُراعيه أو لفظا
ويا طالما دُنا بحفظ عهودهم ... فلم نُلف يوما وفاء ولا حفظا

حرف الكاف

من أوليات نظمنا فى هذا الحرف:

بحياة أيام ألفت نعيمهـــا ... وموارد الأيام تحت ظِلا لِكْ
ألا أعدتِ الطرف نحو متَّيم ... قلق الفؤاد مُدله متهالك
فلقد أبحتِ القلب منه بجفوةٍ ... تركت حشاه على الغضا متماسك
وصددت عنه لا صدود ملالة (٢) ... لـكن دلالا وازدها بجمالك
حقا ألفتُ السُّهد فيك مع الضنا ... ورضيتُ ذُلى فى الهوى بسؤالك

(١) فى الأصل: الورع. وعزموا لعلها زعموا.
(٢) هذه الـكلمة غير واضحة فى الأصل فهى من استظهارنا.

وقنعت بالتمليك طوعا للهوى ... شغفاً وحباً أن أفوز بمالك

وهضمت حق المجـــد وهو ممنع ... ورضيتُ قتلى أن رضيتَ بذلك

وبسطتُ خدّى أن رضيتَ بوطئه ... أهنا بعيش مسعف بوصالك

فالخد منك خميلة ممطورة ... والقد غصن مثمر بدلالك

والجيد جيدُ غزالة مُرتاعة ... والوجه صبح تحت ليل حالِك

اقتادَ حسنك للقلوب فـكلها ... إما أسير أو مُعنى هالك

كم أرغمت منى العواذل عزْمةٌ ... شرق الوشاة بلجها المتدارك

وعصيت ألاَّفى وأهل نصائحى ... وتركتُ رشدى رغبة لضلالك

سدَّدتَ نحوى من لحاظك أسهماً ... وجعلت قلبي عرضة لنبالك

مرَّغتُ خدى رغبة(1) لك فى الثرى ... ونشبتُ كفى فى فضول ردائك

أترُى أخيب وفى الفؤاد تميمةٌ ... ممتازة بين الورى بولائك

قد قُيدت أبصارنا عن غيركم ... فغدت تراقب فكها بلقائك

فامنن علىَّ بعطفة وانقع جَوى ... قلبي المتيمَّ من أليم جفائك

فالمجد يَأنفُ أن يُرى متصلا ... من ليس يُبصر فوقه من مالك

ومن التجنيس ما نظمناه إرتجالا وجئنا به مثالا :

زُهيتُ به لدنْ المعاطف فاتـكا ... دعوه برضوان وإن كان مالـكا

رضيتُ له بالرق فى شرعة الهوى ... ومن عجب أن صار رضوان مالـكا

كذلك فى المعنى المشار إليه :

أمالك لا تُحرق بنار هواكا ... ولا تمنع الإلحاظ نورَ سَناكا

فما أملُ الملوكِ عِتقاً ورأفة ... ولـكننى أهوى طريق رضاكا

---

(١) فى الأصل . رغنة .

بوجهك لا أخشى نأى البدر أودنا

بوصلك لم أرهب صدود سواكا

تجز حرف الكاف وبعده هذ القصيدة التى ضمناها مقاصد جملة على :

حرف اللام

يهيج بقلبي المستهام بلابله إذا ذكر المحبوب ثم منازله

ويقتاده وجدا إذا البرق موهنا من الجانب الغربى شبّت مشاعله

يحاكى إضطرابّ القلب منى وميضه

وسكبَ جفونى عند ذلك وابله

فجفنٌ وإنسانُ المحاجر مُغرقٌ وقلبٌ ونيران الغرام تواصله

إذا جنّ ليل الصب ألهاه وجده عن النوم والتبريح لا شك شاغله

ولم[1] يبق منى إلا حُشاشةٌ ولولا مكان الحب ما لاح ماثله

اذا سنّ للصبر الخؤون دِلاصةُ رماه بما سنّ الفراقُ وعامله

فيا لانيس الصبر أصبح بلقعا ويا لجديد الوصل رثّت حبائله

ويا لعميد فى الهوى متشيع عواذره قد قصرت لا عواذله

يهيم بمحجوب تعذر نيله هو الشمس لكن حسنها لا يماثله

تكفل جبار برعى جنابه فليست تحيات الضمير تواصله

شرود فما يدنى المنامُ خياله وهيهات أن تبقى الملام (٢) بلابله

غزال له القصر المرّفع مسكن وبدر بآفاق الضلوع منازله

إذا قرّب الوهم الكذوب مثاله تبادر من يأس العواذل خاذله

---

(١) بالأصل وكم .

(٢) كذا ولعل الصوب المنام .

وإن مد جسراً للخيال بجفنه على لجة الهجران أعوز ساحله
وإن أمل المحبوب يعقب عطفة عداه عن الأسعاف من هو آمله
فيا قلب ، والتهيام منك سجية وكل امرىء تثنى عليه مخايله
هل الدار من أسماء دان (١) وأن نأى بأسماء ربع لا يُسالم نازله
هم حجبوا ما الفجر إلا ابتسامه وما الروضة الميثاء إلا شمائله
نسيم تهادته النفوس صبابة وروض تَرِفُّ بالنعيم خمائله
تطلع من أزراره البدر مُشرقاً وأودع فى أجفانه السحر بابله
وخطَّ ذكىَّ المسك فى صفح خده عذار (٢) يُقيم العذران لجَّ عاذله
ترقرق ماء الحسن فوق جبينه وشفت عن الغصن النضير غلائله
سلوه بجرعاء العذيب لعله ببارق ذاك الثغر تُقضى وسائله
زها معطف منه بنص مقلد وحُسن التفات يفضح الحلى عاطله
يكاد وحىُّ الفكر يؤلم خده ويُبدى اعتلالا جفنه إذ تغازله
يرقُّ ويقسو خصره وفؤاده ويعدل عمن لايرى من يعادله
تألفه قلبي لفرط تشاكل وكل فؤاد يصطفى من يشاكله
فيا منية للقلب وهى منيةٌ ومورد حتف تُستلذُّ مناهله
لهان عليك الوجد إذ بات مؤرقى بليل كأنَّ الهجر منك يطاوله
ألا رُبَّ ليل لو أرقتُ لعاذلى جميل المحيا فاتك اللحظ خاذله
وقارعتُ بالبيضاء كل متوَّج تُملك قسراً نفسه وحلائله
ورددت طرفى بين رِيم وضيغم يُريك الأمانى دله وسلاسله
وعُوضت عن ليل الصبابة والهوى بأرعن جرَّار تخبُّ جحافله
تطلع فى جوزائه كلُّ عامل بأنجم خُرصان سماها قساطله

---

(١) قد يذكر لفظ الدار وعليه جرى هذا الوصف (٢) كذا فى الأصل بنصب ذكى ورفع عذار وهو من باب القلب .

وكلٌ طرير همه الدهر أن يرى بكف كميٍّ باسل لا يُزايله
تشاهد منه الفجر قبل انبلاجه ومن مأثر المرء أن تبدو أصائله
فعن صفحة طلقاء أغنت صفاحه وعن قامة هيفاء ألهت عواسله
زمان تحلى الملك منا بكفئه وليست تضيع الحرَّ فينا وسائله
إذا الدهر طلقٌ والمكارم غضةٌ وغيثُ ذوى الحاجات ينهلُّ سائله
تناطُ بنا الآمال وهي عسيرة فبفرجها خرق تدرُّ فواضله
إذا يمم العافى مَريع جنابنـا فقد حمدت طىَّ الفيافى رواحله
يحييه طلقُ الوجه يرتاح للنـدى ويسبق علـوىَّ الرياح أنامله
فللمذنب العتبى وللخائف المنى وللمقتر الجدوى وللغرم حامله
وللسرح حاميـه وللمحل قاتله وللملك كافيه وللدين كافله
مآثر اسمعيل وابن محمّـد ويوسف قدما أورثته أوائله
(وهل ينبت الخطى إلا وشيجه) وقد تسبق الصبح المبين دلائله
فأوحش ربع للحبيب ومعلم وقوض من ربع الصبابة آهله
فها أنا أستقرى الرياح لعله بفال قبول منه تأتى رسائله
أما لليالى رجعةٌ بعـد رحلة فبعد سرار البدر يلتاح كامله
ويا ليت من ذاك النعيم علالة والا خيال يذهب الوجد باطله
لأبردَ قلبا قلبته يد النوى وغالته من برح الغرام غوائله
وأكـثر ترداى لعل وربما وقد يبذل المعروفَ من هو ماطله

ومن المرتجل فى السلوان قولنا لموجب اقتضاها :

ولما بدا لى إنها قـد تمنعت وقد هان عرضى فى الغرام ومالى
صرفتُ ولوع النفس عنها وإنها لتمثال عينى ما حييت وبالى

كذلك فيما يظهر منها :

فـــؤادى فى ثوب الصبابة يرفل وأدمع جفنى من بعادك تهمل
ونار الأسى قد أججت بجوانحى فما هى طول الدهر تذكى وتشعل
ولم يُبق لى الهجر الملحّ تصبرا وقد كنتُ للأهواء لا أتزلزل
كلفت بظبي ليس سكناه بالفلا ولـكن له القصر المرفع منزل
رمتنى صروفُ الدهر عنه بفرقة فما لى نصـــير اليأس منه تعلل

كذلك من المرتجل :

أيا هاجراً مهلا فقـــد ذهب المهل فنا الجفا جهلا ومنك هو الفضل
تعرضتُ لا والله عن قصد خاطر ولـكن لآمال تلاعب بى الوصل
فإن كان ما تشكوه فرط دلالة فياحبـــذا منك التـــدلل والدلّ
أما شاهدى قلبى لديك وناظرى وإن جرحته فى الهوى أعين نُجل
سأجعل فيك الصبر للقلب حيلة وأخضع لو يُجدى لديك بنا الذل

ومن منظومنا فى الرثاء للسكن ، وفى هـــذا المجموع أبيات متعددة تشير إلى ذالك :

تشتاقكم نفسُ المشوق الواله لو تسعفون عميدكم بسؤاله
ما ضره إلا التشوق فيكم فسواكمُ ما إن يمرّ بباله
أن أنتم ياراحلين ظننتمُ مهلا بصوب الدمع واسترساله
لاتحسبوا دمع المشوق عليكمُ إلا جوادا ســابقاً بمجاله
ماذا يقول من أغتدى متفكراً فيما يبينه فصيحُ مقـــاله
ماذا يُحدث ؟ إنما يُغنيكمُ عن شرح ما يضنيه (١) مُجملُ حاله

---

(١) بالأصل يغنيه ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

يلقى هجير فِراقكم وركابكم   فى دوح نومته وفىء ظلاله
أفلت أشعتكم وكانت مطلعا   يُلقى لدنيا النُّورَ بدرُ كماله
مالتْ بغصن الدَّوْح نَسْمَتهُ فهل   طمعٌ لنا من بَعدُ فى استقلاله
أ فلا تَنى بعهودكم ومقامُنا   مُتقبل الحسنات من أعماله
أنا من علمتم حافظ لذِمامكم   حفظاً أجلُّ الملك عن إغفاله
والملك ملكى لو يُتاح فداؤكم   لمنحتمُ المذخور من أمواله
ما كنتُ ممن للوفاء بعهده   يُتعرَّفُ الإعراض من إقباله
ما كنتُ ممن فى الصديق وحُبه   يُصغى بمسمعه إلى عذَّاله
وأنا الكريم بما ملكتُ لأجله   كرم الجواد بروحه وبماله
ولقد وقفتْ مُسائلا طلل الحمى   أرجو جواب قبوله وشماله
وأقول يا نسمات هبات الصَّبا   هل راحةٌ فى الرَّبع أوْ تسآله
أسفاً على الوجه الأغر تحجبت   عنى بحكمْ الله غرُّ خلاله
لما استهلَّ ولىُّ عهدى ناجماً   أخنى مُحيا كم ظُهور هلاله
فالرَّبع حسبى أن أرى متأنساً   بطلوع بدْرى فيه واستهلاله
لا زلتُ أمنحه الرضا حتى أرى   ماشاء فيه الملكُ من آماله

ومن إشارتنا إلى طريق القوم ، وارتجلناها فى وقت اقتضاها :

أن الذى أثر فى جملتى   وكدَّر الصفو من أحوالى
كالظل لم أسطع فراقاً(١) له   وقد غدا يجذبُ أذيالى

كذلك من نظمنا على أثرها :

---

(١) بالأصل فرقاً وهو كذلك لا يستقيم .

ضحك المحبوب ثم قال لى كيف ذقت طعم هجرى والوصال؟
قلت مولاى نعيم كلٌّ ما يفعله[1] بعبده ذاك الجمال
أنا لا يطربنى كأسُ الطلا إنما يطربنى داعى نزال
وسرورى والمنى داعٍ إلى صفحات البتر والسمر الطوال
عللوا قلبى حداة عيرهم[2] بصهيل الجرد أو نصرْ الرجال
لستُ أرضى فى الوجود حالة فأنا الدهرُ سمواً وإنتقال
كلما إدرك قلبى شاهداً فاءت النفس عليه كالاظلال
أوجدوا النفس بفك قيدها وذروا الروح فريدا فى المجال
أين أين الجمعُ من أوصافنا والتثنى غرَّنا منه اعتدال
والتجلى والتحلى سبب يملكُ العبد جلالا وجمال

ومن منظومنا :

بمْ السلوُّ ولا ربع ولا طلل ولا شفيعٌ لمن بانت به الإبل
قد كنتُ أحذر هذا الفعل من أملى فالآن لم يبق لى فى وصله أمل
ياجمعة تركتْ فى أضلعى لهباً ما كنت أحسبُ منك الصبر يرتحل
فما لصبرىَ قد ولى وخلفنى وقال ليس يطاقُ الصدَّ والملل
فامننْ علىَّ بوعد فهو يقنعنى وجدْ علىَّ بوصل فهو لى أمل
قد شربُ مداماً جال فى خلدى فالقلب منى على بعد المدى ثمل
يامن على عفوه مازالت متكلا جدلى فإنى لما تهواه محتل

ومن ذالك وقد ألم بنا ألمٌ على إثر الوجهة إلى جبل الفتح فى وسط صفر عام ٨١٤ .

---

(١) لابد من إسكان هاء الضمير ليتزن البيت

(٢) بالأصل غيرهم .

عليك القلب ذو جسم عليل لواشٍ أو رقيب أو عذُول
بعيد الشمل خانته يداه بحب أو مَحل أو شمول
تداعي جسمه إلا ذمـــــاء لـكتـْب أو جواب أو رسول
تفانى شخصه بالروح منه كرجع الطرف فى الطلل المحيل
بجيبك شاحباً والبثُّ يقضى بما فى كل عضو من نُحول
لقد أمسيت فى روض أريض أميلُ مع الجنوب أو القبول
ولالى من أنيس أو جليس سوى نجوى الحمامة للهديل
شببت الأهل والجيران حتى وصالهم ومن لى بالوصول
فهل ياأهل ودى من طبيب يُداوى زفرة القلب العليل
أصبرُ للخطوب ولا مُعين سوى الرُّجعى إلى الصبر الجميل
سأستهدى اللطائف من إلهى وآوى منه للـكافى الـكفيل
صرفتُ لمـا به طلبى وقصدى ولم أحفل بقال أو بقيل

واقتضت الدعابة التى لاحقيقة لها أن نظمنا فى بعض الأوقات :

ياهلال الجمال يابن هلال لك روحى كما تشاء ومالى
ها كم القلب عُرضة لهوا كم فلتجودوا تفضُّلا بالوصال
أنا ملكٌ لحسنكم فاقبلونى لايشين الملوك حبُّ الموالى
إن تجودا أنتم لذلك أهل أو تصدُّوا فشيمةٌ للغزال
لايضرُّ الرياض ميل غُصون فالتثنى مآله لاعتــــدال
كلما جدتم بطيف خيال لا أبالى بمن تَمد حبالى
كم ظمئنا لمورد بحماكم لحمته جفونُـكم بنبال
ما عليـكم لوجدُتم بتلاق أو رحمتم تذللى وسؤالى
إن رغبتم فرغبتى فى رضاكم أو حكمتم فأمرُكم لامتثال

أناعبدُ الجمال نعتا ووصفاً ووجودي بعين ذاك الخلال
ياحياتى وياسرورى وأنسى أنت ورِدى وأنت فىء ظلالى
قد دعونا الإله سرا وجهراً بتـــــلاق وعطفة واتصال

كذلك على وجه المجاز :

ولمـا تمادى على هجره وأيقنت أن الهوى قاتلى
تخذتُ المنام شركا (١) له وعللت نفسى بالباطل

كذلك مما ارتجلناه :

من يعذرُ المشتاق من غادر مُستحسن الوجه قبيح الفعال
فى وجنة شفافة المجتلى يقصر عن بعض سناها الهلال
يألمها (٢) القلب بأوهامه فتظهرُ الأجفان منه اعتلال

ونظمنا كذلك :

لمن طللٌ بالرقمتين مُحيل سقته روايا (٣) المزن حيث تُسيل
تذكرت عهدا بالحبيب قطعته وأيام أنس ما لهن سبيل
فجاشت شؤون الدمع تهمُل كالحيا فمنها أمامى جدول فسيل
ترى تسمح الأيام ياربع بالمنى ويطلع بدر طال منه أفول
وحتى الذى قد كنت فيك ألفته إلى الصد والإبعاد صار يميل
خليلى خبرنى بمـا مُدت النوى ومـا ذاك شيء يرتضيه خليل
فإن كنت قد أزمعت عنك ركائبي فشوقى وودّى ليس فيه رحيل

---

(١) ثبت على هذه اللفظة فى الأصل كلمة كذا ويشير الـكاتب بذلك إلى اختلال الوزن مما واستقامته تـكون بتقديم له على شركا .

(٢) كذا ولعل الصوب يؤلمها (٣) بالأصل رواى .

وتظمنا كذلك :

أصبحت مقتولا بسيف صدوده وأقول لاشلت يمين القاتل
مازلت أبغى (١) سروره بمضرتى حتى حملت على الحسام القاصل
يامن يحاربنى بسيف جفونه ماذا يضر أن تكون مواصلى
لم يبق لى إلا السهاد مع البكا والحب بحر ما له من ساحل
قطعت قلبي باتصال مراده فغدوت مقطوعا لأجل الواصل

ومن منظومنا فى النسيب واستطرادنا للثناء والمخاطبة :

سلوا دوحة البستان مم ذبولها وسل نسمة الأسحار كيف عليلها
وهل حكت الأزهار حسن مقبل يداوى الجوى لو جاد يوماً بخيلها
وهل ماست الأغصان تحكى معاطفاً من الغيد لا نت أن يضيع قتيلها (٢)
وأذكرها نوح الحمام بسحرة مغاراً على الزوراء ألجى صهيلها
تخال ظهور الفجر منه لها ذماً وزغفاً يريك الشمس حسناً صقيلها
إذا كانت الجرد العتاق مهادها فتحت البنود الخافقـــات مقيلها
تطير بها نحو الأعادى أشائب تطيل البواكى حيث قر غليلها
يريحونها حيث الظلال عجاجة وتغدو لمن عادى الهوى وسبيلها
سبيل لإدراك الترات موصـــل إذا ما سيوف الهند راع صليلها
ومن يبتغى عند المكارم والعلا فآل على أهلهـــا وقبيلها
بموسى بن حمو ابن جدار أصبحت تلـــوذ مرين جدها وسليلها
منازله حيث الخيام منيعة معاذ حماها أن يضام نزيلها
يظلل بالرايات سفح قبابها ويفرج عن أسد الميادين غيلها
فمن مثل موسى للمعالى يحلها ومن ذا سواه للخيول يجيلها
تطـــول عوالى حربه وجهاده وعزمتـــه للملحدين يطيلها
وتعرف سيماه إذا جن ليله وضل بشهبان السماء دليلها

(١) كذا باثبات الياء فى الأصل ويجوز حذفها تخفيفاً لإقامة الوزن (٢) هذا البيت ملحق بالطرة .

يهبُّ مهب الداريات أرتياحه فيسق ربوع المعتدى ويهيلها
يردُّ صروفَ الحادثات ويثنى إلى عثراتٍ لايــزال يُقيلها
لقد أشبهت موسى فروع بأصلها فما جدها فذٌّ الحلى وأصيلها
تُنحول جُسوم فى توقُّد عزْمةٍ كأسيابه يَفرى الدروع صثيلها
وحسبُ المعالى من أبيه وجده بأنك كافيها الرضى وكفيلها

كذلك من المنظوم المرتجل:

يقولون هذا الحزم فاسْلكْ سبيله ودعنا نصول بالعدا ونطول
أمَا علموا أنى أعيش مُؤمّلا ليوم أراه للعثــار يُقيل
فوالهفا لو كان يُجدى تلهفى سبيل لعمرى ما إليه سبيل

كذلك من المحاورة من نظمنا :

بأيَّة (١) حالٍ تعود الليال بهجر وإلا بنيل الوصال
تنعمَّ قوم بأحبــابهم وبتُّ أراعى ليالى الكمال
فيا مُظهر الهجر هل عودةٌ تسرُّ الكئيب برفع المطال

ومن الموضوعات المرتجلة ، ومحض المجاز الذى لاحقيقة له :

لبيك لبيك ياخليلى نداء ذى منصبٍ جليل
يهيم شوقاً لكم ووجداً وما إلى الوصل من سبيل
هبنى وإن كنتُ ذا احترام فالصفح يُرجى من الخليل
عَمرى لئن عاق عن لقانا ربَّات خدر بذا الحجول
فالقلبُ لازال مستهاماً يبغى سبيلا إلى الوصول
مالى يطيل الوشاة لومى ولستُ أصغى إلى عذول
أن لم أبح للغرام قلبي فلستُ من ناصرى الرسول

(١) فى الأصل : بآية .

وما سبانى كشِن خودٍ ألقت بقلبى لظى الغليل
فالشمس مهما بدت لديْها تخجل من خدها الأسيل
لا زلتُ أرجو اللقاء منها حتى أراها بلا مثيل
ومن سلامى بقدر شوقى ما حنّت الشمس للأصيل

ومن منظومنا كذلك :

أيا غافلا عنى ولست بغافل ويا قاطعا حبلى بوصل عواذلى
لك الله إلا ما عصيتَ وُشاةَ من بذكرك أمسى ذا لسانٍ مُطاول
وجدّدتَ وصلا أخلق الهجر رَبْعه وعمرّته بالأنس بعد التغافُلَ
وعاطيت من خمر الرضاب لعاشق بكاسات شفّاف لشفى[1] بلا بِلى
إلى أن ترانى مائلا ذا صبابة كميلِ القضيب اليانع المتمايل

ونظمنا هذه القصيدة فى المضارب خارج غرناطة :

فى عز ملكى أمـل الآمِـل لقادم نحوىَ أو راحـل
أنا الذى إن لاذَ بِى خائف صدعتُ بالحق على الباطل
وسكنتْ روعتـه خشيةٌ من خط يُمنى الملك العادل
أصدرها حمراء مرُهوبة أمضى من المرهف والذابل
أو جس منها خيفة كلُّ من ألقته لم يحصل على طائل
وأنزلته حيث شاء الرّدى ياويحه من نازل نازل
مُهوّماً فى غمرة أيقظت لحظ رضىّ العزم مستأصل
عادت بنا الدنيا إلى ربعها وميز الحالى من العاطل
هانحن يا ساكنها جنةً من مستقيم الدّوح أو مائل

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب لشفى

تمرح فى روض الصبا والصّبا أفئدةُ القاطن والراحل

وإننا فى الملك أخلاقنا مُحسبة أجوبة السائل

إن يكن العزم فإرهابنا للعاجل المقضىّ والآجل

أو يكن الحلم فأحسن بما يُهديه وصفُ المحسن الباذل

ولِلدها من ساكنى رامةٍ متا تَوقىّ الرامح النابل

اليدُ فوق الصدر منضرحة يوم النوى من مدمع هامل

واللحظ معقود بهم حيرةً من قاطع للسبب الواصل

ليت فتاة الحى من قومهم قد قوّمت من قدها المائل

تثنيه عنى فلا شراكها ترّصد الصائد والخاتل

يا بأبى من سحر ألحاظها ما هو منسوب إلى بابل

أجفانها أم جفن سيف الوغى صيرنا فى شُغل شاغل

ومن عنايتنا بخطيب حمرائنا أن خاطبناه من ظاهر جبل الفتح وقد وجه إلينا منظوما فنظمنا ما نصه :

ألا حىّ داراً بسقط اللوى لعـــل الحبيب بِتلك الحلل

ديـــاراً لسلمى وأترابهـا تجود الجفون بوبلى وطلّ

وفى الحىّ من عامرٍ طفلة تُغيظ الهلال إذا ما اكتمل

إذا احتجبت أوبدت أين منـــها هلال بميقاته قد أهل

كأن الزواهر ألقت سناهـا على الحلى من حسنها والحلل

تَعاطى بجيد الغزال المروع إذا هو من شرَف قد أطل

وترتاح طوع الصّبا والصّبا إذا ما انثنى قدّها واستقل

أسيلةُ مَجرى دموع الهـــوى بعيدة بين الحشا والكفل

ملاحظها المس عن غيره [1]   ففى وجنة الأفق منها خجل
قصدت لهـــا والقنى شُرَّع   وبحر الردى طافحٌ بالأسل
فحليتُ بالسيف أجيادهم   وكحّلتُ بالرمح تلك المقل
وكم سبب جبتُ لا أنثنى   ولا أرعوى لعذول عـــذل
فريعت قلوبٌ بمن قد عتا   وهدّتْ عروش لمن قد أظل
لنـــا وعلينا مَجالُ الجياد   لحظ مُتاح وخطب جَلَل
سجية من شرف المشرفىّ   بغر الخلال ورَفْع الخلل
فلولا اطلاعى لمثوى التصابى   لما [2] كنتُ أندبُ رسم الطلل
ولولا إنصافى بوصف العفاف   لسار غرامىَ سير المثـــل
ويا عجبا لا حتـكام الهوى   على قلب من حُكمه ممتثل
فكم ناهدٍ صادنى حُسنها   بصوتٍ رخيم وغنج ودل
وكم منتض لحسام الجفون   ينسى الوغى كلَّ عضبْ يُسل
ينوب عن الروض عند التثنى   إذا ما احتفى مُزهراً واحتفل
فللراح راحـــةُ مُستقبل   شفاء الغليل ونقـع الغلل
وللنفس صدق الرجا والعداة   تعللهـــم بعسى ولعـــل
هى النفس ماغيمت شمسهـا   فبالنور من أفقها يُستدل
قد اتخذت بخطاب الخطيب   جواباً يُرقى لأسنى محل
يُقابلهُ بالقبـــول الذى   يُناسب قـدر الوجيه الأجل
إذا ما ارتقى ذروةَ المنبرين   ترّفع عن خطأ أو خطـــل
وأنى يُضـــاهى يَراعٌ له   إذا جال جولة شهم بطل

---

(١) كذا ثبت هذا الشطر فى الأصل ولعل صوابه : تلاحظها الشمس عن غيرة .
(٢) بالأصل كما .

ومن ذا سواه لوصف حُلاه وقد طابق القولُ منه العمل
أفادَ الكثير وأهدى الخطير فلم يُبق للغير إلا الأقل
فيا من أعاد وأبدى الجميل حديثك تردْاده لا يُمل
دعاؤك أنفسُ ما يقتنى لحزب أقام وركب رحل
وفى ضمن إهداء هذا الجواب بلوغُ الأمانى ونيلُ الأمل

وكتب إلينا ونحن بالمضارب من مرج الحضرة الخطيب أبو عثمان الأليرى على عادته من الدعابة المتقدم حديثها فى حرف الراء من هذا المجموع فكان من جوابه :

ياباعثا مكتوبه حجة تأتى على أفضاله بالدّليل
إنا قرأناه وأهلاً به مُمهداً للود قصدَ السبيل
وشأنه أعجب شىء يُرى بين كثير مُعجب أو قليل
دجاجة المهداةُ قد أفصحت إذ وصلت عند اصفرار الأصيل
قد وكل الأمر إلى ربه فحسبهُ الله ونعم الوكيل

ومما ارتجلنا ليرُسم فى الجهة اليسرى من القبة التى أمرنا بتجديدها وتناهت العناية فى تشييدها :

ما ذا انصٌ وما أقول والحسن قد بهر العقول
شرفاً لمن يبغى العلا عزّاً لمن ركب الخيول
وجهاً إذا استقبلته صدق المبشر بالقبول
تجديده لى مؤذنٌ بتجديد[1] صنع لا يزول
مهما يحل بمظهرى فالفتح ينقد بالحلول

---

(١) لو قال بجديد لسلم من الكسر .

يا يوسفى المنتمى يا سبط أنصار الرسول

لا زلت مولى مُنعماً شرّفَ المعاهد والطلول

ومن النظم الصادر عنا وأكثرها من املائنا على من تلقاها بين يدينا بخارج جبل الفتح :

أغُصن بهبات النسيم يميلُ أم القدُّ تثنيه صَباً وقبول

هى البانةُ المرتاحةُ العطف طالما أهاجت غرامى والنسيم بليل

تمادى هجير الهجر بين جوانحى فهل لى إلى ظلّ الوصول سبيل

هى الغادة الحسناء أما التماُحها فكافٍ وأما وصلها فكفيل

ولكننى من لى بها ولرَكبها صباح على حكم السرى وأصيل

ومن ذا الذى تُبقى دَماء مَشوقها وللركب وخدٌ مُسرعٌ وذميل

صبرتُ على ما بى من الوجد والأسى وما كلُّ صبر العاشقين جميل

يقولون أقصرْ عن هوى من تحبه وشرحُ حديثى فى هواىَ يطول

أما عرفوا سَلمى وأن خَيالها حبيبٌ على بُعد المزار وَصول

أما سلموا فى حُسن سلمى وإنه إذا حلَّ فى قلب فليس يَحول

أنا يوسفٌ واليوسفىُّ صفاتُه إذا عزَّ نيلٌ فالمواهبُ نيلُ

أنا يوسفٌ والصدق يشهد أننى على الخلق ظِل فى الهجير ظليلُ

فكيف أرى غير الوفاء سجيةً وعِندىَ منه معشر وقبيل

وأعلامُ من أعطى المعالم حَقها مَخائلُ بادٍ حسنها وخيول

تَردُّ جُنودَ المارقين بِعزمةٍ تروع إذا ما استُطلعت وتهول

ونظمنا عشية اليوم التى أستأثر الله تعالى فيها بولدنا عبد الله أعظم الله الأجر عليه :

رَجَوْنا لعبدِ الله ما يبلغ الأمل وما يقتضيه صالح القول والعمل
فوافاه حكم الله والقدرُ الذى إذا كان منه الحكمُ فالأمر ممتثل
رُجوعاً إلى الحق اليقين فإننا نُسلم تسليم الآواخر والأول
فُجعنا به والله يكتبَ أجْرنا كما فُجعت قبلُ الخلائق والدُّول
وكان قريب العهد بالكون فانقضى على عجل من شأنه سابق الأجل
رَضيعاً فلا يُبكى على قدر سنه ولكن على القدر الملوكىّ والمحل

وتنظر المقطوعة المخصصة بأخينا رضى الله عنه فى حرف العين ومن الصادر عنا فى تأبين أخينا وولدَيْنا :

ماللردى حيث أودى بالبدور ولى بيوسف وبعد الله ثم على
هوتْ نجومهم والأفق مَطلعُهم فالصدر فى ظمأ والخدُّ فى نهل
ثلاثة بِسماط الملك مظهرُهم تتابعوا للرَّدَى كالسابق العجل
ثلاثة أفردوا من لم يَزل بهمُ مُبلغَ القصد فى حِل ومرتحل
بكتهم الغرُّ من أبناء أسرتهمْ بمدمع كأتىّ العارض الهطل
لو أنها الحرب فدَّتهم مساعرها بأنفس كرما سالت على الأسل
وعصبة من عبد(١) الملك عادتهم قرع لعدا وأمان الخائف الوجل
هذى القوافى دعت للصبر ناظمها وما له بمرام الصبر من قِبل
لكنه اللطف لطف الله يُوردنا مواردآ(٢) صَفوها بُرءٌ من العلل
ويمنح الأجر فى دنيا وآخرة بحرمة المجتبى المختار فى الرسل

---

(١) كذا بالأصل وهو كذلك لا يتزن فهل يكون الأصل من عبيد المالك ...
(٢) بالأصل موارد غير مصروف وهو كذلك منكسر الوزن .

حرف الميم

من المنظوم المرتجل بظاهر جبل الفتح فى آخر شهر الله المحرم عام خمسة عشر وثمانمائة :

على مَ يشوقَ البارقُ المتبسمُ ... فؤاداً له با لجزع رئمٌ وضيغم

وفيم أدالت بالغميم دُموعها ... جفونٌ لها يوم المحصب موسم

وهل عرّجت هوج المطى بسحرة ... طلاحا على الموماة والقوم نوّم

وأين استقلوا حين راحت ركابهم ... وهل أوردوا ماء العقيق وخيموا؟

وهل ابلغوا أكناف سلع تحية ... ومرّوا بنجد ثم عاجوا وسلموا؟

ترفق بها يا حادى العيس إنها ... وسائل أسرار تحاط وتكتم

وأمّوا سراعا قبل هاجرة النوى ... وحطوا بها حيث الأراك منعم

فكم أطلعت تلك القباب أهلة ... لها السيف ينضى والوشيج يقوّم

ومن دون ملقاها مغاور عامر ... وأسمر ميّاد وأجردُ شيظم

إذا راعت الأهوالُ آراء فكرة ... فلا مفزع إلا الحسام المصمم

يردُّ صدور النائبات بصدره ... ويقضى بما شاء الجلادُ ويحكم

أضته على البيضاء عزمة يوسف ... فعادت وورد الصافنات بها دم

وساكنها بعد السكون مرجفٌ ... ونائمها مما عراه يهوم

وهل عند عثمان سوى الحتف ملجأ ... وإن غرّه ربعٌ مشيد ومعلم

وإن لنا من عصمة الله مرتقى ... ومن فئة الأنصار للنصر مقدم

بنا يترامى الدفاع مؤيد ... له نقلٌ من كل باغ ومغنم
وللرأى والرايات جهدُ جهادنا ... لبهلك كفار وينصر مسلم

ومن الصادر عنا :

من ذا يصدقني إن قلت قد ظلما ... إلا الفتور الذى قد زادنى سقما
سلّ الحسام وما يدرى مضاربه ... ليترك القلب ملق والدموع دَما
ما زال يفعل بى ما شاء محتكما ... حتى أعاد وجودى يشبه العدما
واشدة الألم المغرى به كبدى ... إن لم تكن أنت تشفى ذلك الألما
ياروضة الروح عودى القلب غادية ... فأنت عينى ودع من يسأل الديما
إذا شكونا فنعم البرء من سقم ... وإن رشفنا فنعم الزّهر مبتسما
يروقنا ورده والكأس مترعةٌ ... كخده وحبات الزهر قد نظما
فيا حباب كؤوس الرّاح إن لنا ... فى الخد والثغر مشموما وملتثما
ويا تفرسنا فى فارس كرُمت ... منك السجايا فوال الفضل والكرما

ومن أوليات ما نظمنا :

إلى تاج السبيكة فالمصلى ... تغاديك الصبابة والهيام
إلى سكنى الألى حلوا بنجد ... سقاه غيرَ مفسده الغمام
ربوع عافها قلبي بكره ... كما عافت مواردها الحمام
تعاف بها مجاورة الأعادى ... وشاقتها المعاهد والخيام
تقسّم جيرتى وصحاب ودى ... رياض فى رباها أو رجام
ففى أطباقها أطواد عز ... وفى آفاقها قمرٌ تمامٌ
فيا هل يرتوى منها صداى(١) ... ويا هل ينطفى هذا الأوام
وهل بعد القطيعة من وصال ... وهل يلفى لفرقتنا نظام

---

(١) كتب عليه فى الأصل كذا وهى إشارة إلى عدم استقامته ولو مده لصح .

فأى [1] جيرتى بالغور أشكو   وما يملك [2] شكايتهم زمام

رعيتُ عهودهم فاضيع عهدى   فسيان الإضاعة والذمام

كأنى لم أكن فيهم جميعاً   وتفردنى التحية والسلام

كأنى لم أكن فيهم وسيطاً   ولم يك تحتدى الملكُ الهمام

كذلك دأبنا أحمى وأقنى   فلا مال ولا عرض يُضام

أضاعونى وأى فتى أضاعوا   إذا حلت بعقوتها الطغام

أضاعونى وأى فتى أضاعوا   لسد الثغر ثلته اللئـــام

أضاعونى وأى فتى أضاعوا   كنصل السيف حذّاد حُسام

أضاعونى وأى فتى أضاعوا   ليوم يُرتجى فيه الجهام

بعيد الغزم أروع هبرزىٌّ   سليل الملك مقدام عُرام

تصنع للعلا قوم فضلوا   ويأبى الفعل منها أن يساموا

رداء المجد مزرور علينا   وتتبعنا المقاول والقمـــام

وتعرفنا الغوادى والعوافى   فيقصدنا الترّحل والمقام

وأمر الخلق مصروفٌ إلينا   ومثوابا الكرامةُ والكرام

فما هاد ومهتد [3] بهاد   ومعتصم وليس لها اعتصام

أسام قد تروق بلامعان   وأطلال وليس لها خيام

فليس حمامةٌ مثل ابن نصر   ولا آباؤهم شمّ وسام

برابرُ جمعت من كل أوج   مَواش رثّها أبداً صَنام

ففينا الملك والتمليك قدماً   وفيها الرقّ ما صلوا وصاموا

أعرناهم منابر ليس أهلا   صعودهُم عليها [4] والقيام

---

(١) فيه كسر . (٢) كتب عليه فى الأصل : كذا . وهو غير مستقيم إلا إذا سكن الكاف . (٣) فيه كسر أيضاً .

(٤) بالأصل علينا .

فمهما عائد المولى سعيد البرء يُعجزه السقام
أقناهم لندركهم خيالاً وأين الوهمُ منهم والمنام
ونحن الليل فى عظمٍ وهول ونحن الشمس يسترها اكتتام
يسود المرء منا وهو طفل ويملك فى ترعوه [1] الأنام
نمتنا الصّيدُ من أبناء نصر ورُمنا اللاء مثله لا يُرام
خلافة معشر عزوا فتاهوا ولكن ذلهم منا اعتزام
وحوط قواعد للدين فيها بُكور للتلاوة أو قيام
فما أبدوا لعزتهم ذليلا وكنا الأسد وهى لنا سوام
وبجد أحكمت آياته فهى تتلى مثلماً يتلى الإمام
وعاش فى هزيع الليل ظام ترا آى النار وهى لنا ضرام
تلقاه رحيب الوجه راضٍ بمرضاه العطيات العظام
وبادٍ عن نواجذه مِفر كررت وراءه والقوم قاموا
لدى ضنك بمعْترك المنايا بحيثُ تطلع الموتُ الزؤام
ومضطهد لما علقت يداه كفاه البشر منه والكلام
أكفُّ عواذلى عنه بوفرى وجودُ الجُودهطّال سِجام
فعادت محْنتى (محنَ علىَّ [2]) ونصرى أسرتى منهم ملام
أحامى عرضهم [3] فيُباح عرضى وأجبرُ ثلمهم وبى انثلام
عذيرك من خليلك من مُراد همومىَ همُّه وبىَ اهتمام
يُراوحنى(٤) المتالف والرّزايا وقد كانوا وبى لهم اعتصام

(١) كذا بالأصل ولعلها ترعرعه . وعلى كل فقافية البيت قلقة . والقصيدة فى جملتها تحتوى على أبيات جيدة وأخرى رديئة .

(٢) كذا بالاصل وكان محل الكلمتين بياضا على ما يظهر فالحقتا بغير القلم الأصلى .

(٣) كأن النصب هنا بنزع الخافض وهو غير صحيح .

(٤) الصواب تراوحنى إذا كانت المتالف هى الفاعل .

فساعدَنا عليهم بعض أمرٍ ملكناه وأعينهم نيام

فهلا ردَّهم أصلٌ وفرعٌ وآباءُ يحيط بهم أثام

ولاكن من حجاء(1) عنه وعقلُ المرءِ معلوم زمام

يُرامُ تقرب منه وبرٌ وأين البرُّ منه والحرام

فياليتَ الأسنَّة مُشرعات ورام لا يطيشُ له سِهام

وذى لجب تُسَر به العوافى فيسقطها العَجاجة والقتام

تجوس خلالها والسيف قاض ويُجدع جهرة أنفٌ وهام

فتلك أمانى(2) النفس الشعاع وإلا عاقنى عنها الحمامُ

بَلىَ فلعل دهراً إن يواتى وخطبُ الدهر ليس له دوام

ومن المُلحَ التى نظمناها :

بالله يا أهل وُدى من ذا الذى لم أسمه

الجبَ أولُ حرف والبيرُ فى آخر اْسمه

ومن النظم الصادر عنا :

مُرادُ قلبى أن أحظى بودكم وإن يكون رهيناً طوعَ وعدكم

لما عدِمتُ اصطبارى يومُ بعدكمُ قال الوشاة بأنى خنتُ عهدكم

فلا وحقك ما كان الذى زعموا

راموا التقاطع عنكم إذ قطعتهم ونمقوا زورَهم لما منعتهم

صرفت سمعىَ عنهم لا سمعتهم وأنتَ ياسؤل قلبى إن أطعتهم

---

(1) بياض بالأصل .

(2) كتب فى الأصل على الكلمتين مما لفظ كذا إشارة إلى مخالفة القواعد وكسر العروض .

أثمت في كما في قولهم أثموا

واللهِ ما الصبر في شكواي طوع يدي ... ولا يمرّ سلوُ القلب في خلدي
فيا عذولي في وجدي على الأبد ... من ذا يفرق بين الروح والجسد
لا تبغ قسمة شيء ليس ينقسم

ملاك أمري في الدنيا وما حملت ... إن الحبيب الذي أوصافه كملت
عليه أضلُع مضناه قد اشتملت ... فمن رأى دمعه سُحبا قد انهملت
يقول هذا غمام الأفق ينسجم

الحكم لله في إبداع قدرته ... حيث المحيَّا أرانا حُسن نضرته
في مظهر خفقت أعلام نصرته ... هب أنهمُ حجبوا لألاء غرته
ما كان يوما محيا الشمس ينكتم

ومن نظمنا في وجهتنا إلى مدينة المنكب، أول شهر ربيع الأول من عام تسعة[1] عشر وثمانمائه :

تألق وضاح الأسرة باسم ... بليل كأن الزهر فيه لهاذم
وميض على الزّوراء مرّ كمثلما ... تجرد من زهر المجرة غائم
وللغارة الشعواء من أنجم الدجى ... ملاحم في آفاقها وهزائم
إذا خفقت من صادق الفجر راية ... يصارع بعضٌ بعضها ويصادم
ويكبوا من الليل البهيم مطهَّم ... أتيح له من أشهب الصبح هازم
فقطَّب هذا والغروب يحثُّه ... وهذا تجلى وهْو جذلان باسم
فأشبه شيء بالدجى فئةُ العدى ... إذا ما أضلتها النجوم العواتم
ومطَّلع الصُّبح المبين أياته ... معالم لنا وضاحة ومعالم

---

(١) كتب في الأصل بنفس القلم على لفظ تسعة : ثمانية ، كأنه تصحيح له :

لقد عطّفتنا للقصى من المدى حوائمَ فى لجّ السراب عوائم
أَلمتْ على شحط بعيد مناله فأنهلهُن العارض المتراكم
وأصدرها عنا ورودٌ مهنأ قد ارفضَّ عنه الموكب المتزاحم
وأما مجاراة الرياح لغارة فحقٌ على الخيل المغيرة لازم
نوازع عنا للذى ضل رشدَه فمهما عتا هن العتاق الصلادم
تحفُّ (١) إليه كى تُعيد حلومه يطيش بها هاذ من الروع حالم
وتزحف لا الارجافُ مما يصدُّها إلى أن ينير الهدىُ والنقعُ قاتم
وتلفى حِمانا اليوُسفىَّ وملكه يحارب فى ذات الهدى ويسالم
فإن لنا الخيلَ العتاق إذا انبرت تخال بأيدى الريح منها الشكائم
تخط بهامات الكماة محاربا لها ساجدٌ منهم وآخر قائم
نريحُ بها حيث الظلال عجاجَةٌ ونوردها حيث الردّى متلاكم
يُرى النبل عن لباتها متطايرا كما نثرت فوق العروس الدراهم
وإن أدبرتْ أكفالها تبتغى النجا فلا حملتْ منها النفوس القوائم
وحيث سياق الجرد منا لغاية لهــا غررٌ وضاحةٌ ومباسم
تُعيد الذى يأبى ويشمخ أنفُهُ مُكبا على الأذقان والأنف راغم
مواقفُنا مَشهورَة وسُيوفنا مُشهرةٌ والنّضو ولهان هائم
أهمتْه فى أرجائه ورجائه عواذل فيما يدعى ولوائم
هفا بالمناوى والمعاند روْعه وإن قيل فيه راجحُ الحلم حازم
لطعن يظلُّ الطير فيه جوانحاً وضرب لما ليثت عليه العمائم
وحمر من الأعلام ترتاح حولها عنابس غيل ضرّأتها الضراغم

---

(١) لعلها تخف .

ومرتجة الأعطاف ملتفة القنا ... كما ارتجَّ لجٌّ أو ترنح ناعم
تخالُ صهيل الجرد فيها رواعداً ... ومن مائل المرّان سحت غمائم
هى الحال ما إن يستحيل جديدها ... وإن جد سيراً عهدها المتقادم
لدينا ، ومنا الناصرىُّ لدينه ... ثباتٌ وإن حادَ الألدُّ المخاصمُ
وإحكامُ عقدٍ أثبت الصدق رسمهُ
فمن ذا يردّ الحكمَ والله حاكمُ

ومما صدر عنا لتكتب فى مبنى مشيد :

يا دارُ شكراً للخليقة يوسُف ... فهوَ الذى والى الجميلَ وأنعما
وحباكِ من روض العريف بنسمة ... تُروى الجوانح من تباريح الظما
وجلا بكِ الأقمارَ فى هالاتها ... وأقامَ بين يدىْ علاكِ الأنجما
لتكون للسارى طليعةُ قصدهِ ... وتبين من سبل الهدى ما أبهما
حيّا صبا حُك بالقبول وبالصبا ... فأتاحَ للأرواح أن تتنعما
وأرتك أزهارَ الكمام ثغورَها ... فقضى عليها الحسنُ أن تتبسّما

حيث السواجعُ والبدائعُ شأنها ... تدعُ الخلىَّ بها مشوقاً مغرما
حيث النواسمُ والمعاطفُ تنثنى ... كلفاً بسكان الحمى سقىَ الحما
أزرى بمطلع الكواكب مصنعٌ ... جمعَ البديعَ مرتباً ومقسما
والقبة الغراء أصدقُ حجة ... حيث البيانُ أبان عنها مفهما
دعت المحاسنَ من أقاصيها ولم ... يعزب عن العجماء أن تتكلما
قالت أترضى أيُّه الملكُ الرضا ... باللؤلؤ المكنون أن يتنظما
فأحل من مِثواك هالة بدره ... لا زال بدراً فى العلاء متمماً

وأشرنا إلى بعض المتعصبين لمن قدمناه للوكالة فلم يصلح وجعلنا البداة كالتنبيه وذلك فى سابع ربيع الأول عام ك . ى . و .[1]:

عن معلمى يُتحقق الإعلامُ صدقاً فيقدرُ قدره الأعلامُ

الحافظون أذِمَّةً مرعيةً يَرضى بها الإيمانُ والإسلام

قرتْ بهمْ فى المنتدى عين الهدى ولأنفِ كل ضلالةٍ إرغام

فاليوسفىُّ أنا أجيب سؤالهم إن قيلَ منك الحلم والإنعام

ياقومِ لولا حِلمُ ربّى لم يكن فى العفو منى يطمع الأقوام

لا سيما من فاهَ بالسيف[2] الذى يُدمى كُلومَ القلب وهْو كلامُ

شخصٌ يَهيمُ بكل وادٍ مثلما لعبت بمجنون الحمى الأوهام

جاءت به أيامُ دهْرٍ قد قضى أن تعدل الآراء والحكام

قد كنتُ أعذِرُ فى السفاهة أهلها فاعجب لما تأتى به الأيام

ولأنتمُ يارافعيها رايةً للعلم نعم الحزب والأعلام

صُرفت إلىَّ قلوبُكم بمودّةٍ يُرعى بها عهدٌ لكم وذِمام

نظرتْ إلىْ عيونكم فى يقظةٍ تصل الدُّعاء إذا العيونُ تنام

لكمُ أبينُ ما قصدتُ بيانه وأقولُ حُكمى شأنه الأحكام

صَبرى على حُلو الزمان ومُره أمرٌ به قد جَفتِ الأقلام

كلفى بإذعانى لربّى حين لم يغن العدا طوعٌ ولا استسلام

خلصت لحكم الله فيهم نيتى والحالتان النقضُ والإبرام

فأقلتُ من عثراته من كان فى مهواه قد زلت به الأقدام

---

(١) يعنى ٨١٦ . (٢) كذا كتبت أولا ثم أصلحت بما يشبه السفه .

وأقمتُ فرضاً للجميل وسنة فإذا الوجود تحية وسلام
ميدانُ كل حقيقة جليتُ فى مضمارِ والسبق ليس يرام
مرمى قِسىّ فى تباعد قصدها نزعتْ فلم يبعد لهن مرام
جنداً وجداً عزّ وصفى فيها لا المطلُ من شأنى ولا الإحجام
أنا يوسُفىّ مصرهُ الوطن الذى بغدادُ تعرفُ فضله والشام
إذ أنتم العلماء والشهب التى راقتْ وحالفَ بدرهن تمام
والعذر أوضح واضح فيما جرى وأعيذكم من أن يُلمَّ ملام
لازال يُعلى قدر كل منكمُ الجاهُ والإجلالُ والإعظام

ومما صدر عنا تفاخراً وعتاباً وجيئة فى شأنهما وذهاباً :

عاقنى هزُّ صارم واقتسام النواجم
وطرادى جيادها وامتطاء الرواسم
وثباتى إذا غلت بالظباوَ والضبـــــارم
حين نادَى صهيلها ياسليل الأكارم
لم يعقنى عن لفحها حبس كأس المنادم
بل لقيت وطيسها بانتضـــــاء العزائم
بضراب على الطلا وطعـــــان الحيازم
وجنود قد عُوّدتْ ضرب رأس المخاصم
فاسأل الغرب واتئد يومَ تلك الملاحم
كم أبدّنا بقطرها من رؤوس قماقم
وعبيـــــد وسيد قصمتـــــهُ قواصمى
ومهيـــــج لحربها هضمتـــــه هزائمى

كعلى وثابتٍ وأنوفٍ خضارم
وملنـــا لم نزل . . . . للمسالم[1]
بكت الغرب أهلها كالنسور القشاعم
أى عيدٍ أعاد لى نوحُ تلك الحمائم
حيث عثمان قد غدا قارعاً سِن نادِم
عن قريب يزورنا فى قيود الأداهم
فى غناء يروُقنى كغناء الأعاجم
ليس عثمان قصدنا دون عمرو وسالم

ومن الصادر عنا :

ألبرق بالأبرقـــين تهيمُ أم لذكرى غرتك[2] هذى الهموم
سائل[3] الريح وهى عجما عساها أن يهب مم أحبُّ نسيم
أيزيد والودُّ أنجمْ غضاً وسواك إن ينتجعهُ هشيم
إن رحلتم فهاك قلبي لديكم أو أقمتم فحيث كنتم مُقيم

ومن نظمنا كذلك :

ما لدمعىٍ كالعنم وجفـــونى لم تنم
من وميض بارق قد هفا من ذى سلم
آض وهْناً بعد ما سح دمعى وأنسجم
ياترى هل عندهم من سليمى أو إضم
بعضُ أمرى أننى بهواهـــم متهم
يا خليلى اذكرا عهدُهم على القدم

---

(١) كذا بالاصل . (٢) كذا بالأصل ولعل الصواب غزتك أو عرتك .
(٣) بالأصل سأل

عَرجا   بالمنحنى   واسأعن لا صحبه(1) ثمْ
جملة الفضل التى   فُرقتْ بين الأمم
إنّ محت آياتهُ   غير نُؤى كالعدم
غيرته حَرجَفٌ   وتعاقبُ الدّيمْ
فلىّ حلُّ الحمى   كل ما بى من ألم

ومن إشاراتنا إلى مملوك نعمتنا القائد مفرج المتوفى شهيداً رحمه الله :

أما عجبٌ أن غربت أنجم السما   وكنا عهدناها تَروقُ توسّما
فيا جيرة قديموا أجرع(2) الحمى   سلوا الأُفق الشرقى مما تجهّما
ولمْ قطرتْ أجفانُ مقلته دَمَا

وقفنا به ربَعاً شجتنا طلولُه   نُسائل ركبَ الخيفِ أين حلولُه
وأين صباه لدْنة وَقبولُه   وَرَيّان ذاك الروض ممّ ذُبوله
ومنظومُ ذاكَ الثغرِ مِمّ تلثما

نفوس تلقتْ فى أليم خطوبها   نواسمَ فيها راحةٌ لقلوبها
فماذا الذى صدّ الصبا عن هبوبها   وما ذا عدا للشمس عند غروبها
لتذكارها نجداً ومن حلّ مُتهما

فخالُ حروبِ أُسدُه قد تواقعوا   وللفوز بالعز المنيف تواضعوا
أقولُ وَهبهم أقدموا أو تراجعوا   سقى اللهُ أشلاء كراماً تتابعوا
(ورحمته ما شاء أن يترحما)

---

(1) كذا بالاصل وهو منكسر (2) بالأصل أجزع

لئن قادَهُم يوماً إلى الحتف مصرع وأوردهم للمورد العذْب مشرع
لهم فى جوار الله حزبٌ مرفع كراماً تسامَوْا والأسنة شرع

ألا فى سبيل الله ذُخراً ومغنما

قضوْا فئة طوع الجهادِ رئيسة حوتْ أثراً مسموعة ومقيسة
فإن أصبحوا نهباً وعادوا فريسة فما بذلوا إلا نفوساً نفيسة

ولم يقصدوا إلا الجناب المكرما

ومن ذلك فيما يظهرُ منها :

أقصيتنى وزعمتَ أنى سالمٌ حالُ السليم بضد حال السالم
يا من يُحارُبنى بسيف جُفونه ما ذا يضرك أن تكون مسالمى
قلبي وطرفك فى السقام تَشاركا يامن يَنامُ عن المشوْق الهائم
سهـــدت مفتوناً بلحظ فاتر وقطعت موصولا بلثم اللاثم

كذلك من الصادر عنا :

بقلبي لهيبٌ ليس يخبو ضرامه بجفنى دمعٌ مستهلُ غمامه
وهيهات أين النومُ من جفن هائم تناءى به ركبُ الحمى وخيامه
حرامُ عليه خطرةُ الطيف منهم ولكن عساه أن يحل حرامه
فأمسى وأيام الصدود قد انقضت ويبرأ من قلبي المشوق هيامه
ويُنشد منى فى المعاهد يوسف هنيئا بعهد حيث يرعى ذمامه

ومن القصائد الصادرة عنا :

لنا الملكُ مَنشورٌ علينا لواؤه بنا يتجلى فى الحروب قتامُها

فصل ، وَسلْ نصلْ

ربما يقول مُرسلُ لسانه من حَملة الأقلام مَادحُ نفسه يقرئكَ السلام ، فالجواب ما صدرنا به هـذا الديوان من شأن أبى فراس رحمه الله :

لنا حجة الفخر المحقق صدقها ... وقد فاتحتنا مكةُ ومقامُها
لنا أن دعا الدّاعى لنصرة دينه ... أجابتها نصريةُ واحتكامُها
لنا الصولة المرهوبة العزم كلها ... تصول الأعادى أو يطول خصامها
أنا اليوسفى الملك صدقاً إذا بدا ... تراجعُ أحزاب العدا وانهزامها
لنا اليدُ من أو صافها البأسُ والندا ... وما شرفُ الأملاكِ إلا استلامها
وأما تداعينا إذا الغيد أشرقتْ ... ملامحها فالنفسُ باد هيامها
لنا رقةُ الطبع الكريم إذا انثنى ... بنا مَعطفُ الباب البديع قوامُها
يريحٌ إليها من هواجر هجرها ... غمامَة رحمى لا يغبُّ انسجامُها
وألثمها طوعَ الصبابة وجنةً ... وقد حطّ عن بدر التمام لثامها
فيا ساقياً من لحظة خمرة الهوى ... حنانيكَ من نار يشبُّ احتدامُها
إليكَ اشاراتى ونحوك وجهتى ... وخيلُ سباقى فى يديكَ زمامُها
أناديكَ فى سرى وجهرى لعلنى ... أحنُّ إلى سلمى فيهدى سلامُها
بعيشك ساعدها نفوساً نفيسة ... ورَوّ عظاما أنهكتها عظامها
ألم تدر أنى مستجد شبيبةً ... كما أطلعتْ زهرَ البطاح كمامُها
ألم تدر أنى إن حللتُ بمجلسٍ ... ووجوهُ الأمانى واجهتنى وسامها
فمهما دجى خطبُ فإنى شمسه ... وإن دهمتْ حرب فإنى همامها
وما الملكُ إلا ملكُ دولتى التى ... منَ الله أرجو أن يطول دوامُها
صرفتُ اليه العزم أنصرَ دينهُ ... ولى نيةُ فالصالحات إعتصامها
وربى كفيلُ بالذى أنا آملُ ... وما بدأةٌ إلا عليـــه تمامها

سينجزلى الوعدَ الجميلَ على العدا أوامرُ مُلكٍ قد تسنى مَرامُها

ومن نظمنا فى التضمين ، وطريقة سحره المبين :

رضيتُ بما يقضى الجمالُ ويحكم وإن كان سيفى فى العدا يتحكم
أنا الناصر السامى إلى كل مُرتقى بِى الخطبُ يصحو جوُّه المتغيم
ولِى فى المعالى همةٌ يوسُفيةٌ تسامى بها فوق الكواكب مَعلم
فيا ثاوياً حيث الحمى وعُهودُهُ تروقُ بدورٌ فى عُلاهُ وأنجمُ
أليسَ عجيباً أن نكونَ ببلدة كِلانا بها ثــــاو ولا نتكلم
إلى كم تُناجينا كواكبُ ليلنا ونُخفى أحاديث الغرام ونكتم
أليستْ لى النفسُ التى من صفاتها سُهاد جفونٍ والأحبة نُوَّم
نقسمهم فكرى وذِهنى وخاطرى فوالله ماأدرى مَنِ القلب منهم
وعهدى بالعذالِ لادَرّ درُّهم ثُغورُهُم من عَبرتى تتبسم
وأما وقد فاز القداحُ فدَهرنا كما تقتضيه الشمسُ فتحٌ وموسم
وطلعةُ سَلمى فى حمانا كأنها على أُفق العلياء بدرٌ متمم
يقول أقصرْ عن حماها فإنها إذا سنحت تصمى من اللحظ أسهم
أعيذُ مُحياها من الجفوة التى يُخيلها الظن الكذوبُ المرجم
أتمكننى الرجعى وخيلُ ارتياحتى سوابقها فى ساحة الأنس تُقدم
أنا عِندها للوصل كيف أريدهُ أمتعُ فيما شئته وأحكم
وهاتيكَ سَلمى لاعدمْتُ قبولها مُناىَ إذا مرت وعادت تسلم
يثيرُ مُحياها الجميلُ صبابتى فيغرى فؤادٌ بين جنبىّ مغرم

كذلك من منظومنا :

ألا قل لمن يَبغى الثوب جسيماً أوْخداً إلى غير العدا ورسيماً

وهل هيَ إلا الخَيلُ تختال نزّعاً فتردى غوياً فى الضلال رجيماً
وإن عليها عهدَ من وثقتْ به مُديلا لكرّات الحروب مُديماً
وتسموا إلى غاراتنا وجهادنا فتستطلعُ الوجهَ الأغرّ وسيماً
وأما عوالينا فرتاحُ قدّها إذا اهتز يرتدّ العدوُّ هزيماً
وتحسبُ فى فيض النجيع رماحها ظماء على نهر المجرّة هيما
أنا اليوسُفى الصدّق لاشك شاهدى إذا كان كيد الخائنين خصيماً
سأتركها نجلاه ما الرمحُ بعدها يغادرُ نحراً بالطعان سليماً
يقيمُ صناه كيف شاء قوامُه ويُرسلهُ لدنَ المهزّ قويماً
ومهما تنشى أفقنا بهجير يُلقى لدينا نضرةً ونعيماً
بتأمين أرجاء وإبرام عزمة يعودُ بها شملُ الوُجود نظيماً
فيجمعهم داعى البشائر أهطعوا سراعاً لمن يُولى النوالَ عميماً
وما ذاكَ إلا أنها ناصريّةٌ يرى الشّركُ منها مُقعداً ومقيماً
لئنْ فاتَ فى أمس فناء (إفنتهم) (1) سيلقى غداً رجزَ العذب أليما
وسُحقاً له حيث أستخفت حلومُه ولم يرجُ فياض الهبات حليماً
ولمْ يتخذْ للصلح منها وسيلةً يُرضى مسيحاً قصدُها وكليماً
ولما أبوا إلا التحاكمَ للقنا ونادوا خبيراً بالأمور عليماً
تنامُ الجفونُ الشوسُ عن يقظاته وتُنهدُ منه للعظام عظيماً

التتمة من نظمنا :

قضى سيفهُ حتى غدا النصرُ إلفهُ فأرضى إلاها بالعباد رحيماً

كذلك من نظمنا :

---

(1) أنظر التعليق ص — (27)

أبداً بقلبي من نواك كلوم أفلا يبل (١) سقيم
يا مانعاً بذلا لمدنف رفقاً فقتل العاشقين عظيم
أسفاً لدهر قد أساء وربما رجى الخلاص من المنون سليم

كذلك من نظمنا :

أيا طالباً برّى بتقبيل أكمام وملتقياً أمرى ببشر وإنعام
يدى تجهل التقبيل فامنن بها على فمى فهو أو فى فى بروى وإكرامى

ومن نظمنا كذلك :

لمن أهوى لمن أصفى ودادى لمن أرعى الوسائل والذماما
إذا ما الدهر فى صحبى رمانى وصيرنى رهينـــا مستهاما
أبعد بعادهم أهنا بعيش وأسكن بعد ما سكنوا الرجاما
تنافر همتى أبنا زمان تساوى أن ترى حمداً وذاما
أ أرضاهم وما منهم رضيا (٢) سأوسعهم بعاداً وانصراما
أنزه عنهم بصرى وسمعى سواء من ترحل أو أقاما

ومن ذلك فيما يرجع إلى الفكاهة :

إن صدّعنى فى الهوى ظالما دعوت بالرحمن على الظالم
دعا عليل القلب قد غره ميم أضافوهـــا إلى قاسم

ومن الرثاء عندما عظم وجدنا على ولدنا عبد الله :

---

(١) بياض بالأصل
(٢) كذا بالأصل والصواب رضى .

أضرمَ عبدُالله جمر الأسى في القلب لمـّا لم يَلح بالحمى
كان شهـــابا في سماء العلى فاستوحشت حتى نجومُ السما
لفقده القلبُ غدا مُوجعاً لمـــا قضاه الله مستسلما
الله أعطاهُ ومـــا قد قضى في أمره فالعبدُ راض بما

ينظر إلى قول الأول :

سَقى العهدَ في ظل الشباب وجادهُ
من النقع ما يروى صداهُ وما ومَا

ومن منظومنا كذلك عند الفتح علينا (١) من النصارى بمشاقر وكنا وجد عقبته الراحه والحمد لله حق :

ما بين زرقة لحظه وحسامه يلتاح بدرُ الأفق عند تمامه
ويميس عن سمر الرماحقوامه لولا معاطفه ولين قوامه
نظراته بين المخافـــة والرجا كالدهر لاعتب على أحكامه
وتراه في ظل اللوء كأنه قمر الدجا متلفعُ بغمامه
كم فتنةٍ قادَ الغرام فتورها ألقى لها المضنى يد استسلامه
جعلوا التحفظ للثغور دريئة فلذلك حاطوا ثغرهم بلثامه
أين العواملُ من مفارقة الهوى كلتاهما يدني الفتى لحـــامه
ولرُب ليلٍ بالسهاد قطعته في حفظ من هجعت عيونُ منامه
ألقى الرّدى من دونه متقدما في عزمة تربى على إقدامه
حسبي الشفيع وما تكنُّ جوانحي في حفظ أمته ورعى ذِمامه

---

(١) أستاصلت سكين المسفر الكلمات التي تتم المعنى لأن هذه العبارات كتبت برأس الصفحة في ثلاثة أسطر عمودية .

لما وثقنا بالنبي المجتبي في نقضه النبوىّ أو إبرامه
لم ينتظم للكفر عقدُ جنوده إلاّ أقر العين نثر نظامه
أربى على الالآف عدُّ حسابه في مجمل يُغنى عن استفهامه
والعزمُ من أوصافنا أهلا به من قائم بالحزم حق قيامه
يأتمُّ في حَربِ الصليب وحِزبه بشفيع كلّ موحدٍ وإمامه
زعم الكذوبُ فقال صدقُ جهادنا هيهات أين الصدقُ من تَزعامه
ما ضلّ يخصم في مُراغمة الهوى إلا وأرغمهُ مُلدُّ خصامه
راقَ الزمانُ وجاءنا ميقاتهُ بالضَّحوة الغرَّاء من أيامه
وتقدم الألمُ الملمُّ مُفوّقاً ما شاءه من مُرهفات سهامه
فتخالها في الجسم بين مُقوض لرجاله ومطنّبٍ لخيامه
كم مرجفٍ بالله أقسمْ حانثاً واللفظُ لم يَخفَ اتضاح قسامه
ولجمعِ البحرين منا مُشفقٌ من فوز رُومى بنيل مَرامه
ياويحَ من ترك العقيلةَ وانثنى مُتخبطاً يُصغى إلى لوّامه
لم يَقدُر الأقوامُ قدر مُصابهم إذ أيقنوا بالداء واستحكامه
لكن لنا في النار نيةُ آخذٍ بالعزم في تَرحاله ومُقامه
مُستأصلٍ بيعَ العداةِ مهتّم ما صان فيها الكفرُ من أصنامه
هذا وكم من ضارعٍ متوسّل بجهاده وصلاته وصيامه
يدعو بنا للحرب من شهدائه ولما أصاب الثغرَ من إهتامه
سنعيذُه ونعيدُه مستشفياً بجميلَ صُنع الله من آلامه
والله جلّ جلاله متكفلٌ بالنصر والمعهودِ من إنعامه

كذلك من نظمنا :

فَديتك لا تبخلْ عليّ فإنني أشاهدُ ذاك الوجهَ في خطرةِ الوهم

فيجمعُ وَهمى ما تخيلَ خاطر	وما ذاك عن قصدِ اليك ولا عِلم
وفى وجهك الموسوم بالحسنِ شاهدٌ	يُبين بأنَّ الجرحَ من عضَّة اللثم
وفيه قصاصُ فاقتضيهِ لعلنى	ألاصِقُ ذاك الخدَّ منك من الرغم
ولا تبطلوا شرعَ النبىِّ وحُكمه	فذاك إلى الجانى يُوغبُ فى الجرم

وبما صدر عنا وفيها إشارة:

لو كان يعقوب يَخاف حمامَة(١)	لنجا به منه جوادٌ مُلجم
ولكان من شرك الحتوفِ بحيث لا	يرجو اللحاقَ به العقاب القشعم
لكنه لما تقاربَ يومه	لم يَدفع الحدثانَ عنه منجم

كذلك مما صدر عنا :

يا ليته إذ صدَّ عنى جانبا	أهدى إلىَّ خياله بسلامِه
لكنه أبدى الصدودَ مع الجفا	متجنبا حتى بطيفِ منامه
من ذا يُجيرُ منَ المنونِ ولحظه	أصمى فؤادى عامداً بسهامه
إن كان يقنعهُ مماتى بالهوى	أهلا وسهلا بالهوى وهُيامه

حرف النون (٢)

من منظومنا فى البث وحديث النفس :

باحَ دمعى بكل سرٍّ مصون	لفتورٍ من لحظهم وفتون
قوّضوا أرحلَ المطى وساروا	كم عيون بكتهم بعيون
تلكمُ الأوُجه الحسانُ أراحت	يومَ أمسيتُ فى ضناً وشجون

---

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب حامه

(٢) هنا قبل الحرف صفحة بيضاء .

لهف قلبي منهم بساحرِ لحظ أن تقاضيته لوَى بديون
أقصدَتني سهامه إذْ رماني فدهتني هواجس من ظنون
آه ياقلبيَ المشوقَ إليهم عيل صبرى بالوَجد إذ خلّفوني
لو أعادوا عليَّ رجْع سلام لم يكونوا إلى الجوى أسلموني
أنهم حيث أنجدوا أو أغاروا بسوى الوجد بَعدُ لم يجدوني
قد تفانيتُ عن وجودى ونابتْ عبرتي عن صَوب الغمام الهتون
واستقلوا بالركب يزْمع سيراً بين حثّ مُواصل وسكون

أفارجوهمُ وهم يوم بانوا
طوع حادى الركاب قد أبعدوني
لا وعهـد بالرقمتين قديم
ما تجفُّ الدُموعُ مِلء جفوني

إن تناسوْا مما نسيتُ زماناً بين زهر الربى وظل الغصون
زهر المبسم المؤشر أغنى حيثُ لثمى للؤلؤ المكنون
ليتَ شعرى أعائدٌ عهدُ أنس مُمتع من رضاهُمُ بفنون
طال من بعدهم تذكرُ صحبٍ ليتهم بعدَ بعدِهم ذكروني

ووقفنا على مقطوعة نظمها السلطانُ أبو العباس مشيراً إلى قبيله الذى أسلمه لوقوع الكائنة عليه نصها :

هل لنا موردٌ وقد أصدرونا لانرى منظراً يروقُ العيونا
تركونا لغير ذنب وَولوْا وأهانوا مَن لم يذق قط هُوناً
نحن كنا الستر الكثيف عليهم ويْحهم ثوبَ غدرهم ألبسونا

فاقتضى الارتجال أن عارضناها ، قافيتها ومعناها مع اللقب المسمى بالتصدير والإشارة إلى عودة الدولة والاستقلال من الخطب الكبير :

أبعدونا تغلباً أبعدونا طردونا عن ملكهم طردُونا
تركونا لما ركنا إليهم ضحوة الركن جهرة تركونا
سلبونا بعضَ الذى قد منحنا من عَطايا جزيلة سلبونا
خلفونا بعد اليمين جهاراً ويحهم ما لهم لما خلفونا
حيث عدنا والعود أحمد لكن أن أساؤا فإننا محسنوناً

وأجبنا بديهة أحد المستفيدين منا ، ومن يعترف من موارد التفهيمات بين يدينا :

قذفَ البحرُ لؤلؤاً ولجينا لخليلٍ قد قرَّ صدْراً وعينا
لم ترُع شملهُ الليالى بشتٍ إذ سواه يطالبُ الدهر دَينا
لو رأيتم يوم الغميم اشتياقى لعلمم أن الهوى ليس هينا
من جفون دموُعها فى استباقٍ وضلوع تذوب وجداً وبينا
فلهذا حكمتمونى ظُلما مثل ما حُكم الرقيبُ علينا

ومن منظومنا القديم عهداً ، المتضمن وجداً مستجداً :

تقولُ سبيلُ الهجر سهل فما له ينوءُ بصدر دائم الخفقان
متى تترك النفس المواصل لم أسل بأية أرضٍ أم بأى مكان
تنامُ جفونى عن سهادِ جفونِه وينعمُ بالى إذ يقول بلانى
ولمْ يدنه منى خضوع وقربةٌ فقلتُ كفانى من هواك كفانى
أحينَ شهرتُ النفس فيك ولم أبَل
بلوم فلان تارة وفُلانِ

وقاطعتُ أسبابى سواكم وصُنتها عليكم وكنتم منظرى وجنانى
أبيحُ لكم عِرضى وأبذلُ مهجتى وأردُدُ لحظى أن يلاحظَ ثانى
تجافيتَ عنى حِين لا وصلَ يرتجى ولا لى بما يجنى الفراق يدان
ولم يَرْعَ ودّى أو معالىَ نسبتى ولكن تمادى هاجرى وجفانى
فكمْ زَفرةٍ قد رددَت بتَسهد وكم عَبرةٍ قد غيضتْ ببنان
وقلبٍ كخفاقِ الجناح مقلبٍ بإشراك غرٍ عابث متوان
إذاماجرى ذِكرُالفراق تصرّمت ضلوعٌ طواها مؤلمُ الخفقان
وقد كنتُ بالآمالِ نفسى مُموّها إلى أن غدت والرّبعُ ليس بدان
سأرجو الذى يُمضى الفراقَ قضاؤه بتيسير أسبابى وعطف زمان
فكم منحٍ آلت لإعقاب شدّةٍ وكم منحٍ وافتْ برفعة شان

ومنَ المرتجل فى قريب هذا المعنى :

وخطت بيمناها كتائبَ أرهفت لتقطيع أسبابى من الخفقان
تبالغُ فى التأنيب من غير ريبة سوى حبها ما لى بذاك يدان
فيا سامعَ الشكوى لذلك عاذرٌ وهل من هوى يُلقى بغير هوان

ومن منظومنا كذلك :

لك الله من عزّ علىّ ضنينُ يتيهُ وقد ساءت عليه ظنون
أدينُ بإخلاصى إليه وأنثنى أقولُ عسى كما يدانُ يدين
فإنى رأيت الصبرَ عنك مُعذّراً كما الحزنُ والتسهيدُ فيك يهون

فخيب ظنونَ الحاسدينَ بزورةٍ لمن لاحَ فيك صاحبٌ[1] وخدينْ

ومن نظمنا مما يكتبُ فى غمدِ سيفٍ رائقٍ أمرنا أن يكون فى غاية الاحتفال :

تقلدنى نحوى[2] العدى ناصرُ الهدى
وقد شخصت أبصارهم خوف حينها
جعلت غطـــاء فوقه لأصـــونه
كما صانت الأجفانُ إنسانَ عينها

كذلك فى نظيره :

يوسفٌ قلـــدنى ربـــهُ أيدنى
فأنا فى كفـــهِ حتف مَنْ عاندنى

ومن منظومنا كذلك فى معنى آخر :

أحسن إلىَّ فدتكَ النفس من حسن وجُد على بمرْأى وجهك الحسن
ولا تعاد قتيلا من بعادكم من غير جُرم ولا دخل ولا ضغن
وارحم حشاشةَ نفس مسها سقمٌ مما تلاقى من الهجران والشجن
ما للسلوّ بقلبى مَوضعٌ أبداً ولا بعينى مدى دهرى إلى الوسن
رحماك رحماك إنى سائل أبداً ردَّ السلام فذاكَ أعظمُ المنن

ومن بعض مقطوعتنا :

ياغزالاً فى فؤادى قد سكنْ وقضيباً فى بستان[3] قد فتن

---

(١) ثبت فوقه فى الأصل بنفس الخط : كذا ولعله استشكال انصب صاحب .. ويظهر لنا أن لاح صوابها لام لاسيما والحاء غير واضحة تماماً فى الأصل ويكون مفعول لام محذوفاً وهو ضمير يعود على الشاعر نفسه والتقدير لامه وحينئذ فصاحب وخدين فاعل مرفوع لا غبار عليه
(٢) كذا بالأصل ولعله نحو .
(٣) فيه كسر .

الغزالُ عهده أن يلتفت[1] والقضيبُ العطف منه والثنّ
أنا مشغوفٌ بحب ذا الذى قد نفى الوجدُ به عنى الوسن
هل حبيبي يرتجى صب بكم عطفة أو زورةٌ تجلو الشجن
فالفؤادُ هالك من صدكم والغـــرامُ قاده أن يُمتحن
كنتُ دهرى للوجود مالكاً فأنا اليومَ عُبيدٌ لحسن
عزةُ الحب أرتهُ ذلتى فلذاك شاعَ سرى والعلن

ومن ذلك ما نظمناه فى طريقة الرّضى :

قل لمن عدّدَ أملاكَ الزّمن مُجملُ الوصفِ لنا فى كل فن
إن نُسبنا للتصابي فالذى ذاعَ من صَبوتنا ترجيمُ ظن
غير أخلاقٍ دعتنا فى الهوى لارتياحٍ سالك أهدي سنن
فى رياض أمتعت زوارها بالأمانى من أيادٍ ومنن
يتفانى الهائم المضنى إذا تنثنى بالريح أعطافُ الفنن
وأنا النـــاصرُ لما خيموا رحلَ السلوانُ عنى وظعن
يوُسفى ما ارتضينا فتنة حينَ تُقتادُ القلوب للفتن
بل عَهدنا مألفاً ومعهداً عمر الحسنُ حماهُ وسكن
فارجعى يافتة عاذلةٌ عن كمىّ لابس أوقى الجنن
هانَ فى الحبّ سوانا فانظروا لعزيز فى غرام لم يُهن
ناشد جيرَتهُ يومَ النوى ملكَ الشوق فؤادى والشجن
آل سَلمى أنتم كل المنى لو أزلتم بالرضى هذى الإحَن

ومن أبيات نظمناها :

---

(١) اسكان التاء هنا ضرورة .

خليليّ ما للدهر حياتُه سرت لتلسب أكبادي كلسب ذوى الأحن
كأنّ لهم [(١)] عليّ فما هم يشيرون فى طيّ العداوة بالأمن
فإن يبعثوها يبعثوها عظيمة مُشمرةَ السربال كاشرةَ السن
فما الغمر الواني صفاتي لديهمُ ولكن أبى ألا يبيت على ضغن
فمن مُبلغ الأقوام عنى بأننى أصولُ بلا ذُعر وأعطى بلا مَنّ
وأنى أنا الموتُ الذى تحذَرُونه فلا هربٌ ينجى ولا حذرٌ يغنى

ومن نظمنا كذلك :

لا وآس العارضين حولَ ورد الوجنتين
وسهام النـــاظرين وقسىّ الحـــاجبين
تحت ليل المفرقين ورياض الشـــاربين
طُـــرزت بالمبسمين ورماحَ النـــاهدين
أشرعتْ للعاذليـــن [(٢)]
ما رأى قلبي سُلواً مُذ سلا قرةُ عينى
قنع الملوك منـــه بالتى تجلـــبُ حينى
قد كسا الجسمُ سقاماً ورمى بالسهدِ عينى
كلما زرتُ دُنواً زاد فى هجرى وبين
فأنا والخصر أشكو جـــورهُ والمعطفين
ياقضيباً من لجين ياسحور المقلتين
بحياة الحب صلنى وكؤوس المرشفين

ومن ذلك :

---

(١) بياض بالأصل بمقدار كلمة ولعلها دياً . (٢) لم يثبت فى الأصل عجز البيت .

ضحكت لما رأتني ناحلا قد حالَ لوني

ساهراً ليل (١) ناشدٌ بالخيف ديني

جيزة أودوا بقلبي يوم حلوا العلمين

فلهم مني ولاءٌ واعتقادٌ دون مين

لهفَ نفسي لو شفاني عنهم عضُّ اليدين

ساعديني يا سماءَ بدموع المرزمين

كربلا هيجَ كربي و (٢) أصلُ حين

بعد ضيف الطف تطفى لوعتي أدمع (٣) عين

يابي منهم وجوهٌ قدست عن كل شين

أشعروا الموت جهاراً وثووا كالفرقدين

كيف أنسى وحياتي بعدَ نور الناظرين

آل حرب وزيادٍ خطبهم ليس بهين

قطعوا بالسم قلبي (٤) ثم ثنوا بالردين

وبدور من بنيهم صرعوا ما بين ذين

بعدهم أهنا بعيشٍ أو أرى قرير عين

يا خليَّ القلب هلا بانَ عن حينك حيني

ليس . . . . . . (٥) يوم عرض الثقلين

وأنا الشيعة حقاً (٥) . . . . وحسين

و (٥) . . قيس وسعد يوم بدر وحنين

فعليهم صلوات شفعت . . . . (٥)

---

(١) بياض بالأصل .

(٢) بياض بالأصل ولا يبعد أن يكون وحسين (٣) في الأصل أو دمع . (٤) لعله يشير بذلك إلى ما يقال من تسميم الحسن بن علي . (٥) بياض بالأصل .

كذلك من منظومنا ضراعة وتوسلا :

تطاول ليلى بالأبرقين ونام الخلى عن العاذلين
وبت أساجلُ شهب الدجى بمحض النضار وذوب اللجين
وأستوقفُ البرق مستفهما أكابد من خفقه جمرتين
فأحرق قلبي بذات الغضا وأهمل عينيّ بالمازبين
فيا حفظ الله . . . (١) وحيا المحصب والمشعرين
وخص العراق من دونهم سلام مشوق إلى الرافدين
وقولا غريباً عدته الذنوب فأهدى هواه لقبر الحسين
لئن حل جسمى بالمغربين فقد صار قلبى بالمشرقين
بسبطىْ نبىّ الهدى أبتغى وأرجو الشفاعة من دون مَين
تَخِـذتُ محبتهم عدة لأخذ النواصى وعَض اليدين
وحسبى الشفيع إذا ما الذنوبُ أحاطت بنفسى فى الموقفين
جعلتُ التشيعَ فى آله وسائل أرجو بها الحسنيين (٢)

حرف الصاد(٣)

حرف الضاد

من الصادر عنا فى طريقة الرّضى :

لقد علمت نصرٌ بأنى كفيلها إذا هاجت الميجاء واحمرت الأرض
أدافع عنهم بالصوارم والقنا وأحمى حماها أن ينال لها عرض
وإنى يوم الأمن أسدى مكارماً تضيق بها الأقطار والطول والعرض

---

(١) بياض بالأصل . (٢) بالأصل الحسنين ولعل الصواب ما أثبتناه . (٣) لم يثبت فيه شيئاً وترك له بياضاً قدر سبعة أسطر .

بنا ساعة الهيجاء يحملى وطيسها وتهتك أستار البغاة إذا انقضوا
فأى خصال المجد لست بمحرز وكل معالى المجد ميلى لها محض
تفرعت عن أصلين راقا محامداً إلى غاية ما بعـــدها أبداً خفض
إلى عترة الأنصار تعزى أرومتى إلى معشر فى الذكور حبهم فرض

ومن بعض مقطوعاتنا وتجرى مجرى المثل :

عارضتـــه فأ عرضـا أرضيته فمـــا ارتضى
لمـــا تمـــادى هجره فوضت أمرى للقضـــا

ومما نظمناه على غير حقيقة :

عجبا لقلبى كيف يعرض عنهم ما ذاك إلا أنهم قد أعرضوا
نحن الذين لنـا المودة لم تزل أسبابها وعهودهـا لا تنقض
قلب تحكم فيه مولى لم يزل لشكاتنا منه الطبيب الممرض
بعض الموالى إن توالى صـــده فركائب الشمل الجميع تقوض
ولطـائر القلب المقلب وقفة هيهات يسرع ذاهباً أو ينهض
لم يدر ما العذل الذى كلفت به فتة لشارقة الضحى تتعرض
وتقول هل فى فارس أو حبه من يبسط الآمال أو من يقبض
إن اعتراض العاذلـــين لمثبت طوع المحاسن صدق ود يمحض
لو أنهم نظروا إليه بلحظنـــا لغدت لحاظهم تمال وتخفض
هو فارس كل القلوب فريسة والقصر غيل لليوث ومربض
هب أننا نحمى حماه فمن لنا ولأمرنا ، وله الأمور تفوض
فى طوع راحته إلا راحة إن يجد أهلا به نعم الجواد الريض
أترى انثناه من بديع قوامه يثنى هوانا إذ يصد ويعرض

إنا نفديه تقرب أو نأى ولحبه وهو المملول المعرض
هى شيمة عذرية ما عــذرنا إن كان يبذل فارس ويعوض
ضل امرؤ مستبدل نور الضحى بسواه وهو مذهب ومفضض

حرف العين

من منظومنا فيما يرجع إلى الحماسة :

تعوض من لبس الحرير دروعاً وأبدل من كأس المدام نجيعاً
ومن مائل القد المنعم ذابلا تساق ولا فى فى الدماء شروعا
ومن ظل خفاق الظلال مهدل هجيراً يظل السرب فيه مروعا
ينافح ما بين الثنايا بهبــة يعود بها الصعب الأبى مطيعا
فيا لثرى يسقى المصاع ترابه مواكب طوع الملتقى وجموعا
ومن رائق الخدين حدى مذرب يغادر حزب الداعين صريعا
إذا جمحت خيل لإدراك مطلب بهزومهم الفى الجناب منيعا
ومنا وجوه فى الوغى ناصرية إذا طلعت فالفجر راق طلوعا
يقيم لها راد الصباح أدلة على النصر فارتاحت إليه نزوعا
بأفئدة عز الثبات أفادهــا مجيباً إلى داعى الجهــاد سميعا
تسامت إلى الأوج الرفيع نفوسنا فما اتخذت إلا العلاء ربوعا
ترى الشهب فى آلائها مضمحلة ذهاباً عــلى آثارنا ورجوعا
هنــا أيها الركب المساير شبهه تكون لسر الحادثات مذيعا
تحدث بالغارات حيث أقامها مخلف شمل العاذلين صديعا
بمجمع بحريها على خطر السرى أعاد الجناب المشمعل مريعا

وما ارتجلناه فى النسيب :

هل كنتَ شاهدنا غداة فراقنا ... والدمعُ ينشرُ ما طوته ضلوعى
لم تُلف غير حشاشة ذهبت بها ... أيدى النوى لو آذنتْ برجوع
لولا التذكرُ والرجاء بقربكم ... تلفَ المتيمُ ساعــة التوديع
ردُّوا على قلبى العميد ذماءهُ ... وارْحموا كلفى بكم وخضوعى
يارحمة الصبِّ الغريبِ وسلوة الــ ... ـقلب العليل وراحة المفجوع
كم زفرةٍ بالصــدر تلفحُ جمرة ... لولا الرقيبُ لأخمدت بدموع
كم من خلى غرّهُ منـــا الهوى ... فضحّ التطبُّع شيمة المطبوع

كذلك من الصادر عنا :

بُليتُ بغصنٍ أنبتته دُمـــوعى ... وبدر كمالٍ أطلعته ضلوعى
يصدُ ويجفو والفؤادُ يُطيعه ... فوا عجباً من جفوة لمطيع
من مُنجدٌ والصبر أولُ خاذل ... وكل أمرىء لم يلف غير جزوع
إلى كم أمنى القلبَ والوعد كاذبٌ ... وأدعو من السلوان غير سميع
سأبذلُ كلى فى رضاهُ وجملتى ... وأخضعُ لو يُجدى لديه خضوعى

ومن أوليات نظمنا :

يا آلَ يوسف لى فى قطركم قمـــرٌ ... قد ظلّ من فلكِ الازار مطلعه
كم ذا غدوتُ وكم قد بتُّ مغتبقا ... بكلّ ما ساءنى لهفـــان أتبعه
أصانعُ الدهر فيه غير مكترثٍ ... فصدت ودى لمـــا ساء مصنعه
وأعدلُ الحب فيمن ايس يعدلنى ... بعاذل قد تمادى لست أسمعه
أضيعُ العمر أشجاناً وطول بُكى ... وعهدنا لم يزل قدْماً يُضيّعه

سأبتغى عفوهُ عن سفكه لدمِى أخشى أباته[1] فى الخد توجعه
لذلك طرفى مَجوسىٌ إذا ظهرت نارُ بوجنته يبـدو تضرعه
فيا مقلبِ قلب بالغرام لقد بان الحبيبُ ولكن كيف مرجعه
غصنٌ ولكن بدمعى كان منبته ريمٌ ولا يصدر لى[2] كان مرتعه
أظل من ثغره أى حسن وجنته مابين وردٍ وزهرٍ جلَّ مُبدعه
قد كنت أسطو على دهرى بوصلته حتى غدا وصُروفُ الدهر تمنعه
عهدى به ورياضُ القصر يشملنا تكادُ أفكارُنا بالوهم تصرعه
يميسُ طوراً على أعطافنا غصناً ولفظه غصناً يلهيك مقطعه
للغصن قامته للريم مقتله للخمر ريقته للبدر مطلعه
ياهل لذاك الجنا لو كنت أقطفه وهل لورد اللمى لو كنت أشرعه
إن رُمته بخفى الوهم عارضنى سهمُ اللحاظ وقوسُ الجفن ينزعه
هيهات يَخفى الهوى والدمعُ منهملُ والقلبُ مشتعلٌ باد تولعه
لا تعذلوهُ على فرط الغرام به فعذرهُ عُذرةٌ فيها تشيعه
حسبى بلقياهُ من سؤل ومن أمل إن كان قلبى وإلا فهو موضعه
أنالنى صدَّه من بعد وصلته فبان أحلى الهوى ما كان أفظعه
ما للحبيب وأكباداً يقطعها وذكره أبداً ما لست أقطعه
قد كنت أركنُ من صبرى إلى وزر فالآن لما جفا لم يُدرَ موقعه
سأجهدُ العين فى طعم المنام عسى وسائل الفكر تلقاه فتخدعه
أعلل النفسَ بالإحلام أخدعها كأن قلبى طروق الطيف يقنعه

كذلك من منظومنا :

إنَّ بالجزع من أباطح نجد لعميداً بين الرحال صريعا

(١) كذا (٢) كذا بالأصل ولعل الصواب ولكن بصدرى كان مرتعه

يضع الكف تحت خد وأخرى   تمنع القلب أن يطير ولوعا
أقصدته من القصور سهام   تركته ما إن يطيق نزوعا
إن أضيع فلم أكن بمذيع   قط سراً ولا الذمام مضيعا

وبما ارتجلناه عند الموجدة على شقيقنا تغمده الله برحمته :

لموجدة القلب المفجع موقع   ولكن إلى الحكم الإلاهى نرجع
تقضى شقيق الروح لا زال لحدُهُ   يعاهده صوب من الغيث ممرع
وهل هى إلا النفس منحة منعم   وربى يعطى ما يشاء ويمنع
وَحسبىٌ منها أنها المنحةُ التى   تُرَقّىَ إلى دار البقاء وترفع
فقدنا ولياً جرَّعَ الكأسَ مرةً   وأصعبُ شىء معضلٌ يتجرّع
فقدنا أخاً غالته طارقةُ الردّى   فمن للهوى من طارق يُتوقع
أفضنا عليه من خلافة ملكنا   مواهب يهمى صوبهنَّ ويهمع
تجلت عليه من خلافة هدينا   تباشيرُ صبحٍ راقَ منهن مطلع
إلى أن توارى فى الثرى بعد ما سرى   وشُهبُ الثريا نحوهُ تتطلع
وصاحبه الرُّوحُ الأمينُ لوجهة   يؤمنهُ فيها الشفيعُ المشفع

وبما صدر عنا :

يزدادُ فيك وَلوعى   يالحظ ظبى مرُوع
فالسحبُ ملء جفونى   والنارُ طىَّ ضلوع

كذلك من الصادر عنا :

ياغائباً وهو فى ضلوعى   إن كان لى بعده ضلوع
تحكم الشوقُ فى فؤادى   فطار من أجله الهجوعُ
ما كنت أخشى فراق قلبى   حتى رمانى بذا القطوعُ

يا مُوقد النار فى فؤادى يا مُغرق الجفن بالدموع
ألا مُعينٌ ألا نصيرٌ ألا مُجيرٌ ألا شفيعْ
لاتسأل اليوم كيف حالى يا مُخجل البدر فى الطلوعْ
أنا القتيلُ فهل حياة حُتمّ الفراق فهل رجوعْ
ملكتك النفس ياسرورى كم تُهلك القلب بالصدوعْ
إعطف على جسمى المبلى فإنه ذاهلٌ مرُوعْ
رضيتُ بالذُّلّ فى هواكم وبالخيال أنا قنوعْ
ما ذاع سرٌّ حواه قلبى حتى ابتلتُ بذا المضيعْ
ولا جنيت الفراق طوعاً ولا شكوتُ من الولوعْ
إن كنت تبغى ذهاب روحى فها أنا سامع مُطيعْ

كذلك فى المعنى :

يامن يُقاطعنى بفرط صدوده وأقولُ لاشلتْ يمين القاطع
غرستْ جفونى فوق خدّك روضةً فظلتُ أسقيها بفيض مدامعى
لولا العذارُ وما حوت قسماتُه ما راقنى إشراقُ بدر طالع
أين المنامُ وطيفه لى هاجرٌ كم بتُّ أرقبه بطرف خاضع
ما غرنى إلا انعطافُ قوامه إذ خلته عند القبول مطاوعى
فإذا به لا ينثنى إلا لما يذكى الجوانح من جوى متتابع
نشوان يلعب بالقلوب وينثنى لعب النواسم بالقضيب اليانع

وواجهنا فى يوم تجلى صباحه، وجه راقنا التماحه، والقنص فى غرض وجهتنا ولحظ من لحاظ الفاتنات مصروف لجهتنا، فنظمنا :

خليلىَ إنّ القلبَ يومَ مصيرنا لفى شَرك الألحاظ كان وقوعُه
وحقّكما ماراعت الحربُ سربه فيا عجباً للظبى كيف يروعه

ألا بأبي وجه تطلع ضحوة فأخجل شمس الأفق حسناً طلوعه
أأنزع عن تلك اللحاظ التي رمت فأسلو وسهم اللحظ صعب نزوعه
وهب أن لى صدراً فأين فؤاده وهب أن لى جفناً فأين هجوعه
وحتى الصبا عند انتشاق بسيمها تشيع حديثى فى الهوى وتذيعه
أنا ذلك الظمآن للمشروع الذى يصول على لفح الهجير شروعه
ألا ورد إلا حيث تهمى جفونه ألا نار إلا حيث تذكى ضلوعه
أنا شده أهل السفح رفقاً بزائر فحمراوكم أوطانه وربوعه
إذا مادعى الداعى رجوعاً إلى الحمى فللحى من يوم المصير رجوعه
وهل هى إلا همة يوسفية محلة فوق الذى تستطيعه
أحلها إن ضل حلم بأهله من العفو مايرضى الإله ضيعه
فإن كان عهد فالوفاء حفيظه وإن كان ذنب فالخلوص شفيعه
أكافىء إخلاص المسىء بعطفة تحقق عنى أننى لا أضيعه .

حرف الغين

من نظمنا فى مساجلة الأشياخ :

ألا ليت شعرى هل أفوزن بالمنى وهل لى إلى قبر الرسول بلاغ
وهل أصبحن يوما أقبل تربة تحط ذنوب عندها وتراغ
فما لى سوى حبى إليه وسيلة وحسبي زاد حبه وبلاغ

كذلك فيما يظهر منها :

توهمت من ليلى مجارى دمعها وترديد ألحان لديها تصوغها
فما راعنى إلا دموع تبادرت لشمس توارت حين زاق بزوغها
وماكان إلا أن بدا الطرس أحمرا بكف ابن نصر فاستهام بليغها .

من منظومنا فى هذا الروى .

أبينوا لنا إما صديقاً أحوطه وإما عدواً (١) حتوف
فنحن بنو نصر رفعنا عمادها وتلنا ذارها (١) لأنوف
جعلنا المذاكي والدلاص شعارنا وزرنا حماهم فى قنى وسيوف
وخافقة الاعلام ترتاح للتى تجلى بها عن وجه كل مخوف
أقمت لهم والأسد تزأر للقنا محيا بنصر الله أصبح موف

كذلك من المقطوعات :

من ساعدت مهجته غيره أتبعها رغما على أنفه
إن رام يوما ما فراقا لها يظلّ كالهارب من حتفه

كذلك من المظاهرة والمفاخرة ، وكتب بين يدينا نظما منا ، وصدراً عنا :

طال التلوّمُ والوقوف بديار سلمى أو صدوف
حيث القبابُ الحمرُ والغـرُّ الجيادُ على صُفوف
وتألفُ الصيـد الأولى كلفوا بأن هزموا الألوف
أبنـاء نصر ما تشا إن الزمان بهم عروف
ما شأنهم إلا اللقـا والجردُ تؤذنُ بالوجيف
وإجابة يـومَ الوغى لتفرق الجمع الكثيف
هم للمعالى والعوالى والحمى السامى المنيف
ما إن يشيب وليدُهم حتى تسالمه الحتوف
قد عُودت أجسامُهم وقعَ الأسنة والسيوف

(١) بياض بالأصل .

كعوائد المرتاح منهـــم بالعشىّ إلى الضيوف
بيض الوجوه إذا عفوا وإذا سطوا شمّ الأنوف
قد أشربوا حبّ الوغى متصرفين مع الصروف
من كل من يلقى العدا لقيا التسارع والخفوف
مع حلمهم فضاؤهم لا بالحليم ولا الرؤف
التاركون أبا سعيـــد للكسوف وللخسوف
زحفوا لفـــأس باللتى آزبت على الهول المخوف
تركوا الديار بلاقعاً والاشقياء لها وقوف
والنـــادبات تساقطت عنهنّ أصونة النصيف
ينظرن من خلل السجو ف وأين منهنّ السجوف
إذ صرن نهزة ناهب لا بالرحيم ولا العفيف
وحماتهم وكمـــاتهم فى سرج سكيت قطوف
جعلوا الهوان شعارهم بعد القلائد والشنوف
لوأنهم قـــد ساعدوا فى نصرة الدين الحنيف
ما هـــاجنى غثمانهم ولكان لى الخلّ العطوف

ومما أظهرنا فيه مكتوم سرّ أعتقدناه ، وترجمنا عما يلمه الله ، ونبهنا من الحال على اشارة لا تخفى ملامحها ، ولا تخبأ (١) مصابحها :

من ذا يعاملنى الخمول بجاهى (٢) من يشترى شرفى ببعض كفاف

---

(١) كذا بالأصل والصواب تخبو . (٢) كذا بقطع العروض من غير تصريع ، وهو غير مستعمل ، وضمن يعاملنى معنى يبادلنى فلذلك نصب به الخمول ويريد بشرفى فى عجز البيت غناى وملائى .

مالى على هذى الخلائق قدرةٌ إلا بما عودت من ألطا ف
مولاى حسبى ما طوته جوانحى وضمير سرى ليس عنك بخا ف
ذهب الوفاء مع الأمانة مذْ قضى أخيار قومى السادة الأشرا ف
هل عالم أو شاهد أو حاكم يأتى الذى نرضاه دون خلا ف
قد أشربوا حبّ الحياة فهم لها يسعون للإسلام بالإتلا ف
كم أسهروا الجفن القريح بفعلهم كم أرسلوا من دمعى الوكا ف
ما منهم من أرتضيـــه لحظة إلا وقابلنى بفعل جـــا ف
واها لهم تركوا الإنابة جانياً وإن أنصفوا يأبوا عن الأنصا ف
جاهدت جهدى فى سبيل صلاحهم ورضيت منهم بالمطيع الوا ف
لم يلهنى عنهم محاسن منزل وجميل روض رائع الأوصا ف
طارحت شجوى للهديل عشية حتى أنثنى عطفى بغير سلا ف
ودعوت مولى عـــالمآ بسريرتى وبما أعامل خلقه وأكا فى
ما قلبت عينى زواهر مظهر إلا ودنت لمضجعى بتجا ف
وحماك مالى غير بابك ملجأ أنت الكفيل لنا ونعم الكا فى

ومن الصادر عنا فى رثاء مولانا والدنا رحمة الله عليه :

خليلى أين الصبر منا ويوسف وأين أياديه الكريمة تصر ف
وأين ليال بالسبيكة نمتها ولا منظم للدهر نحوى يطرف
على ظلال من عناية يوسف ودونى حسام الخلافة مرهف
تباكرنى تترى عوارفه ضحى وينتابنى تسآله والتعرف
فلاهمة للقلب فيها تهمم ولا كلفة للنفس فيها تكلف
وحاجات نفس لم أراقب مكانها فكان لها منه الرضا والتعطف

لقلبيَ أولى أن يذوبَ تفطراً وعيني بَقانى الدمع تهمى وتذرف
تبلد فكرى عند فقدىَ يوسُفاً وخامر قلبي منه ما ليس يوصف
فلازال ريحانٌ وروْحٌ ورحمة بلحد ثوى فيه الشريفُ المشرَّف

وارتجلنا من باب المداعبة :

لايغرّنكَ من طباعى سكون ومُحياً يجولُ فيــه العفافُ
أنا كالصلّ إن لمستَ فلين وهْو سم متى أهيج ذُعافُ

وأجبنا من فهمنا عنه أنَّ بعض الأولياء طلب منا نصبَ يديْنا إلى ربنا سبحانه رغبةً فى المطر :

الحمد لله ، أما دعاؤنا فيعلمه عالم الغيب والشهادة ولقد حركتم بكلامكم من نفوسنا ساكناً وأورد علينابسببه وجداً أكسبنا تواجداً بما أوجب نطقنا بهذه الأبيات بين الضراعة والاستغاثة :

يارحمة الله وياعفوه شكى لك الإسلام من ضُعفه
القحط قد حل بأرجائنا وحلمك المرجوُ فى صرفه
فـــلا تؤاخذنا بأفعالنا يامن توكلنا على لطفه
قد مسنا الضرُّ ولا حيلة إلا لزوم الباب من خوفه
شفيعنا التوحيد يامن غدا المنح والإعطاء فى كفه

حرف القاف

إننا تذكرنا أيام المقام فى ظاهر جبل الفتح إلى أحبائنا والحالين بأعز مكان من خلدنا فساعدت الإجابة فى نظمنا هذا :

لِيَ الشوقُ إلفٌ والسهاد رفيق ... إذا ما جفا صحبٌ وخاس فريقُ
رُويداً خليلي وانهض العزم (١) نحوهم ... بحرف لها فوق النجوم طريقُ
بليلٍ كأن الشهب فيه عواملٌ ... وقد أشبهت منه الصفاح بروق
تظلُّ لها الآفاقُ كالروض خطرةً ... وإنسانُ عين الشمس فيه غريق
على حينَ لم تغن الرياضُ بزُخرف ... ولا الدَّوحُ قدٌّ للغصون أنيق
ألفنا بها الرَّمضاء والشمسَ جهرة ... لتدرك آمــال لنا وحقوق
كبار نفوسٍ همُّها الهمة التي ... تُحملها ما لاتكــادُ تطيق
أيا راكباً لوجناء فى طلب العلى ... سيكفيك عزم فى العلاء عريق
وأعلامُ فخر للمعالى خوافقُ ... بها قلبُ مَن يبغى العنادَ خفوق
فكم راعتِ الأهوالَ منى عزائم ... وعهدٌ بكرّات الخطوب وثيق
وكم صدماتٍ للزمان رددْتها ... بحلم به صدرُ الزمان يضيق
وسائلْ بها القشتور (٢) إذعزمطلب ... فها هو من أسر السيوف عتيق
نهدْنا إليه بعدما هوَّمَ الدُّجى ... ونادى فنجيناهُ وهْــو غريق
وإنا لنرجو مَن تناهى ضلالة ... عسى سُكرهُ يصحو بنــا ويفيق
يميناً لقد ألقت بعمَان برْكها ... حوادث منهـا سائقٌ ومسوق
لى الله لا أنفكُّ بين صبابةٍ ... وبين فؤاد للحروب يتوق
تنازُعنى الأفكارُ فى البين واللقا ... فهــا أنا للطيف الملمّ مشوق
فيـا ساكنَ الزوراء هل من تحية ... ولو مثل ما يُهدى الصديق صديق
بعيشك حملهـا الرياح لعلهــا ... تهبُّ ففى طىّ الضلوع حريق
لقد طال ترديدى وشوقى غالبٌ ... دمى أم دموعى ما عليك أريقُ

---

(١) كذا ولعله جارى الشاعر الذى يقول : لاأقعد الجبن عن الهيجاء . . .(٢) أنظر المقدمة لتعرف من هو هذا القشتور .

أنا ذلك المضنى بحبك كلما ... تذكر إلف بالوداد خليق
وغرناطة دار ألفنا بها الهوى ... وهب أن مرماها الغداة سحيق
ففيها من الأعلام كل ممجد ... له نحو غايات الكمال (سبوق)
ألفنا هواهم حيث حل ركابنا ... صبوح لنا ذكراهم وغبوق
فيا سادة جاء الكتاب بوصفهم ... دعاكم إلى صدق الوداد شفوق
ونادا كم والله ينجح قصده ... إذا ما جفا صحب وخاس فريق

ومن الصادر عنا كذلك :

ولم يتركوا أوطانهم بمرادهم ... ولكن لإحوال أشابت مفارق
أنام بها ليل التمام تقلبا ... وقد سكنت جهلا نفوس الخلائق
فعوضتها ليل الصبابة بالسرى ... وأنس التلاقى بالحبيب المفارق
ولم يثنى طرف من النور ناعس ... ولا معطف للبان وسط الحدائق
ولا منهض الأشبال فى عقر غيلهم ... ولا ملعب الغزلان فوق النمارق
وعاطيتها صبح الدياجى مدامة ... تميل بها الركبان فوق (الأيانق)
إذا ما قطعنا بالمطى تنوفة ... دلجنا لأخرى بالجياد السوابق
يحيث التقى موسى الخضر إفادة [1] ... عسى الله بالعقبى كموسى وطارق

ومن منظومنا كذلك :

تحت اللواء وظله الخفاق ... صب مهيض القلب بالأخفاق
ما ذا على من قد أتاح له الجوى ... أو فك قلبى من أليم وثاق
يا محنة العشاق هلا عطفة ... أو زورة تقضى لنا بتلاق
عجبا لواو الصدغ منك وضعه ... للعطف يأبى عطفة الأشفاق

---

(١) كذا .

فلقد عهدت القلب فيك موحداً وأراه ملقى فى العذاب الباقى

هون عليك شكاية من هائم واعطف عليه بقبلة وعناق

ووجهنا ارتجالا إلى مجلس علماء حضرتنا فى وليمة شرعية اتخذنا صنيعها بالرياض من قصورنا على ما اقتضته عنايتنا بمجلسهم وتحفينا بالمزيد من تأنسهم :

يومنا يومُ صباح مشرقٍ فأجيبوا يانجوم الافق

يوسفياً قد أقام سُنة نُظمت أشرافها فى نسق

فى رياض حسنُها مُتحد شائع فى مغرب ومشرق

وأنا يوسفها من دولة أطلع الأنجم ملء الحدق

بين أبطال جهاد تمتطى للوغى غرّ الجياد السبق

ووفودُ الملك قد حفوا به دُررَ العقد وتاج المفرق

بذلتْ يمناى ماشاء الندى وعلى الله جزاءُ المنفق

هذه يوم احتفال المنتدى ياحماة الدين أسنى خلق

حقيق أنْ أرى مُعوذاً فى حمى الملك بآى الفلق

وإذا شئتم ثنائى فأنا قاذفٌ باللؤلوء المنسق

لجة مُلقية جـــواهراً ينتقى للنحضر أو للعنق

يوْسفى مطمحى ملء العلى ناصرى هـــازم للفرق

أسألُ الله لواء خافقاً سالـكاً للقصد أهدى الطرق

ومن الصادر عنا كذلك :

بأبى والله من طرقاً فأزال الوجد والحرقا

سالياً يزهو بمعطفه حُمل المشتاقُ منه شقاً

سفكت منه اللحاظ دماً وحلال قتلُ منه عشقاً

عتقوا الملوك إذ هجروا وأشد الرّاح ما عتقاً

عاذلي دعني أُمت أسفاً وأطيل الشجو والأرقا
أنا لا أرضى برشدكم فذروا قلبي لما خُلقاً

ومن منظومنا كذلك :

رُب وصل قد جاء إثر فراق وصدود أدلته بتلاق
ووجوه للورْد فيها بنود وجنود بأسهم الأحداق
إنما الخدُّ والمباسم روض هي تُدعى بجنة العشاق
إذ أمالوا من القدود غصوناً لاح منها الأقمار بالأطواق
وأداروا من الحديث سُلافاً تزدهي كأسها بحسن الساقي
وأطالوا صُدودهم وولوعي وأستباحوا لبانة المشتاق
ساعدوني أهيل ودي فإني قد ذهلتُ من لوعتي باشتياق
تركوا الجسم حيث ساروا بقلبي ليتهم أنعموا بأخذ الباقي
شرّفوني بملكهم لقيادي لا يهينوا مملوكهم بالعتاق
كلٌّ رحمي وكل عطف فنهم فليجيروا من خطب هذا الفراق

كذلك من الصادر عنا :

وَعلقته كالغصن بين حدائق يختال بين قراطق ومناطق
غضبان يختلس النفوس تهاوُنا كالذمر يخطر في خلال المأزق
فتراه بين مجاسد وغلائل وتراه بين صفائح وبوارق
لله منه لواحظٌ قد كسرت للجمع بين مُخالف ومُوافق
مُتلفتا يثني الدروع بطرفه كالشهم يحمل رُمحه بالعاتق
ما غرّني إلا اعتدالُ قوامه حتى رمى قلبي بلحظ مُناطق
ما النعيم بخدّه متسلسلٌ ينساب بين بنفسج وشقائق
يا آسةُ هلاّ تُواسي مُدنفا بادي الصبابة ذا غرام صادق

جنات عدن فوق خدك زخرفت تذتا بها نفس المشوق العاشق
رحماك فى مهج تملكها الهوى فتعلقت بأذمة ومواثق
إن لم يكن منك القبول فمن لها أسواك مرجو لدفع عوائق؟

ومن النظم الصادر عنا كذلك :

عين مسهدة وقلب يخفق هذا يصوب[1] وذاك دأبا يحرق
ما كنت أعرف للصبابة موقعاً فأنا بها بعد الفراق مصدق
ما راعنى إلا اللحاظ فإنها سهم إلى قلبى الخلى مفوق
ولرب معتنق الرماح إلى الوغى شفاف ماء شبابه مترقرق
يعطو بسالفة كأن شعاعها ردع[2] توضح أو سنان أزرق
جرار أذيال القنا متبختراً ما بين زاهرة وطعن يفهق
فى روضة مدت أنامل سوسن حيث الدروع بها عيون تحدق
ومن الكؤوس شقائق قد علها بدم وسافكها فتور مونق
يلتاح من أزراره قمر الدجى ويميس فى الأعطاف غصن مورق
ذو غرة قد أبدعت فسماتها ماء النعيم بصفحها متدفق
قد أطلعت للراح فوق يمينه وجبينه ، نار وصبح مشرق
لاتدرك الآمال غير توهم من طيفه ووصاله لا يلحق
فبكل جانحة غرام مكمد وبكل ناظرة سهاد مؤرق
قسماً بما فعل الفتور بجفنه ما ضره إلا الوشاح المقلق
أشتاقه وأخاف من فتكاته إن الجبان له المجال الضيق
ما كان يطعمنى بنيل وصاله لولا المعاطف تنثنى والمنطق
كم قد ضللنا فى دياجى شعره حتى هدانا خده المتألق

(١) كذا بالأصل والمناسب هاذى تصوبه .
(٢) وكذا ولعله درع :

فطفقتُ أنشد آيساً أو راجيا   قد يكذب الظن الجميل ويصدق

ومن الصادر عنا كذلك :

ظلمــــونى إذ رأونى   حلفَ وجد واشتياق
جعلوا الحجَّ سبيلا   وتنـــادوا بالفراق
تركوا الصبَّ صريعاً   بين أخفاف النياق
بضلوع فى أوام   ودموع فى استباق
وجسوم قد تفانت   ونفوس فى سياق
هل لذا الحب شفاءٌ   هل لذا البين تلاق
اترك الوجد بفان   واصرف القلب لباق
واجتل نور مُحيـــا   حبُّه عذبُ المذاق
حضرةُ الجمع أبانت   شرح حالى واعتلاقى
ومدير من جفون   تزدهى بحسن ساق
خمرة ذات حبـــاب   فى سناء وائتلاق
فى مغيبى (١) عن وجودى   صح قربى ووفاقى
نظرة إلى سنـــاهم   أمسكت دمع المقى
لم تكن غير التماح   خلف أستار رقاق
ثم عدنا حيث كنـــا   من رجـاء للتلاقى
نجتنى زهر الأمانى   فى صبوح واغتباق

ومن الفكاهة نظمنا لهذه القطعة وهى من المرتجل املاء ونظما :

دعـوا قلبى لما لحقه   من الوجد الذى طرفه
وأجفانى تصوبُ دمًا   وأضلاعى ترى خنقه

---

(١) فى الأصل مغينى .

وأكبادى تذوب أسىً لبدر تارك أفقه
أضاء لنا وغيبه رقيبى عندما رمقه
وكان لنا بوجنته رياض محاسن أنفه
فياليت الرقيب وعينه سالتْ على الحدقه
ولم يُلف بمُستتر يُقطع قلبَ مَن عشقه

ومن نظمنا كذلك :

يا نائم الجفن أسعد دائم الأرق وكف عنه سهام اللحظ والحدق
أما علمت غراما حل فى خلدى يُؤجج الوجد فى الأشراق والغسق
قد صرت نضواً عميداً غير (١) من لاعج الوجد أو من شدة الحرق
أعلل النفس بالسلوان إن لها شكاة قلب مشوق دائم الحُرق
الهجر انحلنى والحب تيمنى فالوجد مُصطحبى والشوق مغتبقى
كم ليلة نام والأشجان تُسهرنى حتى الصباح فلم تُلم (٢) بالحرق

ومن المقطوعات التى امتزجت مقاصد النسيب فيها بالحماسة ، وانقاد إلينا الروى فعددنا من المناسب له أنواعه وأجناسه ، وأظهرنا للمتوحش ما يوجب إيناسه :

هو الليل مسدول لدينا رواقه هو الصبح مشدود علينا نطاقه
هى الريح لم تبلغ (٣) إلينا تحية وإلا فهذا البرق مما ائتلاقه
تعرض مُسكاه الرياض بسجمه لدهر دهانا بالحبيب فراقه
تعوّض عن كأس المدام بدمه وعن هزج الأوتار يغنى اشتياقه
سلوا جفنه ماذا عن النوم عاقه ولم ذا لقد الرمح صار اعتناقه

---

(١) بياض بالأصل .
(٢) كذا بالأصل ولعل الصوب يلم بالياء فيكون الضمير فيه للمحبوب ، والحر بكسر الراء يعنى به نفسه .

أأشبه من أهواه لحظاً ومعطفاً وامضاء عزم حيث لجّ نفـــاقه
فهاك مهادى فوق أجرد ضامر إلى الغاية القصوى نمته عتـــاقه
إذا الملتقى حيته شارقةُ الضحى تناهى به نحو الحروب استباقه
يخوض غماراً صادعاً جنح ليلة وشُهب الدياجى حزبُه ورفاقه
بجيد تسامى نحوهـــا مُتطلعاً على ماردٍ يرتد عنـــه استراقه
وقد اكسبته هبةُ الريح نهضةً إلى أمد أعيا الجيادَ لحاقه
يباكر أرض الملحدين فأفقهم يُصابح بالهدْى القويم وفاقه
ومنضية منا يوسفىٌ لفخره من العقد ما راق العيون اتساقه

حرف السين

من ذاك ما نظمناه بقصر الحمة فى أول رجب من عام ستة عشر وثمانمائة :

لا حظته كالظبى عند كناسه كسلان يعثر فى فضول نُعاسه
الريم منــــه لواحظٌ وتلفتُ فى مُعجبىَ إيناسه وشمــــاسه
للروض غبّ القطر منه مشابه توريد وردته وخضرة آسه
السحر فى أجفانه والغصن فى أردانه والمســـك فى أنفاسه
لم أنسه يوم الرحيـــل مسلماً والقلب يخفق من توقع ياسه
لله مبسمه الأنيق كأنه درُّ الحباب يروق صفحة كاسه
والنور من وجناته مُتوقد تعنو البدور إلى سنا نبراسه
ما قاسه بالبدر من متمثل إلا وضلله اطراد قياسه
وصفى له وصفُ المقلب قلبه ما بين عطفته وسطوة باسه
صدق العزيمة فى حُسام جُفونه ما بين قائمه وحلى رياسه

وعلى الفراسة صدقها فى أن يرى والحرب طوع الغر من أفراسه
تتخيل الأوهـــــامُ فيه أنه شبل يذود الخيل عن أخياسه
هذا ومن للبان فى حلـــل الربى بالمعجبين قوامه ولبـــــاسه
أقسمتُ لا أنساه يوم ودَاعه بالمنتدى الزاهى بجلة ناسه
مُترَقباً ليـــل التمام حِراسه ياليتنى لو كنتُ من حُرّاسه

ومن نظمنا كذلك :

وكم آثروها فى الوغى مُدلهمة وقد اطلعت رُوسُ العبيد قرانسا
تطير لها نفس الجبــــان توهما وقرّت بها آسادُ غيل عوابسا
جعلتُ لهم صبرى مَلاذاً وملجأ وجرّدتُ من عزمى حُساماً وفارساً

كذلك مجازاً لا حقيقة :

ووَردة فى خـــــده أينعت من تحت لحظ بالهوى ناعس
ما راعها مضنى بأوهامـــــه يافارساً أفديك من فارس
قد قات (١) . . . حارساً ياليتنى فارس ذا الفارس

كذلك من المنظوم الصادر عنا وقد جرى استحسان السينية :

(أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درساً)

أن زدنا على ابن الآبار وعكسنا قصده بما نصه :

مَعاذَ من كتب الحسنى لأندلس من أن يجوس عدو الدين أندُلسا
مُستعصم الدين ما كانت فوارُسه يوماً ليترك حزب الكفر مُفترساً
كم أثبتوا قدما كم جدّلوا صنماً كم شيدوا للمعالى أربعا دُرُساً

(١) بياض بالأصل

ما أحوجتهم إلى من دونهم همم ... أنقد لا لغد كلاً ولا لعسى
فالغالبُ أبو الاملاك قاطبة ... مازال للنور نور الله مُقتبسا
لكن دعـــا بولى الشعر مذهبه ... أن يجعل الزخرف المذموم مُلتمساً
اليـــوسفى على آثارهم أبداً ... صدق إذا الظن ظنُّ الأفك قدهجسا
قضت على [1] بالبلوى هواجسه ... لما جنى من خطوب الدهر ما اغترسا
لا يغترر بالأمانى أنهـــا خُدعٌ ... إن لم يكن رهن صبح فهو رهن مسا
جنا به غير محروس ولا عجبٌ ... إذ ظل يستكثر الحفاظ والحرسا
من لم تكن لإلاه العرش وجهته ... ألفى على ظمأ ورد الندى يبساً

كذلك فيما يظهر منها :

خذها برا وُوقها حمراء كالورس ... بكراً مُعتقةً تحكى سناً الشمس
رقت فما إن تبين من لطف ... وما تُنال سوى بالوَهم والحدْس
كأنها وحبابُ الـــمزج (٢) ... بيض الثنايا على مراشف لعس
أطلعتها قمراً كفى لها فلكٌ ... تدور منه على أنامل خمس

ومما نظمناه تفجعا على ولدنا نفع الله به :

إن للهمّ خميس ... ثار فى يوم الخميس
ضحكت سنُّ الرّدى ... عنه فى يوم عَبـُوس
فلكم للدّهر من ... حالتى نُعمى وبُؤس
والحمام كم له ... من مُعاطاة كؤوس
قطعة من كبدى ... جُعلت فوق الرموس
مدر [3] اللحد مضى ... منه بالدر النفيس

---

(١) بياض بالأصل . (٢) بياض بالأصل .

(٣) بالأصل صدر ولعل الصواب ما أثبتناه .

والثرى أفقٌ غدا فيه مغرب الشموس
شبلنا كم مربض قد خلا منه وخبس
فرُبُــوع أنسه ليس فيها من أنيس
لو أتى غير الرّدى لحمت نارُ الوطيس
بجيــاد ضمّرٍ نظر العيون شوس
فى قتال الروم قد أضرمت نار المجوس
لا يُوفّى وصفها (١) باليراع فى الطروس
خضعت للملكنا آل هوْد وحبوس
كم سرت بذكره من ظعائن وعيس
وتركنا للرّدى من رهين وحبيس
عزّ فى أندلسٍ وعراقين وسوس
غير أن الموت إذ يتلاقى بالنفوس
كلّ مرءوس يُرى فى يديه ورئيس

ومن منظومنا كذلك فى النسيب :

إذا كان ندمانى حبيبا وجابراً وغنى سعيداً أو ترنم فارسا
أمنت من الفحشاء والنطق بالخنا ولم اتركن فى جانب الدار حارسا
ونمت قرير العين فى خير عصبة كرام يهبون (٢) النفوس النفائسا

ومن منظومنا كذلك :

مدّت تصفحنا أنامل سوسن ورنت تغازلنا عيون النرجس

---

(١) بالاصل وصفنا ولعلها ما أثبتناه .
(٢) فيه كسر .

في روضة لولا الحياء مع الحيا   لدعوا لنا صرعكم صريع الأكؤس
أو ما يعيد الانس يسحب عطفه   والروض يرفل في ثياب السندس
أو ما يحيل قداح لذات الهوى   ويلوح منصوراً بأشرف مجلس
أما صفات الملك فهي قد انقضت   أن ألبس الأبطال أشراف ملبس
وتظلل الأعلام يوم الملتقى   وجهاً يفدّى بالنهار المشمس
وقسيّه في النقع تنشد حزبه   نحن الأهلة في ظلام الحندس
هذا وأما اليوسفي إذا رمى   فالنصر ينزع عن سهام مقرطس
ومقام مظهري الرفيع مكانه   أسنى مقام في ندى وتأنس
ألقى بنى الآمال بالوجه الذى   تحكيه أوصاف الكريم المغرس
وأفيض في شأن الصبابة والصبا   وأجود جود العارض المتبجس
والله ثم الله مالى مطمح   إلا طماحى للجناب الأقدس
وإذا أريح النفس فهي سجية   ترضى إخائى في العلاء ومؤنسى
والملك ملكي والإله وفضله   يأتى بظنى منعما وتفرّسى
حتى أهزّ العضب وهو مشهر   فأراه يزهى بالنجيع ويكتسى

حرف الشين

مما نظمناه وكتبناه في كاغد أحمر:

تركت الطروس الحمر من رهبة الوشى   ومالت يمينى تلتقى الصفح من رشا
فيا كبدى الحرى ويا دمع إذ جرى   سأصفيكما ودى فلا تقبلا الرشا
أقاموا لنا من لحظ فارس حارسا   وقالوا ابحثا ورد الخدود وفتشا
ألم ينظروا منها إلى الجنة التى   بها الصب أضحى مرسل الدمع مجهشا

أجادت يدُ الإبداع مُحكم صفحها فلله ما خط اليراعُ وما وشا
تزقرق من فرط الحياء جبينه فأعجب بماء يضرم النار فى الحشا
ألمَّ بخد كيف شاء جما له فقلت لصحبى يخلق الله ما يشا
أما ينثنى الغصن القويم كقده وهيهات يحكيه إذا راح أو مشا
وأما إذا حرب العواذل قد دعت نزال رأيت الأمر أدهى وأدهشا
يهزُّ حسام اللحظ أصدق مضربا وأقطع من عضب يمانٍ وأبطشا
وإن حمانا اليوسفىَّ عبيدُه تُؤنس بالرحمى إذا الدهر أوحشا
سجايا استفادوها فكم جاد جوْدُها فروَّى وأحيا الوارد المتعطشا

حرف الهاء

من منظمنا فى مقصد من الحجازيات :

يقولون هذا العيد قلتُ وبالحرى تعود ليال بالمصلى عهدناها
ليال هدتْ منا القلوب إلى الهوى وضلت بنا الأحلام حتى نشدناها

كذلك من نظمنا :

إن بالباب من لبيرةً ظبيـــــا صاد قلبى لما نظرتُ إليه
حين قاموا إلى الصلاة جميعاً بسلام كنتُ المشير عليه

كذلك من نظمنا :

تألق البرق مجتازاً فقلتُ له يابرق تذكرُنا من لستُ أنساه
منازل الأنس من قلبى ذهبتَ بها فكيف أتركُه والقلب يرعاه

حرف لام الألف

من أوليات نظمنا فى ذلك :

حجبوها لما رأونى أفنى ثم قالوا قد يلتقيها خيالا
أتراهم لشقوتى أسهروها كى يبيدوا هذا الفؤاد اعتلالا
بلغيها ياريح ويك سلاما من عميد ما إن يطيق زيالا
أم تخافى إذا رأوك (١) تمنع النطق إذ تهبُّ شمالا

كذلك وأثناءها التضمين :

لىَ من أفق أنجمى للتجلى مطلع راق بكرةً وأصيلا
ما طماحى ولا أطيل ارتياحى غير للشهب (٣) معشراً وقبيلا
حيث أشبهن للحسان وجوهاً اجتلبها بفكرتى تخييلا
يوسفى أنا وحسب وفائى أننى لا أرى بخل بديلا
يوسفى أنا وحسبك عطفاً عام الدوح معطفا أن يميلا
علم الدوح والحمائم فرضى كيف تصغى وكيف تبكى الهديلا
هذه شيمتى ومازال سمعى يجهل العذل مقصداً مستحيلا
وأنادى أيا جفونى وقلبى لو أنالوا لم يجر دمعى نيلا
أو أراحوا من الشجون فؤادى كنت فى ذكرهم مطيعاً مطيلا
من نصيرى على فؤادى وطرفى أنما يذكر الجليلُ الجليلا
قد أعانوا حبى علىَّ فمن ذا من سواهم يجدى علىَّ فتيلا
أىُّ خل أعددته فرضانى وزمان يحيل ذاك الخليلا

---

(١) بياض بالأصل (٢) كذا .

ليس خِل على الوفاء بباقٍ بعد قلبي وبعد طرفى كليلا

وجرى بين يدَيْنا ما استحسن فى المقامة الدوحية (١) :

الم تذكرى مضناك يابانة اللوى وقد ضمنا التوديع غضا وذابلا

فنظمنا وقُيدت املاء عنا :

تذكر والذكرى تهيج البلابلا ركائب قد أمّت من الغور بابلا
تبارى هبوب الريح . . . (٢) وتحكى إذا تبدى رسوماً مواثلا
سلوها عن الأجراع من بطن توضح وهل وردت ماء العذيب نواهلا
وهل نعم التنعيم بعد بعادنا وحلى الحيا منها بطاحاً عواطلا
وهل خطرت بالرمل ـ آها من أهله سقاه رباب المزن سحاً ووابلا
وما أملى فيه مهاة ورملة سوى سكن بالرمل أصبح نازلا
تُقربه الأوهام منى وإن نأى معيداً لذكراه وإن كان غافلا
جبين محياه هلال لمجتـــــل ونفحة رياه تفوق الشمـــــائلا
دعوه يقضى مـــــا يشاء فإنّه لأكرمُ مسؤولا لدّى وسائلا

كذلك من نظمنا واملائنا :

وتياه رجع الطرف قد غرّه الهوى وما كسر الأجفان إلا ليقتلا
أعار الضحى منه سناء طلوعها وحاكى أحمرار الروض منه مُقبلا
يميل مع الآمال لدنُ قوامه ويشرع للأكباد أن صدّ منصلا
يدير مع الأجفان للخد حارساً يصون وقد أهدتك دوحا مُهدلا
فياسا مع الشكوى ويامذهب الأسى حنانيك فينـــــا رحمة وتفضلا

---

(١) هى مقامة الأديب أبى عبدالله محمد بن عياض العبلى مذكور فى رالات المبرزين مع نسبة المقامة المذكور له ص ٤٦ .
(٢) بياض بالأصل .

جهرنا بشكوانا إليك ضراعة   وما خاب يوماً مَن عليك توكلا

كذلك من الصادر عنا :

سباني بخد يكاد . . [1]   وحسن ابتسام أراني السبيلا
فسرحتُ طرفي إلى مُجتلى   يروق العيون ويوهي العقولا
فلا حظتُ بدراً وقبلتُ دراً   وعانقتُ غصنا وردفاً مهيلا
وخدا أسيلا وخصراً ضئيلا   ولحظاً كحيلا وردفاً ثقيلا
هلالا منيراً و [2] نضيراً   وريماً نفورا وروضا بليلا
أيوسفُ أنت لنا يوسفٌ   ويعقوب قلبي عليك أليلا
بذلتُ الفؤاد فلم ترضه   وحملت قلبي عبئا ثقيلا
ولو شئت أقصرت عن ذا الجفا   وواصلت مني الخليل الوصولا
أطلت على القرب [3] ما بيننا   زمان التنائي فصبراً جميلا
بكي عاذلي في الهوى رحمة   وناهيك حالا تُبكي العذولا

حرف الياء

من منظومنا وثالثها بيتُ معنى لمن تأمله :

لله مني إمـــــام جار الحبيب عليه
عاملته بانتصـــــاف عسى يعود إليه
كل البرايا لديا يشبه حالي لديه

ومن أوليات نظمنا :

ما للعذول وماليه [4] . . . . وماليه

---

(١) بياض بالأصل (٢) بياض بالأصل ولعله وغصنا .
(٣) كذا ولعلها على قرب . (٤) بياض بالأصل .

أو مادري أن الهوى أحكامه متقاضيه
نفسى فداء مقرطق يُدنيه حسن رجائيه
كالغصن بين حدائق كالشمس تُشرق ضاحيه
ياسائلا عن هائم ما نفسه بالساليه
دائى الصدود وربما كان الوصال شفائيه
هذا وللشيم التى هى للسماء مساميه
ما الشهب فى أفق السنا أوماالغيوث الهاميه
المجد يُعرف والعلى من مُقتضى أفعاليه
وسيادة موروثة ومجادة مُتناهيه

ومن أوليات منظومنا :

بعيشكما دعا ذكر العشيه وُحثا فى ربوعهم المطيه
وإن لم تنزلا تلك الثنية قفاً نفساً على نفس شجيه

يُعيد حياتها رجع التحيه

أبُعداً والفؤادُ لها مكان أراهم نصبَ عينى حيث كانوا
فمذ بانوا الصبابة قد أبانوا على أثر الركائب يوم بانوا

يَحين الحين أو تدنو المنيه

أحاديثُ الصبابة عنه شاعت وبعد الكتم فى الآفاق ذاعت
وآمنَ قلبه بالخفق راعت فوآاسفاً لنفس منه ضاعت

يقلٌ نَدى لها كلٌ البريه

مشوق دمعه يبدى الخفايا ثناه للهوى حسن الثنايا
فها هو لم يدع منه بقايا صريعٌ بين أخفاف المطايا
بعيد الرُّشد لا يخشى تقيه

يهيم بحسنهم كلفاً ووجداً فينثر جفنه للدمع عقداً
محب لايزال يهيم وُدا يُردد زفرة كالجمر وقدا
ويُرسل عبرة تحكى ركيه

بقلبي عنه مارحلوا وجيبُ أناديهم وما منهم مُجيب
أرى دهرى له شأن عجيب فداعى الأنس إذ يدعى يُجيب
وآمال الرجاء غدت قصيه

فما للقلب بعدهمُ سلوّ وليس من الغرام له خلوّ
فيا بُعد المزار ألا دنوّ ويا طرف الصدود ألا كبوّ
ويا سيف الفرق ألا بقيه

ألا يامكنساً بظباء إنس حويتَ من المحاسن كلَّ جنس
ويا أفقاً لبهجة كل شمس ويامغنى السرور وكلّ أنس
عهودك عندنا أبداً وفيه

لقد أبدلتها حكماً وحكماً بوصفك دائماً نثراً ونظماً
أطلتُ ولم أقصر فيه لما رمانى الدهر من كثب فأصمى
فؤاداً ما له بسواك نيه

أيبعد شخصها والفكر يدنى وتبرأ ساحتى والوجد يُضنى
وكنت أظن أن الصبر يغنى فؤاداً غرّه منك التمنى

ونفسا فيك إن عُذلت أبيه

فكم الدمع من دُر نضيد على ما مرَّ من عهد حميد
وكم يهواك من قلب عميـــد وكم وعد نقضت وكم وعيد

تقاضته الجفونُ البابليه

فيابدر الدُّجى حسنا وخدا ويا غصن النقى لينا وقدا
أأقربُ لوعة فتزيد بعـــداً وأظهر رغبة فتزيد صدا

فيا لله من هذى القضيه

بنو الأملاك ما بلغوا مَناطى لهم فخر إذا لثموا بلاطى
فما لك كأس وصلك لا تُعاطى كأنى لم أكن بالدهر سلط

مهيب الأمر محمودَ السجيه

إذا أبدى العبوس أراه تشرى صباحا للركائب حين تسرى
وإنى مذ أطاع الدهر أمرى أقابل عُسرهُ أبدا بيسر

وآسو جرحه باليازنيه

لئن كان لزمانُ أطال نأيى فها هو مظهرٌ نصرى وهدْيى
مُطيعا منفـــذا أمرى ونهيى وكانت فلتةً فالت برأيى

وآثرتُ الوفاء على الدنيه

لقد نلت العلى وترا وشفعاً وكان الخفضُ للأقدار رفعا
أزاح وقد قضى للشمل جمعا مُصابا لم أعره الدهر سمعا

ولم أقرعْ له أسفاً ثنيه

فكم قد بت فيه رهين وجدى أطيل الفكر ذا قلق وسُهد

اراقب خافقا من ظل بندى إلى أن عادنى من غير وعد

خيالٌ قد سرى للعامريه

ومما نظمنا ليرسم فى طاقة إحدى القباب :

أنا للظمآن رىٌّ ولىَ القدرُ العلى
قد أقام حسنَ شكلى المقـام اليوسفىٌّ
كلما شحَّ غمام أنا بالورْد حرى

ومن الرثاء عند فقد الولد ووالدته ارتجالا . وقد تخذت ، اما المدع صفحة الخد حمالا :

أعيذ الحمى من أن يُخيب راجيا تذكر من سلمى حبيبا مُناجيا
بخافق (١) قلب منجد سبقَ دمعه لإبعاده (٢) فى الخافقين المراميا
لقد جدَّ سيرا وركبها حين ودعت وخلفت القلب المقلب عانيا
سما النظر المغرى بها مُتلمحا معالم من أطلالها ومعاليا
فأيأسنى أن ضلت العين قصدهـا على ثقة أن لاترى النجم هاديا
وأن المحيا وانبعاث صباحه تراءى لعينى خافت النور خافيا
وفى حيرة الحى (٣) إذا أنا أجريت الدموع الهواميا
فياليت ما بالصدر بالعين قد بدا ويا ليت ما بالعين بالصدر ثاويا
وجدَّدَ لى الذكرى رضيعٌ مكانُه بإنسان عينى لا أقول فؤاديا

انتهى (٤)

---

(١) فى الأصل يخافق . (٢) فى الأصل الابعاده .
(٣) فى هذا الموضع تمزيق .
(٤) ثبتت هذه الـكلمة بالأصل ، فى وجه الصحيفة التى تحمل ٣١٢ وقد استؤنف الديون فى ظهر الصحيفة الذى رقمه ٣١٣ .

ومن المنظوم الصادر عنا فى قواف مختلفة بعد ختم الديوان :

أيها الشامت وهو يجزع علىه يذهلني أو أخشع
لى فؤاد للردى مصاحب وجفون دمعها لا ينقع
أقدح النار بقلبي ولترد بدموع صوبها لا يقلع
عجم الدهر قناتى فأبت وغداً مطعمها يستفظع
إن يكن أودى علىّ فلنا بدر تم وهلال يطلع
بولى العهد لا ريع الحمى وجميل الصنع عنه يدفع
فلنا بالله أكبر الرجا وهو حسبي وإليه المفزع

كذلك فيما يظهر منها :

خليا نفسي تموت أسآ حين لا يجدى متى وعسى
رمم فتت لها كبدى إذ نشدت الأربع الدرسا
قوضت للموت أرحلهم فصباحى بعدهن مسا

ونظمنا فى التذييل والتضمين:

لئن أبكروا عهداً تقادم أو رسماً فلا سعدت سعداى ولا سالمت سلمى
وإن أقسموا أن العهود تنوسيت فلا أجزلت للوصل حظاً ولا قسماً
ولا بلغت نفس بلبنى لبانة ولا أسعفت ليلى ولا أنعمت نعمى
أسام تزيد العاشقين تحيراً قد اتفقت معنى كما اختلفت إسما
وهل هذه الأسماء إلا إشارة لمستفهم فى شأنها يحسن الفهما
فأقسم ما بدع من القول إنها تضىء ضياء البدر فى سدفه الظلما
وإن لها الثغر الذى شبهوا به لآلىء عقد راق فى جيدها نظما
ومن لابتسام الدهر غب سمائه بموردها الأحلى ومبسمها الألمى

فمن جعل الصبر الجميـــل عزيمة لحقّ عليه نقضه ذلك العزما
لقد أثبتت فى القلب سهم فتورها وما كل سهم مرسل وافق المرمى
يسامى النجوم الزهر أفقُ اطلاعها فلله ما أسنى حــلاها وما أسمى
مجال تلاقيها على خطر السرى مجال حروب تقتضى الحرب والسلما
أحـــدث عنها بالوصال وليتها تســكن ما ألقى بتسئالها عما
وهل هى إلا لمحة فى غياهب تعبدنا وصفا وتسعفنا وهما
هجرنا إليها الأهل والمال والدنا لعل خيال الطيف يَطرقنا حلما

ومن الرثاء المتقدم منا عند وفاة شقيقنا وأعز الأولياء لدينا رحمـــة الله عليه :

جهلوا المجد والسلف والجميل الذى سلف
وعلاه قد ارتقى مظهر العز والشرف
وعطـــايا جزيلة بين ماض ومؤتنف
وطأة الصبر كلفوا وهى من أعظم الكلف
كم أنادى نداء من شجوه فوق ما وصف
ياعلى بن يوسف غلب الوجدُ والأسف
ليس لى فيك حيلة غيرُ ترديدى اللهف
أى عيش يلذّ لى يوم أودى بك التلف
كلّ قلب لقد سلا كل دمع همى وجف
ما عدا ضنوك الذى ألف الشجوَ والدنف
كنت ذخرى وعدتى خلفاً لى ممن سلف
كنت أنسى وراحتى ساعدا فى الوغى وكف
كنت سمعى وناظرى فحت نورك السدف

كنت درا أصونه فتشظى عنه الصدف
كنت غصنا يروقنى فتثنى ثم انقصف
كنت شمسى فنورها فى ضحاها قد انكسف
كنت بدرى تضىء لى غاله الخطب فانخسف
أفل النور لا أرى بعد الدهر من خلف
كنت دنياى ها أنا حيث قيل أبو دلف

ومن الصادر عنا حسبما يظهر منها :

عابوه باللحية لما رأوا أن الهوى أشرب فى مهجتى
أنعم بها مولاى من حاجة ما دُمتُ بالسلطان والدولة
إنى أنا الظامى ولا ورد لى إلا ارتشاف الدمع من مقلتى
أقلقنى اليأس وخاب الرجا لساخر يبطل لى حجتى
قدخاس عن عهدى ولم يرع ما أبديه من وجدى ومن لوعتى
وعلق القرطق من خده يحكى ضياء البدر فى الدجنة
ومال كالغصن ثنته الصبا فهل له بالله من عطفة
ما أخضر ذاك الصدغ إلا بما صعدت الأشواق من زفرتى
هون عليك الذل يامانعى ببعض ما توليه من منحة
عند الذى تهواه من كل ما يرضيك من عز ومن رفعة
إن كان أمرى فى الهوى نافذا فحكمك النافذ فى إمرتى

ومن نظمنا بحسب الوجد ، الذى لا يزال متجدد العهد :

سطا الدهرُ لكن فوق ما كنت أتقى فوا لهفى لو كنت أشكو لمشفق
سهام المنايا واقعات بمهجتى فكم ذا ألاقيها بصبر ممزق

أظل لها ملء الجوانح حسرة وقد طبقت ما بين غرب ومشرق
فيادهر هلا منك بعض إراحة لذى كمد بادى الأسى والتحرق
كفاك بأن القلب فارق صدره ولا حيلة فى الوصل بعد التفرق
ويا سائل الركبان عن جيرة الحمى وترجيع ألحان الحمام المطوّق
هم الغرض الأقصى وساجع روحهم يعيد على الأسماع أعذب منطق
وفى النسمة المهداة من نفحة الصبا إراحةُ قلب الهائم المتنشــق
وذكر لأيام الصبابة والصبا يجدد عهداً بالرحيق المعتق
أدارته فى الحى الحلال عصابة إلى أفق الأقمار تسمو وترتقى
لهم مرهفات فى الحروب كأنها تُوضح نور البارق المتألق
يقول مثير الحرب من ناصريهمُ على عزمنا صدق اليقين المحقق
وما غيرنا يأسو كلوم مُهزم مريح إلى سعى بنا غير مُخفق
وأى عدو لج فى الحرب إنه ليخشى مجال الصافنات ويتقى
أفضنا مُثار الحرب لبسة مفضل مجيب إلى داعى الحروب موفق
وأن لنا فى غيرهم ما يُعيده إلى حال من يختار كفؤا وينتقى
لنار حماتٍ فى مظاهر لم تزل تكفُّ ومنها للندى كف منفق

وبما أصدرناه ونظمناه ، ليرسم على لحد أخينا رحمه الله :

ياقبر فيــك تذكرٌ وعظات وإليك من أنصارنا اللحظاتُ
هل أنت إلا عبرة لألى النهى تنهلّ فى أرجائك العـــبرات
إنا نسادى فى الثرى متوسداً مــذُخورةً لجزائه الحسنات
أهلا شقيق الروح بالذكرى التى خلصت بها لضريحك الدعوات
هل كنت إلا النفوس حياتها فأدالها عوض الحياة ممات
هل كنت إلا عصمة ووقاية إن عز خطب أو دهت أزمات

آيات فضلك فى حياتك حققت هيهات تمحى بعدك الآيات

هذا ضريح حله متوسد مذخورة لجزائه الحسنات (١)

هذا ضريح رأفة الرب اقتضت أن تنعم الأعضاء وهى رفات

وتجود ديمته معاهدها التى كرُمت سجايا عندها وصفات

والله ما تنسى محامده التى من شأنها التخليد والإثبات

ياطالما راقت أسرّة وجهه وتوسى المصباح والمشكاة

يامن يروم رجوع عهد قد مضى هيهات ترجع تلكم الأوقات

اتظن للشكوى تبدل حالة والوجد لاحدٌ ولا ميقات

يبكى عليا من شجاه فراقه وتعاهدته لفقده الحسرات

يبكى عليا من سوابق دمعه فوق الخدود لخيلها كرات

يبكى عليا من أخيه وقومه من صدره تذكى به الجمرات

يبكى عليا كلُّ ناد آهل حيث الوجوه الغرُّ والغارات

يازائرا هذى المعاهد قف بها والمحكمات تنصُّ والآيات

ومجاهدون بدت بأفق سمائهم أعلام هدى ترتضى وسمات

لوكان يفدى من توارى فى الثرى لتعددت منحٌ لهم وهبات

الجدُّ والأب والأخ الارضى لقد نحيى بذكرهم وهم أموات

أهل المكارم والمعالم كلما ترجى صلات أو تقام صلاة

درجوا ومن رب السماوات العلى يلقى القبول وترفع الدرجات

ومن ذلك ماعارضنا به طريقة النابغة وتضمن البيت المشهور :

خطرت فأزرت بالغصون الميد ورنت فأودت بالجفون الهجد

(١) كذا وقع فى الأصل مكررا لعجز البيت الثالث .

خرقاء لم تقذف حصى بمحصب   والقذف بالجمرات أشرف مقصد
وثنى أزمتــــه الحجيجُ لزمزم   وركابهـــا لتوقف وتودد
فى معشر نظروا إلى ميقاتهـــا   نظرَ اهتداء بالدليل المرشد
من ساحب فى فجره وأصيله   حُللا أتت بمورَّس وموَرَّد
لهم عليها حفظها لعهودهـا   وعلى مُتيمها ادكارُ المعهد
لم أنسها ولِداتها من خلفهـا   بدراً تحفّ به كواكبُ أسعد
وكأنها جمع التناسبُ عندها   شتى المحاسن واتحاد المولد
ولقد جلا الإصباحُ من تلقائها   نورا تقرُّ به عيونُ السهــد
طوْع الترفه قومة أو نومة   الحسن بين توسم وتوسد
ولربما ارتاح النصيف فبادرت   لتشد مطرفها بمجموع اليد
بمطاول الكف الخضيب ترفعاً   يذر الثواقبَ فى الحضيض الأوهد
بمخضب رخص كأن بنانه   عنم يكاد من اللطافة يُعقد
باكرت منها عامرية نسبة   عمرت ضلوع فؤادى المتوقد
قلباً تُقلبه الصبابة والصبا   فى صدر ملتهب الجوانح مُكمد
يا مُوضحاً طرق السلو عن الهوى   عذراً فليس سبيلها بممهــد
هل تنفع الذكرى غليلا طالما   أذكته هبات تروح وتغتدى
أم كيف وصلٌ والمدى متباعد   بعد التمكن من منال الفرقد
إنا دَعتْنا همة نصرّية   المعتدى إن شئت أو المنتدى
فصفاحُنا لتورد وجيــادنا   لتسابق ورماحنا لتــأود
وإذا دجى النقعُ المثار فيومنا   لم يُرجىْ المدعى إلى صبح الغد
متوضح أثناء كل ملمـــة   عن وجه وضاء أصيل المحتد
عن يوسفٌ مغرباً أو مشرقاً   يدنو له نيل المرام الأبعد
عن صادق العزمات أنصاريها   منصور أعلام الجهاد مؤيــد

حيث الدروع مفاضةً أعطافها فكأنها لُجج الخضم المزبد
سعد وقيس فى القديم حديثهم در أناف بسلكه المتنضد
من طال تندوةَ العدوّ وجازها فى مشهد أعظمْ به من مشهد
رايا وخافق رايةٍ وإذاعة من غُيب فى الخافقين وشُهد
فإذا تُعدُّ حمامهُ وقبيلها شهدت لنا حتى حمامُ المسجد
فى ريبهم يترددون ربا [1] ولنا بحمد الله صدق المسند

ونظمنا ارتجالا فى غرض معروف :

[2] لو كنت تعلم حالى أشجاك طول ارتحالى
أشتاق طيف خيال لم يُبق غير خيال
حليت جيد الليالى من مدمعى بلآل
أشكو قليل الوصال وجمرُ شوقى صال
ومدمعى كالعزالى لما جفانى غزالى

انتهى والحمد لله أولا وآخرا [3]

---

(١) كذا بالأصل (٢) هذه الأبيات وما ثبت بعدها كتبت بخط مغاير لخط الأصل فى وجه الصحيفة ٣٢٦ التى ألصقت بالصحيفة بعدها فلم يمكن فصلها منها ، واستؤنف الديوان فى ظهر هذه الثانية رقم ٣٢٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه وتسلم تسليماً

أعدت هذه الورقات أسلاك جواهر ، بل أفلاك زواهر ، اغترفت من بحر النوال دُرراً ، واجتليت من أفق الكمال غررا ، تسحر الألباب جمالا ، وتشتمل على المحاسن اشتمالا .

منها فى الغزل :

وُمورَّد الوجنات يلعب بالنهى حاز المحاسن فاسترق الهائما
عبثت بها ألحاظنا فكأنما غرس َ الحياء بهنَّ ورداً ناعماً
وبدت لنا من وجهه شمس الضحى قد كللت للشعر ليلا فاحما
كتب الجمال على صحيفة خده لا ما نهتنى أن أطيع اللائما
وأراه لما خاف ألحاظ الورى جعل العذار على ُحلاه تمائما
نازعته شكوى الصبابة فانثنى غضباً يعضُّ من الحفاظ أباهما
وعرته منى خجلة أبدت على خدَّيه من سر الجمال مراسما
ثم استمر لشأنه ُمتلفتا نحوى كما رُعت الغزال الحائما
ومضى يهز التيهُ من أعطافه لدْناً قويماً أو ُحساماً صارماً

ومنها فى غرض التشبيب فمما ُينسى امرأ القيس ذكرى المنزل والحبيب :

إلا للهوى صبرى ُغدية ودَّعوا تخبُّ بهم أيدى المطى ُوتوضع
فريقان سار فى الحدوج ُمؤمن وآخر باق فى الديار ُمروع
ولله ما يوم الخميس وفعله لقد جل ما آسى عليه وأجزع
ويالى من يوم كان مصيفه بما سكبت فيه المدامع مربع
وقفت دوين الباب أخبر أمرهم وماذا الذى ُمزجى الركائب يصنع
فباحت بسرى والوشاةُ بمرصد بوادرُ من عينى على الصدر ُوقع

ولا قلب إلا وهو بالوجد فازع ولا جفن إلا وهو بالدمع مُترع
وماجت رجال فى رجال تبطأوا فنادى منادى البين فيهم فأسرعوا
فلما رأت عينى الهوادج بينهم سراعاً على الأكتاد منهم ترفع
تقهقرتُ خلفى والدموع حثيثة على الخد منى تستهل وتهمع
ووقرت نفسى والضلوع رواجف تكادمن الإشفاق وجداً تضعضع
وودعتهم والقلبُ خشية بينهم سراعاً على الأكتاد منهم تُرفع
ومسحت عن عينى كأنى حالم وكيف يرى الأحلام من ليس يهجع
ووالله ما أدرى وقلبى خلفهم يسير لأى السائرين أشيع
فيا موردا حُلئتُ عنه وإننى أحوم عليه بالأمانى فأكوع
ويابدر تم غاب عنى وإنه لفى الصدر منى والجوارح يطلع
ويأيها الظبىُّ الذى بان وهو فى فؤادى بحكم الشوق يرعى ويرتع
أعندك ما بالقلب بعدك من هوى وما بضلوعى من جوىً ليس يُقلع
ألا ظعنت ليلى وشط مزارُها ولا وصل إلا أن يواتيك(1) مضجع
وهيهات أين النومُ من جفن ساهد يُسهده التذكارُ والناس هُجع
غفا غفوة قبل الصباح فزاره على بُعد المسرى الخيال المروع
وما قادَهُ إلا خُفوق جوانحى ونار اشتياقى والحنينُ المرجع

ومنهـــا

كتبتُ وأحشائى من الوجد تلتظى غراما وأجفانى من الشوق تدمعُ
ولى فيك قلب قد أضرَّ به الجفا يكاد إذا سكَّنته يتقطـــع
تمثلك الأشواق حتى كأننى أناجيك بالأشجان من حيث تسمع
فعهدك محفوظٌ لدى رعيته وعهدى منبوذٌ لديك مضيع
فيامنية للنفس أربت على المنى أما لفؤادى فى أمانيه مَطمعُ

(1) بالأصل افضع (2) كذا ولعلها كاد .

فيا طلعة الحسن بان كمالها أما لصباح الوصل فى الهجر مَطلع
وكدرتُ لى عيشي وأسهرتَ مُقلتى فلا العيش يصفو لى ولا العين تهجع
وعمرتَ قلبي بالشجون وبالأسى فلم يبق فيه للمسرّة مَوضع
فراقٌ وأحزان وهجرٌ وغُربة وشوق وأشجان بقلبي تجمع
وكلفته حمل التفرُّق والهوى وللهجرُ من بعد التفرق أفظع [1]
يروُعه الهجرانُ فى كل ساعة فقد كان [2] يغنى فيك مما يُروع

ومن ذلك

بُليتُ بمن لا يَعرفُ الشوقَ والهوى فيرثى لحالى أو يَرقّ لما بى
أمن بعد ما أفنى فؤادىَ حبكم وعاث بظفر منه فيه وناب
أراك تَشوبُ الحبَّ بالهجر معلناً وتمزجُ لى حلوَ الوداد بصاب
حسبتَ مَقال القوم صدقاً وإنما أتوكَ بزور بَين وكذاب
صددْت وأشمتّ العداة بهجرنا وأنعمت عُذّالى بطول عتاب
وهلا بقدر الذنب كنتَ جزيتنى وكان بغير الهجر منك عقابى
فلا تقبلنْ قولَ الوُشاة فإنما مُرادُ وُشاتى أن تطيلَ عذابى
وما كان ذاك الوُدُّ إلا كبارق أضاء لعينى أوْ كلمع سَراب
وما غرّنى إلا لدانة مَنطق ورقةُ ألفاظ وحَسنُ خطاب
فلما رأيتَ القلبَ قد عز صبره وطال هيامى فيكمُ وطلابى
تبدّلتَ لى فى الحب ثمّ أبحتنى لأيدى صبابات يطلنَ نهابى
أما كان فى شوقى ووجدى كفايةٌ لمَنْ شاء قتلى أوْ أرادَ غلابى
سَعيرُ ضلوعى فيك ذاتُ تأجج وأبحرُ دمعى منك ذاتُ عباب
ولولاكَ ما استحسنْتُ قط إهانتى ضلالا ولا استصوبت (2) غير صواب

(1) بالأصل يوتيك.
(2) بالأصل ولا استصوبت.

عليكَ سلام الله ما ذرّ شارقٌ   وما لاحَ برق من خلال سحابه

وفى البـاب مـمّا عذبتْ منازعه ، وقرنتْ مقاطعه

قل لمن تاهَ وصدّا   وبرى الأضلاعَ وجدا

ياهلالاً فوق غصنٍ   من لجينٍ قد تبدّى

أنت ظبيٌ الشرب ظرفاً   أنت وردُ الرّوض خدا

أنت دعصُ الرمل ردفاً   أنت غصنُ البان قدّا

أنت عدن الخلدِ لكن   لم أنل وصلك خلدا

يافريد الحسن وارحم   مَن غدا فى الحب فردا

ذا ضلوع فيك تصلى   ذا جفون فيك تندى

يقطع اليوم غراماً   ويوالى الليل سهدا

لا ألوم فيك غيرى   أنا خلت الغىّ رشدا

فقطعت القلبَ جهلا   وقتلت النفسَ عمدا

بصدودٍ زاد قلبى   من حريق الشوق وقدا

يا بعيدَ الحب مهلا   حسبى الهجرانُ بعدا

بالهوى إن كنت ترعى   بيننا فى الحب عهدا

أسعف الصبّ عساهُ   أن ينال منك قصدا

ومن ذلك :

حلفتُ لكم بالحبّ أقصى أليه   وبالشوق تصلى حرةُ الكبدُ الحرى

وما ضمت الأحشاء من لاعج الهوى   وما أغرق الآماق أو أحرق الصدرا

وبالله والرسل الكرام وبيته   ومن طاف بالأركان أو قبل الحجر

أليَّة بَر أغلظَ الحلفَ جاهداً ليُظهر فى بسط اليمين لك العُذرا
لما اشتغلتْ نفسى بغَيرك ساعةً ولا أحضرتْ يوما لغيركمُ ذِكرا
ولاأضمرت قبلَ التدانى لكُم قِلىً ولا أحدثتْ بعد الفراق لكم غدرا
ألا فاذكرى قبل الفراقِ بليلةٍ سؤالى وتَركى العتابِ الذى مرَّا
مددتُ يدَ المُضطر نحوكِ ذلةً فلم تُسعفى مَن جاء بالذل مضطرَّا
ومَا ضرَّ ذاك الحُسنُ لو مَنَّ بالذى يضاعفُ لى البلوى ويجْرى لك الأجرا
أردتِ بطُولِ البخل إشْعالَ لوعتى فيهنيك أن عادتْ ضلوعى به جمرا

وفى مثله :

أشكو إليك ولا أشكو إلى أحد يامن عليها مِن الأقوام مُعتمدِى
إلى التى تركت نفسى مُوَلَّهةً حَيرى عليها بلا صبر ولا جلدِ
يا بغيةَ الصبِّ والهجرانُ أتلفهُ رُحماكِ رُحماكِ فى قلبى وفى كبدى
لو كنتِ شاهدةً فى جُنحِ داجيةٍ نواحى بدمع كموج اليم مُطردِ
إذاً رَأيت لحالى واشتفيت به إن كنت تهوين قربى منك أو بُعدى
ياليتَ شعرى ومالى عنكِ مُنصرف ولستُ أسلو طوال الدهر والأبد
هلْ للرضا وبلوغ الوصل من أمل يُرجى وهل للنوى والهجر من أمد
لئن شكوت فما أشكوكِ عن ضجر وإن هجرت فلم أهجركِ من حرد
لكنها نفثة قد أستريح بها وهجرةٌ ربما تشفى منَ الكمد

كذلك :

لئن كان قربُ الداريسلى ذوى الهوى فحُبُّك لايسلى ببعد ولا قرب
حرام علىَّ الصبر عنك وأن أرى خليًّا مِن الأشجان ماعشت والحب
سأنبيك أشواقى وفرط صبابَتى فإن أنت لم ترحم محبكم حسبى
على أننى لم أحظ منك بطائل سوى زفرات جاش من حرها قلبى

كذلك أيضاً:

أعائش إن أهلك لحبك قاتلى ... ولا غرو أن يلفى المحب قتيلا
وأما شجونى فى الهوى فكثيرة ... ولكن وجدت الصبرَ عنك قليلا
أبيتُ أقاسى الشوق والوجدوالهوى ... وليلا بتذكار العهود طَويلا
أقلب طرفى فى السماء كأننى ... أطالبُ مِن زُهر النجوم ذُحولا
عليك سلام الله ما حنَّ هائم ... وما ناحَ قُمرىّ الغصون هَديلا

كذلك أيضاً :

أما لك قلبي ضاق فى الحب مذهبى ... وخُيبَ قصدى فى هواكَ ومطلبى
دهتنى صروفُ الدهر فيكُ بفرقة ... فلَّ بها سنى وكدرَ مشربى
وأنحلَ جسمى طُول هجركَ والنوى ... فلم يبق منى غير قلب معذب
كئيب أمنى النفس بالقرب فى الهوى ... ومن لى بوصل منك أو بتقرب
ومن لى بعطف منك يطفئ لوعتى ... ففى القلب ذكراك جذوة مُلهب
أراك تمل الوصلَ من غير عِلة ... وتوصل هجرى ظالما وتعتّبى
وتطلبُ قتلى بالصدود وبالقلى ... كأنىَ ذُو ذنب ولستُ بمذنب
فهلاَّ مللت الهجر يا مُنتهى الهوى ... وواصلتَ وصلى واجتنبتَ تجنبى

وفى المغنى ، وإنها لبدائع من النمط الأسنى ، من قصيدة أولها ،: «ما القلب إلا زفرة ووجيب » :

سلامٌ على أن السلامَ تعلةٌ ... أرُدُّ بها قلبا عليك يَذوب
ولى مقلة عبرى إذا ما ذكرتكم ... تُعلم هامى السحب كيف يصوبُ
ومن زفرة تعلو على أثر زفرة ... لها بين أحناء الضلوع لهيبُ
تذكرتُكم بالبدر إذ لاح طالعاً ... وبالشمس لما حان منها غروبُ
وفارقنى قلبي على إثر بعدكم ... فياليت شعرى بعدكم أيؤوب

وكيف بحالى والديار قصية ... وقد كنت أبكى والمزار قريبُ
وليس عجباً إن تشتّت شملنا ... ولكنّ هجران الحبيب عجيب
وكنا كمثل الماء والراح ألفة ... تمازجُ منّا أنفسٌ وقلوبُ
فما كان إلا أن عدا الدهرُ بيننا ... فأصبح صفو الحب وهو مشوب
أمن ذكر وصل تصرّم عهدُه ... دموعك لا ترقا لهن غروب
وقلبك خفاق الجوانح مغرم ... وصبرك مغلوبُ العزاء سليبُ

ومن ذلك أيضاً :

أهابك أن أشكو إليك وأدمعى ... تبين بالشكوى لكم وتصرحُ
ولا بد للصدور أن يبعث الجوى ... ويعربُ عما فى الضمير ويفصح
أقمت كما شاء السلو وإننى ... لأمسى على حكم الغرام وأصبحُ
وقد لفحت للهجر منك هواجر ... أعدت بها الآمال وهى تصوحُ
وإنى على رعى العهود وحفظها ... مقيم مدا الأيام لا أتزحزحُ
إلى كم تجازينى على الحب بالقلى ... وأدنو إليك بالوداد وتنزحُ
حنانيك فى قلب يقلبهُ الهوى ... وأدمع عين من جوى الحب تسفحُ
ألا وارحمن من عيل بالهجر صبره ... وأقلقه شوق إليك مبرحُ

كذلك :

أيهجرنى ظلماً لأنى أحبهُ ... ويقتلنى عمداً على غير ما ذنب ؟
ويسخط منى أن توسلت بالرضا ... ويبعدُ عنى إن جنحتُ إلى القرب
ويأنف أن أحظى برؤية وجهه ... وأبسط خدى فى هواه على الترب
وإنى وإن أبدى صدوداً وإن جفا ... لأرعى له حق المودة والحب
فهذا فؤادى فى هواه أذبته ... وهذى دموعى فى ترضيه فى سكب
ولو أن ما بى بالعذول رأيته ... حليف الأسى مثلى نحيفاً من الكرب

كذلك مما يصدر به كتاب وله فى النسيب بالسحر إنتساب :

كتاب محب ناحـــل الجسم مدنف ... يروح ويغدو هائم القلب متعبا
تذكر وصلا تصرم عهده ... وحبل هوى بعد الفراق تقضبا
أتته على نأى المزار وبعده ... تحية من أشجى الفؤاد وعذبا
بعثت بها للعين والقلب قرة ... فعادت من التـــذكار جمراً تلهبا
شكوت وفى[1] إضعاف ماتشتكينه ... غرام ووجد فى الضلوع تحجبا
فأذكيت جمراً من غرامىَ محرقا ... وأجريت غيثا من دموعىُ صيبا
ألم يأن للمشتاق ان يبلغَّ المنى ... فيسهل من أمر الهوى ما تصعبا
عليك سلام الله مِن ذى علاقة ... يحبك ما غنى الحمام فأطـربا
تحية مشتاقٍ إذا الليل جنه ... تململ مــــن أشواقه وتقلبا

كذلك :

رسالةٌ من حليف الوجد والوصب ... نائى المحل عن الأهلين مُغترب
هامى الجفون فما ترقا مدامعهُ ... صالى الضلوع فما تنفكّ فى لهب
منى السلام عيك الدهرَ ماسجعت ... ورُقُ الحمام على الأغصان والقضب

كذلك أيضاً :

سلام كما انشق الكمامُ عن الزهر ... ولاح ضياء الشمس فى وضح الفجر
وبلت سحابُ المزن أذيال روضةٍ ... فهبت عليها الريح عاطرة النشر
أخص به من حرَّم الصون ذكره ... وإن كنتُ طول الدهر منه على ذكر
ومَن لم يزل بين الجوانح والحشى ... وإن كان نائى الدار منتزحَ القطر

---

(١) كذا ولعل الصواب وبى .

يؤجج أثنــاء الضلوع ادّكارُه بلابلَ لا تخبو أحر من الجمر
عدتني عوادى الدهر أن أبلغ المنى ومن ذا الذى يُعطى الآمانى مع الدهر

ومن هذه البدع ، فى القطع :

أأحبابنا والود باقٍ كعهدكم جديد وحالى بعدكم لا يُغيرُ
ووالله ما حالتْ بىَ الحال بعدكم ولا راقنى مِن سائر الناس منظر

مثله :

يا من تغيب عن عينى وفى كبدى شوقٌ تكاد به الأضلاعُ تنفطر
إنى أحلتك مــن قلبى بمنزلة لا الوهم يبلغ أدناها ولا الفكر

ومما كتب على تفاحة :

إنى رسول من المشتاق فالتقى نحوى ترىْ حُسن حالى منظراً عجبا
لا تخجلينى بــرد حسبكم خجلى وبلغى مُرسلى من وصلكم أربا

مثله :

ياغاية السول والأمانى رحماك فى هائم كئيبِ
أرسلنى فى الرضا رسولا بحرمتى فى الهوى أجيبى

مثله :

ياغاية السول والأمانى رحمــاك فى هائم عليل
أرسلنى فى الهوى شفيعا بحرمة الحسن أن تُنيلى
وقد ضمنت رضاك عنه فلا أرَد عن القبول

ومن مخاطبات الاعتناء ، ولف الفخر بالثناء :

اصدع بها أقسط المقدار أو قسطا لاتخش عيبًا عليها لا ولا غلطا
نوافذاً كسهام النزاع مرسلة تصمى الأعادى أو كالسيف مخترطا
من كل سائرة الآفاق شاردة تخب لا كسلا تشكو ولا ثبطا
واخصص بذكرك أقواماً وإن بعدوا دهراً قرَّب التذكار من شحطا
إخوان صدق إذا تعروك نائبة آسوا بأنفسهم أو يفرجوا الضغطا
من كل منتعل بالنجم من شرف مذ حلَّ تلك البقاع الشم ماهبطا
واشكر سعيداً لما أولى ومن كأبى عثمان إن حل عقد الأمر أو ربطا
كأنهم درر والمجد ينظمهم عقداً وقد حل فيها بينهم وسطا
فتى سما فى سماء العز منزلة لو رامها زحل من علوه سقطا
يصفى الوداد ويولى الخل صفوته إذا الوداد بمذق شيب أو خلطا
نعم الفتى أن تركت الأمر فى يده أرضى الإله ولم يحفل بمن سخطا
مشتمراً فى رضا الرحمان عزمته هنئت ذخراً بذاك الفعل مرتبطا
جزيت عنى أبا عثمان أفضل ما يجزى الكريم وعشت الدهر مغتبطا
سعيت للدين والدنيا محلأة لو شئت كنت بها فوق النجوم تطا
تلك المكارم تعيى الضابطين لها إن النجوم لتعيى ضبط من ضبطا
سأشكر الفضل والأقوام ما فعلوا سواى من كفر النعماء أو غمطا
أنا الذى تعرف الأيام عزمته إن هم لم يخش تفريطا ولا فرطا
مصمما كشهاب الرجم متقداً طاوى الحشى مضمر الجنبين منخرطا
جربت دهرى فى حل ومرتحل فلم يرعنى بصرف منه حين سطا

كذلك فى الفخر ، والتغاضى عن الدهر :

تغافلت عن هذا الزمان وصرفه فلست أبالى أى حالاته تجرى
فما فى الليالى ما أسر بحسنه ولا فى رداها مايضيق به صدرى

ولست على شيء مضى متلهفاً ولو كان عينى فى النفاسةِ أو ثغرى
وأوسعتُ هذا الدهر علماً وفطنة وحلماً فلست بالغرير ولا الغر

فى شكوى الزمان :

خليلى مالى والزمـــان كأنما غدا بيننا وتر وها هُو طالبه
فما التأمت إلا على صُروفه ولا اشتملت إلا على نوائبه

فى تغير الخلصان :

و'نبئتُ خِلان الصفاء تغيروا وأصبح لى معروفهم وهو منكر
ومابى من أعراضهم ما يُريبنى ولكنَّ رعىَ العهد أجدى وأجدر

فى الثقة بالرب المستعان :

إذا أزمة شدَّت عليك خناقها وضقْت فلم تلف لنفسك مخرجا
فثق برجاء الله وارض بحكمه فكم أزمةٍ نجاك منها وفرَّجا

ومن أثارات الفـــكر حال مرض ، والله حافظ جوهر المجد من كل عرض :

إذا أحمد ولى فلا مطر الحيا ولا زال مُلتزاً على الزَمن القحط
إذا ما أبو العباس أنزل حفرة وواراه صَلدٌ من صفا الصخرُ مشتط
فقد ذهب المجـــد الصريح بفقده وقد فُقد المعروف والخلق السبط

ومن الواداديات ويصف قريضاً ، أبدع فى معارضته قافية وعروضاً :

أيا مُجرياً فى حلبة المجد خيله شأوت شباب المجد سبقاً وشمْطه
ويا سابقاً بـــذَّ الكرام إلى العلى بإحراز خصل وفر الجد قسطه

وناثر زَهــر أودع السحر خطه   وناظم دُر ضمّن الزهر سمطه
هنيئاً لما أحرزت من فضل سُؤدد   رمى فوق أفلاك النجوم محطه
وفهم إذا ماالعلم أشكل أودجـــت   معالمه أو حرّف الجهلُ ضبطه
جلا مُشكلات العلم منه بنير   يحلُّ معـانيه ويحكم ربطه
وقر بمن أنجلتَ عيناً ودُم له   إلى أن ترى من نسلك الغر سبطه

موشحة ، بحلى المحاسن مرشحة :

يامن رمى   قلبي عن سهم   لحظ مصيب
صل مدنفا   ذا مقلة تهمى   دمعا سكيب

من منـــصف   من شادن غرّ
مهفـــهـــف   كالغصـــن النضر
قـــد لجَّ فى   بُعدى وفى هجرى

لمْ يخش ما   فى ذاك من إثمٍ   أمـــا يثيب
ولا أشتفى   من ناحل الجسم   بادى الشحوب

حـــاز الجمـــال   فمـــن يُساميه
حُلوٌ حـــلاَل   لـــولا تجنّيه
وافى الـكمـال   سبحان باريه

لم(١) سمـا   فى ليلة التم   على قضيب
قـــد أشرفا   فى ناعم ضخم   ظبياً ربيب

قـــد فتنـــا   بسحر أجفـــانه

---

(١) كذا ولعله كم والمناسب أن يقول بدر سما .

لـــو أمكننا والصد من شأنه
نلت المـــنى من حل هميانه
أروى ظما صدرى على رغم أنف الرقيب
فهو شفا مابى من سقم ومن وجيب

كم من ليال أنالنى الأمنا
وبالوصـــال أحلى عدنا
أبرى اعتلال فؤادى المضنى
بذى لما مستعذب الظلم عذب شنيب
وكم شفا باللــثم والضم قلبى الكئيب

لما رنـــا كالشادن الفرد
وقـــد جنا قتلى قتلى على عمـــد

ثــــم انثنى ناديت من وجد
يامن رمى قلبى على سهم لحظ مصيب
صل مدنفا ذا مقلة تهمى دمعا سكيب

ومن قصيدة غرة فى التأبين تأخذ مجامع القلب بسحرها المبين :

لنعم الفتى قد وارت الأرض شخصه ونعم المكافى فى العلى والمكافح
فتى ما فتى ملء النفوس جلالة ومل‌ء الأمانى من يديه المنائح
فتى كانت العلياءُ أكبر همه وجُلّ أمانيه الثناء المنافح
فتى السن كهلُ الحلم قد شاد فى الصبا عُلى لا تدانيها الملوك الجحاجح
وقور إذا ما الدهر قامت صروفه وخفت من الخطب القعول الرواجح
له جانب سهل فأما بلوته وجدت أبيتاً لم ترمه اللوامح

ينوبُ عن الأنواء جودُ يمينه إذا اغبرّت الآفاق والجوّ كالح
جرى جذعاً فأحرز الخصل وحده وفات المذاكى وهى جرد قوارح
جرى وجرت هوج الرياح فأصبحت نواكب عن إدراكه وهو رائح
إذا مشكلاتُ الأمر أظلم ليأها ولمْ تور فيهن العقول القوادح
وعز على الأفهام مبهم حكمها فآراؤه فى ليلهن مصابح
يذكرنيه الشمس تشرق بالضحى وبدر الدياجى والنجوم اللوائح
جلالة قدر واقتبال شبيبة وعزة نفس جانبتها الفضائح
مضى طاهر الأثواب والنفس لم تشن محاسنه الزهر الخلال مقابح
وكنا نرجيه على الدهر عدة إذا ما عرا خطب من الدهر فادح
أيوسف إن المجد بعدك أصبحت معالمه وهى القفار الصحاصح
تنازع فيك الغيث والبحر شيمة وبينكم فرق من المجد واضح
فوجهك طلق والغيوث عوابس وجودك عذب والبحار موالح
برغمى ورغم المجد والباس والندى ورغم المعالى غيبتك الصفائح
ولو أننى طوعت فيك لأصبحت عليك مكان القبر منى الجوانح
ويا ليتنى قاسمتك العمر منصفاً لنا ضُمنت منا القلوب النواصح
ولو قبلت فيك المنية فدية افدتك منا أنفس وجوارح
لقد زُخرفت جناتُ عدن وبُشرت بقربك حُور قصدها لك طامح
وطابت بمثواك القبور وقدّست بلحدك لما جاورتك الضرائح
فهل أنت إن ناديتك اليوم سامع وهل أنت فى شكواى للبث سامح

وفى مثل ذلك من قصيدة أولها : « ألا هذه فى المجد أم أم العظائم » .

بمن أدفع الأعداء بعدك ألبوا وجاءوا بمثل العارض المتراكم
وكنت صباحى مشرقَ اليوم ساطعا فقد صرتُ فى ليل من الحزن عاتم

وكنت مجَنّىً دون من كنتُ أتقى　　أذاه وسهمى فى الخطوب وصارمى

فياوحشة القلب الذى كنتُ أنسه　　لقد عاد منه آهل مثل طاسم

ويارُب مَسرور بفقدك ساءه　　مَقامُ العلى فى خطبها المتفاقم

تجلدتُ أبغى الأجر والمجد قائما　　بواجب حق الصبر أبرع قائم

مضى الصبرُ يوم البين إلا حُشاشةً　　ستذهب فى أخرى الدموع السواجم

نهارى أدعو الظـلام بأوبة　　ويا ليل ما جُند الصباح بقادم

وأبديتُ للأعداء منى تجـلداً　　وصبرا كصبر الصاديات الحوائم

ولمـا أبوا إلا اللجاج على التى　　تحىء بإحـدى الفاقرات القواصم

نزعتُ عن الأمر الغوى ولم يكن　　على ركوب الجهل ضربة لازم

ومن التواشيح الغزلية مساجلة لتوشيحة يامن غدا : (١)

ياهـل أبلغ قصدا　　على احتمالى وصبرى

من نيل وصل الحبيب　　بعد ابتعـاد وهجر

ياليت شعرى هل لى　　والدهر جم الخطوب

لو حشتى أو لخبلى　　من مُؤنس أو طبيب

هيهـات أنّى لمثلى　　فى وصله من نصيب

لو كان يرحمُ عبدا　　رثى لذُلى وفقـرى

أو لاشتفى بالذى بِى　　إن كان يطلب ضرى

كم رمتُ كتم الغرام　　أو ساعدتنى دُموعى

وصُفـرةُ المستهـام　　تُنبى بفرط الولوع

فاقصرا عن ملامى　　حسبي الذى بضلوعى

---

(١) كذا وسترى فى الآخر أنها عدا .

قلبٌ تضرَّم وجْدا كأنه حرُّ جمر
وللجوى والوجيب أيُّ احتدام بصدرى
ياغائبا عن جفونى وثاويا فى ضلوعى
رفقاً بجفن هتون فيك وقلب مَرُوع
تُرى له من مُعين لديك أو من شفيع
والقرب قد صار بُعدا وريعَ عُرف بنكر
وقلَّ مَن فى المغيبِ يرعى ذِماماً لِحُر
فمن سواى إليكا قد عِيل فيك اصطبارى
أو من نصيرى لديكا وقل منك انتصارى
وهان هجرى عليكا من بَعد شحط المزار
ولم أخن لك عهدا ولم أحل طول دهرى
والذنب ذنب الرقيب لو كُنت تقبل عُذرى
لما شكوت بحبى وما لقيت بهجره
أبدى ازدراءً بصب لم يخفِ مكنون سره
فقلتُ قولَ مُحب قد خانه عقدُ صبره
[يا من عدا وتعدَّى لو كنتُ أملك صبرى
كتمتُ عنك الذى بى وأنت تدرى وتزرى]

موشحة أخرى لها معارِضة شاهدة بذكاء المادة وقوة العارضة :

أعاد هجراً وأبدى أعقب غدراً بغدر
فيا جوانح ذوبى فالهجر أودى بصبرى
بالنفس مِنى غِرٌّ شفعُ المحاسن فرد

غُصنٌ ودِعصٌ وبدرٌ قدٌّ وردفٌ وخدُّ

ونثرُ لفظٍ وثغرٌ كما تنظّمَ عقدُ

ياحبذا الثغرُ عِقدا شهى رَشْفٍ ونَشرٍ

موَشراً ذا غروبٍ عُلَّ بمسكٍ وخمرِ

يا قرة العين مالكْ وأنت قصدى وسولى

صرمتَ عنى وِصالكْ وكيف لى بالوصولِ

والسُّهد صد خيالكْ والسقم أعدى رسولى

من مُنجزى منك وعداً أو من يبلغ شِعرى

عسى نسيمُ الجنوبِ يأتى إليك بأمرِ

ياخطبَ يوم الفراق لا كنتَ فى الدهر خطبا

فالبعد مُرُّ المذاق والدهر أعظم ذنبا

بَلّغَ نفسى التراقى تبت يداه وتَبّا

من جائرٍ قد تعدى بكل حادث نُكرِ

حتى بسقم الحبيبِ تطلب يادهر غدرى

ملأتَ صدرى شجونا وزدت قلبى خبالاً

أذَلتَ حُسنا مصونا ما حقه أن يُذالاَ

وجه أنار الدُّجونا إشراقُه يتلالاَ

كالبدر وافق سعدا تحت حنادِسِ شعرِ

من فوق غصن رطيبِ لدْن المهزَّة نضرِ

من لى به كالهلال فى بُعد وسَناه

قد ضاق ذَرْعَ احتمالى ببعده ونواه

فقلت علَّ الليالى تردُّ يوم لقاه

نذرتُ لله عهداً صِيامَ شهر وعشر
يوما أراك حبيبى مابين سَحرى ونحرى

ومن باب النسيب، وذكر خيال الحبيب:

أشاقك طيفٌ أذكر القلب طارُقه زمانا تقضى فى التنعيم رائقه
سرى يخرُق الظلماء نحوى كأنما هداه على جنح الدُّجنة بارقه
على حين راعَ الليلَ وخْطٌ بفوده وأنذر بالصبح المنـــورّ غاسقه
أطلّ له جيشُ الصباح براية تصول على جيش الظلامُ بوارُقه
فولّى من الخوف الظلامُ أمامَه وأيقن أن الصبح لاشك لاحقه
وحُلىَ غربُ الأفق بالشهب واعتدت مُعطلة من حليهن مشارقه
كأن نجوم الزهْر وهْى غواربٌ لآلىء سلك أوهـــن النظم ناسقه
فألبسنى ثوب التوصل ضافيـــاً وعهدى به قد حالف الصدّ عاشقه
وأوردنى من ثغره العذب كوثراً وهو الرىّ لايظما إلى الماء ذائقه
يُعاتبنى فى فرط شوقى وصبوتى وقد علقت فيه عــــلائقه
فبتُّ وعضدى كالوساد لخده أساكنه طورا وطورا أناطقه
وسرّحتُ طرفى فى مطالع نُور، فأبصرت بُدراً ليس يُمحق شارقه
لىَ الله صبّا لا أروح لسلوة إذا العارض النجدىُّ أومض بارقه

ومن أخرى كذلك:

أهـــاجك طيفُ للأحبة يطرق فدمعك مُنهلّ وقلبك يَخفق
ووجدىَ موجود وصبرى مَعوزٌ وقلبى مأسور ودمعىَ يُطلق
سرى ودياجى الليل تحدو نجومها تخب بها تحت الظلام وتعنق

وفى الباب من السحر اللباب ، وتأميل الرضا من الأحباب :

ومرسلةٍ فى السر والبعد بيننا ... على حذرٍ منها وقد سُدَّت السُّبل
تلاطف لفظ الحب والموتُ طيّه ... وكم غرَّ ذا جهلُ من الموهف النصل
تناشد أرحــامَ القرابة بيننا ... ألا إن أرحام الوداد هى الأصل
وتزعم أنى لا أنوءُ بمثقل ... وما غيرُ هجران الحبيب هو الثقل
وأنى كما قد قيل عنى مُفوهٌ ... فخور وقولى لايعاضده فعل
وقالت لعمرى لا عهود الخالف ... فلا تمدَحنّ المرء بعدُ ولم تبل
حلفتَ ولم تصدُق وتلك سجية ... رويدا فلا لومٌ عليك ولا عذل
وأين الذى قد قلتَ يا مُفشى الهوى ... بأنك فى استحفاظ أسرارنا قُفل
وقد جاء بالإنذار منك مُخبرٍ ... مُصدّقُ قول فى شهادته عَدْل
عتاب كما لانتْ متون أراقمٍ ... وكالرَّاح تُردى المرء من بعدما تحلو
فظلتُ كأنى بين طرَفىْ غضنفر ... له مَكالحُ زهوٌ ومختطفٌ عبْل
يلاحظ أقطار النجــاح بسطوة ... ويزأرُ غيظاً أن أضيع له شبل
أخاف وأرجــو والنجاةُ بمعزل ... تمثل شخصَ الموت أنيابُه العصل
يهون على بنت الأكارم أننى ... طليحُ هواها لا أمرّ ولا أحلو
قتيلُ رماه الحب فاغتــال قلبه ... فلله رامٍ لا يطيشُ له نبــل
مُتيمٌ قلب لا يُفيق كــأنه ... صريعُ مدام يَتبع النهلَ العلّ
غريب بشط البحر يبكى لشجوه ... ولا سكنٌ يشكو إليه ولا أهل
لك الخيرُ بنتَ العم قولك صادق ... وإن كان ذلك القولُ عندى هو القتل
سعى القوم بالفحشاء عنى وافترْوا ... دحاأيث أن فتشتِ ليس لها أصل
رضيتُ بما ترضون فى الأمر كله ... فقولوا الذى شئتم فعرضى لكم حل
وأحيوا إذا شئتم حياتى أو اقتلوا ... فلا قودَ يخشى عليكم ولا عقلِ

وصدّوا فإن الصدمنكم هو الرضا وجوروا فإن الجور منكم هو العدل
أيا بنت ليث الحرب إن شهد الوغا وغيث الندى والجود إن أزم المحل
وفخر بنى نصر إذا عدّ فخرهم فأحرز فى ميدان حمدهم لخصل
ويهتزّ عند الحمد من أريحية كما اهتز يوم الروع فى كفه النصل
قطعت حبالى منك ثم اطرحتنى وماذا الذى يبقى اذا قطع الحبل
ولا وأبيك الخير ما ذاع سرّكم ولا قادنى رأىُ إليه ولا عقل
فرحماك بنت العم فى نفس هائم تقطعُ من شوق إليك ولا تسلو
أعوذ بك اللهم أن يفسد الهوى بعادٌ وأن يزرى بودى لهم بخل

ومن ذلك بما يعد من المذهبات ويجلو عن حسن أفكار الأبكار المحجبات :

ألا ليت شعرى والزمانُ بخيل يخيب راج تارة وينيل
أيقضى لشمل قد تبدد ألفة ويرجى لوصل قد تقضى وصول
وهل لغريب الدار والنفس والهوى إلى نيله لقيا الحبيب سبيل
يحمل أنفاس الجنوب رسائلا تضرمها بالشوق وهى بليل
ويشكو لها ما قد أكن من الهوى فتفهم ما يشكو لها ويقول
وإن هبت الريح الشمال رأيته يميد بها شوقا لكم ويميل
ويسكر منها إذ تمر كأنما تدار عليه بالشمال شمول
فإن سدت الأبواب بينى وبينكم سنقضى منانا شمأل وقبول
فبالله ياريح الجنوب تأملى أيلقى سلامى من حبيب قبول
وإن جلت بالحمراء فاقرى تحيتى ديارا خلت منى فهن طلول
وهبى على القصر الكبير عليلة فإن به أهل الحبيب حلول
وقول غريب أتلف الحبُّ قلبه له أنه لا تنقضى وعويل

خلا من سوى الأشجان والوجد قلبه ... وشوق بأحنـاء الضلوع يجول
مُحب شـكا للعاصفات اشتياقه ... فهبت وفيها رقة ونحـول
أقام على حفظ الوداد ورَعْيه ... يجددُ رسم الحب وهو محيل
إذا خفق القلب المروع بارقا [1] ... أطلت سحـاب للدموع همول
وإن أومض البرق الشمالى وهنة ... بدت منه أشباه له وشكول
ولو أن ما بى بالجبال لزلزلت ... أهاضب رضوى غير أنى حمول
فيالك صباً ما أشدَّ وفاءه ... على زمن فيه الوفاء قليل
أفق أيهـا القلب المقلب واتئد ... فكل عزيز بالغرام ذليل
تقضت ليالى القرب وانصرم المدى ... وسارت بمن تهوى الغداة حمول
وصوَّح روض للتلاقى منعم ... وقلص ظل للوصـال ظليل
لئن لم تعان الصبر يذهب بك الأسى ... فيشفى عدو أو يساء خليل
سأصبر البلوى وإن جلَّ وقعها ... فكم دق عندى الخطب وهو جليل
ولا والتصافى أنثنى عن هوى ولا ... أغادر حي أو يقال قتيـل
فعهدى على الهجران يزداد جدة ... وشوقى على طول البعاد يطول
أمن بعد ما شدت مواثيق بيننا ... يغاظ بها واش ويشقى عذول
وأيمان صدق أحكم الود عقدها ... تزول الرواسى وهى ليس تزول
ولم ترض نفسى أن يقال غدرتهم ... ولا سمحت فى أن يقال ملول
فهل حفظت حسناء عهدى ولم تحل ... فعهدى وحق الحب ليس يحول
وقد كنت أخفى ما أجن من الهوى ... فنمت بسرى صفرة ونحـول
وأدمعُ عين يستبقن بوجنتى ... كما استبقت يوم الرهان خيول
ألا إن مالى غير أنسك رغبة ... ولا لى فى غير اقترابك سول

ومن أخرى كذلك:

---

(١) كذا ولعله بأرق مع تشديد خفق ونصب القلب ونمته .

أخاصم فيك الدهر والدهر جائر وما لغريب خصمه الدهر ناصر
وأذكر أياما لنا ولياليا فينقض أضلاعى الذى أنا ذاكر
أبا جعفر هل فى الوصال بقية فلم يبق لى صبر وإنى لصابر
أحن إلى مرءاك لكن حُرمته وإن كان لم يحرمه فكر وخاطر
لئن كنت عن سمعى وطرفى غائبا فإنك فى قلبى وفكرى حاضر

ومن الغزل ، وطاعة أمر العفاف الممتثل :

ويوم للسرور هصرتُ فيه غصون الأنس دانيةَ القطاف
بممشوق القوام إذا تثنى أراك الغصن فى حسن انعطاف
لطيف الدل معشوق التجنى (١) شهى الظلم معسول النطاف
أبحت الحب ما قد شاء منه على حكم التصاون والعفاف
فمن غمزات ألحاظ وكف ومن ضم إلى قبل لطاف
وما دون الإزار فخل عنه فإن الصون من شأن الظراف

ومن فصول الخطاب ، ونزعات الغزل المستطاب :

ياواحد القصر (٢) بلا مرية فى العلم والآداب والفضل
وسابق العز إلى غاية أحرزت منها أمد الخصل
ماذا ترى فى الله (٣) فى ما طل مستعذب التسويف والمطل
أغرى بى البخل على أنه منزه عن شيمة البخل
جادت بمضنون اللهى كفه فضن بالميسور من بذل

ومن الأغراض فى الفخر ، وتحمل صروف الدهر :

ألا من لقلب لايبل عليله تجاذبه نحو الهموم الجواذب

---

(١) فى الأصل التعنى بالحاء . (٢) كذا ولعل الصواب العصر . (٣) لعله بالله

سألزم جد الصبر فى كل حادث ... على أن صرف الدهر بالحر لاعب
فنفسى على الدهر المسىء جليدة ... وجدى عن الدنيا الدنية راغب
على أن قلبي للخطوب دريئة ... تناضله منها سهام صوائب
رويدك محدى لست أول من كبا ... به الدهر أن الدهر بالمرء ناكب

كذا الدهر لا تجزع فديت من الردى
فإن الورى مسلوب عز وسالب

ومن مثله فى أحداث الزمان ، وتنبيه المغتر منها بالأمان [1]

ياغافلا غره ما جره الزمن ... هديت إن الليالى كلها محن
لاتغترر بسرور زائل فله ... بعد السرور إذا دبرته زن
كم قد أهان عزيزاً بعد عزته ... وكم أعز ذليلا وهو ممتهن
لأفشين أمورا كنت أكتمها [2] ... فقد تساوى لدى السر والعلن
أرى الحوادث لاتنفك تطلبنى ... حتى كأنى بصرف الدهر مرتهن
ليت التى عيرتنى بالزمان غدت ... مثلى فتعلم ما قد أورث الزمن
جهلت ما كنت قبل اليوم عارفة ... فأين شجوك قبل اليوم والشجن
هى [3] الليالى فلا تيأس لشدتها ... فكم رزايا غدت فى طيها مهن [4]

---

(١) من هذه الفقرة إلى نهاية الديوان يختلف خط الكاتب وإن لم يختلف الورق ، والمظنون أن الورقة الأصلية انتزعت ونقل محتواها إلى ورقة فاضلة كانت بيضاء بالأصل فصارت هى الختام : (٢) فى الأصل اكتبها : (٣) فى الأصل : يقى (٤) كذا ولعل الصواب منن :

ومن قصيدة :

سل الروضة الغناء من جانب القصر ... ومنبت حوط البان ذى الورق النضر
بها من ظباء الأنس حوراء طفلة ... هى البدر أو تزهى جمالا على البدر
موردة الخدين تدمى من الحيا ... معقربة الصدغين مسلولة [1] الثغر
ولو لم يكن ذاك الرضاب بقهوة ... لما مال عطفاها تمايل ذى سكر
منعمة الأطراف ساقبة [2] الحشى ... مرجرجة الأرداف مخطفة الخصر
تشير بعناب وترنو بنرجس ... وتعطو ببلور وتبسم عن در

انتهى الديوان المبارك بحمد الله

(١) كذا ولعل الصواب معلولة : (٢) كذا وهى واقعة موقع ضامرة أو لاحقة أو طاوية أو مهزولة وكلها مما يستقيم بها المعنى والوزن : نعم يمكن أن تكون ساغبة .

فهرس للمحتويات

فهرس أبجدى لتكملة الديوان

فهرس للأعلام والقبائل

نذكر الاسم الكامل فى الحرف الذى اشتهر به
ولا نذكره بعد ذلك فى حرف آخر

* يعنى ذلك بيتان لابن هانئ السبق أخذ معناهما الشاعر وينظران فى النبوغ المغربى

فهرس للأماكن والبلدان

فهرس للتواريخ المذكورة فى الديوان

فهرس للكتب المذكورة فى الديوان

فهرس لما فى الديوان من أبيات ليست لصاحبه

جدول الخطأ والصواب

مما يؤسف له وقوع أخطاء كثيرة فى هذه الطبعة التى كنا نؤمل أو تكون أحسن من سابقتها ، وذلك بسبب إهمال الشخص المكلف بالتصحيح وقد جهد المُحقّق كثيراً فى تلافيها حسبما يرى فى هذا الجدول .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٢٠	اليسر	اليسير
١٠	١٤	عذارنا	أعذارَنا
١٠	١٢	ناصوى	ناصرى
١٢	١١	الوفاء	الوفا
١٤	٣	ابدَعتْ	ابدعْتَ
١٦	١٠	فطلع ، آياته	فيطلع ، أياته
١٦	٢١	غرماته	عزماته
١٧	١٤	باساءة	باساة
١٩	١	ُخلعت	َخلعت
١٩	٦	الريم	للريم
١٩	١٣	أُجزع	أَجزع
٢٠	١	التفاحة	النفاحة
٢٠	٣	بجراهر	بجواهر
٢٠	٧	سمسا	شمسا
٢٠	٩	التلتهب	التلهب
٢٠	١٣	شاء	شآء
٢١	١٩	ان	انا
٢٥	١	تذ كـّرنى	تُـذْ كِرنى
٢٦	١	وببض	وبيض
٢٨	١٢	ثناه	ثنآ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٩	١١	قد جرح	من جرح
٣٠	٧	تستقر	تستفز
٣٠	٨	اها	انا
٣٠	١٩	رُّخا	رُخا
٣٢	٥	الرد	الود
٣٢	١٤	فلا تحسبنى	فلا تحسبي
٣٦	٩	رُّضابها	رُضابها
٣٦	١٢	الحديثُ	والحديثَ
٣٦	١٤	منعا	منعما
٣٦	١٩	رُق	رقّ
٣٦	٢١	علت	علمت
٣٧	١٦	عبدى	عندى
٣٨	١١	دوحه	دوحة
٣٩	١٦	رفد	رفدها
٤٠	٣	وغرَ	وغرٌّ
٤٠	٤	َمعلم	ُمعلم
٤٠	٥	ُملك	َملك
٤٠	٨	نزعِ	نزعُ
٤١	١٨	سقط من هنا تعليق	كذا
٤١	١٩	سقط من هنا تعليق	بالأصل وتعتدى
٤٣	١	مجتنىّ	مجتنًى
٤٣	١٥	جشهم ، الفشعم	على جشهم ، القشعم
٤٦	١	قدّمت	قدُمت
٤٦	٧	اغلفت	اغفلت
٤٦	٨	وعادت	عادت

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٧	٦	جميل	إلى جميل
٤٧	١٧	ومشند	ومنشد
٤٧	١٨	جفونى	فى جفونى
٤٨	٣	المهند	المهند (١)
٤٨	٩	ضل فى	ضل فى الهوى
٤٨	١٠	والمنتد	والمنتدى
٤٨	١١	تداخلت حروف هذه العبارة وصوابها هو	وخاطبْنا اوداءنا الخطباء ونحن مخيمون ولكل مقام مقال
٥٣	٨	عبد الشمس	عبد شمس
٥٤	١٤	اللثم ، الغد	للثم ، للغد
٥٥	١	مُثل	مُقَبل
٥٥	٦	صليبة	صليبه
٥٥	١٩	التعليق بآخر الصفحة مكانه فى الصفحة قبلها	
٥٧	٦	طيبة	ظبية
٥٨	١٢	مولة	مولّه
٥٩	٢	مفؤاد	الفؤاد
٦١	٣	الاجفاق	الأجفان
٦١	٥	لأجنى	لأجنى
٦٣	١٤	شف	شنف
٦٤	٤	الحصر	الخصر
٦٤	١١	الخزر	الحُمر
٦٤	١٥	قرا	قسرا
٦٤	١٩	سقط من هنا التعليق وهو (١)	سكون الباء هنا ضرورة
٦٦	١	لصدُعِى	لصدْعِى
٦٦	٢	تضمن	تضن

صفحة	سطر	الخطأ	صواب
٧٠	٣	ستنخرم	ستنخرم
٧١	٢	دعوه	دعوة
٧١	٧	مِعدا	مُعـدا
٧٢	٣	سبطر	سبطَ
٧٣	٣	الأسرى ذلك	الأسرى على ذلك
٧٤	١	وفضله	وفضلُ
٧٤	٩	بطرف فاتنِ مُفاتنٌ	بطرِف فا تنٍ مُتفا تِنٌ
٧٥	٨	السحر	العسر
٧٥	٩	فلا تق	فلاتثق
٧٦	١٥	الثغر	للثغر
٧٩	١٢	ينظر التعليق بحول الصفحة	
٧٩	٢٠	يؤبدكم	يؤبدكم
٨٠	٣	تجت غلث	تجب غلب (كذابالأصل)
٨٠	٦	كالفار (٢) سقط من هنا تعليق نصه : وقع فى هذه الصفحة تمزيق ذهب بجل هذا البيت وبكلمتين من البيت الثامن بعده	
٨٠	١٨	تطل	تطيل
٨١	١١	جازَوا	كيف جازَوا
٨١	١٢	النبرات	النيرات
٨٢	٦	العضة	الغضه
٨٢	١٤	بانى	بانى
٨٢	٢١	الأسرار ، عن سر	الإصرار ، عن يسر
٨٣	١١	لحظة	لحظه
٨٤	٣	مفرى	مفترى
٨٤	١٣	تعبثً	تعبثُ

صفحة	سطر	الخطأ	صواب
٨٥	١٣	خفيٌ	خفيٍّ
٨٥	١٤	إذ	إذا
٨٧	١٧	بحث	بحتُ
٨٩	٣	يورد	يود
٨٩	٧	ولا عظا	ولا وعظا
٨٩	١٢	يوماً وفاه	يوما ما وفاه
٩٠	٢٠	الملوك	المملوك
٩١	١١	مني إلا	مني الحب إلا
٩١	١٢	دلاصةُ	دلاصه
٩٣	٥	إذا	إذ
٩٣	١٧	العرام	الغرام
٩٦	٦	الدهرُ	الدهرَ
٩٦	١٧	قد شريب	فقد شربت
٩٦	١٨	محتل	محتمل
٩٨	٦	معا	معها
١٠٠	١	فيسق	فيسقى
١٠٠	٤	كأسيايه	كأسيافه
١٠٠	٩	يحدى	يجدى
١٠٢	١٥	بوبلى	بوبل
١٠٣	٩	انصافى	اتصافى
١٠٤	١٢	دجاُجة	دجاُجه
١٠٥	١٠	تبق	يبق
١٠٦	٩	وبعد الله	وبعبد الله
١٠٧	٣	يشوقَ	يشوقُ
١٠٨	١	الدفاع ، نقل	للدفاع ، نفل
١٠٨	٢	لبهلك	ليهلك

صفحة	سطر	الخطــأ	صواب
١٠٨	١٠	وحبات	وحباب
١٠٩	١٤	ومثوابا	ومثوانا
١١٠	١	عائد	عاند
١١٠	١٣	بمفرك	بمعترك
١١٠	١٦	(محن عليٌ)	(محن عليّ)
١١	١	واعيينهم	واعينهم
١١٤	١	ومربجة	ومرتجة
١١٤	١٣	ثغورَها	ثغورُها
١١٦	٢	مضمار	مضماره
١١٦	٤	فيها	فيهما
١١٨	١	واسأ عن لا	واسألا عن
١١٨	٥	حلُ	حلّ
١١٩	٢٠	وسلْ	وسلُ
١٢١	١٠	نقسمهم	تقسمهم
١٢١	١٢	تقتضيه	يقتضيه
١٢١	١٤	يقول	يقولون
١٢٢	٨	بقيم	نقيم
١٢٢	٩	بهجير	بهجيره
١٢٢	٢١	(٢٧)	(٢١)
١٢٣	٣	بذلا	بذل (١)
١٢٣	١٥	بالرحن	بالرحمى
١٢٥	١٦	مهتّم	مهتّم
١٢٦	٤	يوغب	يرغب
١٢٧	١٢	العصون	الغصون
١٢٧	٢٠	الكثيفِ	الكثيفَ
١٢٨	٨	يعترف	يغترف

صفحة	سطر	الخطأ	صواب
١٢٨	١٢	لعليم	لعلمتم
١٢٩	١٦	عز	غر
١٣٠	١٤	حساشة	حشاشة
١٣١	١٩	بالرصى	بالرضى
١٣٢	١٥	الجسمُ	الجسمَ
١٣٢	١٦	زورت	زدت
١٣٣	٣	جيزة	جيرة
١٣٥	١	يحملى	يحمى
١٣٥	٤	تغرى ، الذكور	تعزى ، الذكر
١٣٥	١٨	والقضر	والقصر
١٣٦	٣	مستيدل	مستبدل
١٣٨	٣	فيا مقلبِ	فيا مقلبَ
١٤٠	٨	ابتَلت	ابتُليت
١٤٠	١٣	فظلت	فظللت
١٤٠	٢٢	ومُقتكما	وحَقتكما
١٤١	٤	بسيمها	نسيمها
١٤٢	٥	وخافقةٌ	وخافقة
١٤٣	٣	حبُ	حبّ
١٤٣	٧	لفأس	لفاس
١٤٣	١٢	وملائى	وملأى
١٤٤	٨	جانيا	جانبا
١٤٤	١٧	منظم	منظر
١٤٨	٢	وعَناق	وعِناق
١٤٨	١٣	حقيق	وحقيق
١٤٨	١٥	للخضر	للخصر
١٤٨	١٢	منه عشقا	من عشقا

صفحة	سطر	الخطأ	صواب
١٤٨	٢٢	الملوك	المملوك
١٤٩	٢٠	مناطق	منافق
١٤٩	٢١	ما النعيم	ماء النعيم
١٥٠	١٤	فسماتها	قسماتها
١٥٠	١٨	بجفنه	بحفنه
١٥٠	٢٠	يطعمني	يطمعنى
١٥١	١٥	المقى	المقاقى
١٥٢	٣	انفة	انقة
١٥٢	١٧	لم تبلغ (٣) سقط التعليق وهو (٣) بالاصل تلغ	
١٥٢	٢٢	الحر	والحرق
١٥٣	٨	ومنضية	ومنضيه
١٥٣	١٣	الريم	للريم
١٥٤	٥	حراسه	حراسة
١٥٥	١	انقد	للنقد
١٥٥	١٣	خمس	حمس
١٥٦	٢	وخبس	وخيس
١٥٦	١٩	تصفحنا	تصافحنا
١٥٧	٤	اشراف	اشرف
١٥٧	٩	أوصافَ	أوصافُ
١٥٨	١٠	منظما	منظومنا
١٦٠	٢٠	العبلى ، راثات	اللبلى ، رايات
١٦١	٦	وخضرا	وخصرا
١٦١	١٦	عاملته	عاملته
١٦٢	٩	مورثة	موروثة
١٦٢	١٨	قلمه	قلبه

صفحة	سطر	الخطأ	صواب
١٦٣	١٢	الفرق	الفراق
١٦٤	٢	الدمع	للدمع
١٦٤	٩	سلط	ساط
١٦٥	٩	أما لمدمع	المدامع
١٦٥	١٠	جالا	بجالا
١٦٥	١٤	وركبها	ركبها
١٦٦	٢	يجزعْ	يجزعُ
١٦٦	٣	اقْدح	اقدح
١٦٦	١٤	سعدت سعداى	ساعدت سعدى
١٦٧	١٩	ضنوك	صفوك
١٦٨	٥	بعد	بعده
١٦٨	١٥	ما أخضر	ما اخضر
١٦٨	١٨	امرى	امرتى
١٦٩	٢١	مذحورة	مذخورة
	٢١	النفوس	للنفوس
١٧١	٧	التاسب	التناسب
١٧٢	٥	حامهُ	حامةُ
١٧٣	٢	وتسلم	وسلم
١٧٣	١٦	فمما	مما
١٧٤	٦	عجز البيت هو :	تودعه من شدة الوجد اضلع وقد أسقطه الطابع واثبت بدله عجزا سابقا
١٧٤	٩	فاكوع	فاكرع
١٧٤	١٣	نقل التعليق على يواتيك إلى الصفحة الموالية	
١٧٥	١	الحسن	للحسن

صفحة	سطر	الخطأ	صواب
١٧٥	٢	وكدرتُ ، واسهرتُ	وكدرتَ ، واسهرتَ
١٧٥	٥	قدم الطابع التعليق على أفظع إلى الصفحة السابقة	
١٧٥	٦	قدم الطابع التعليق على كان إلى الصفحة السابقة	
١٧٥	٢١	بالأصل ولا استصوبتُ	والأصل ولا ستصوبتُ
١٧٦	٥	الشرب	الشّرب
١٧٦	١٤	يا بعد	يابعاد
١٧٦	١٨	احرق	أحرق
١٧٧	١	أغلط	أغلظ
١٧٧	٦	الاجرا	الآجرا
١٧٧	١٢	نواحى	نوحى
١٧٨	٩	ابفرقة قل	بفرقة أقلّ
١٧٨	١٢	ذكراى	ذكرى
١٧٩	٥	وصل تصرم	وصل قد تصرم
١٨٠	٣	وصلاتصرم	وصلا قد تصرم
١٨١	١٠	حسن منظرا	حسن حالى منظرا
١٨٢	٢	النزاع	النزع
١٨٢	٤	دهر اقرب	دهراً فكم قرّب
١٨٢	١٢	مشتمرا	مشمرا
١٨٥	٩	باللثم	باللثم
١٨٥	١١	جنا قتلى	جنا
١٨٥	١٢	ابيتا	أبيا
١٨٦	٤	ليأها ، العقوله	ليلها،العقول
١٨٦	١٢	والعيوث	والغيوث
١٨٦	١٥	لمنا	لما
١٨٦	١٦	افدتك	لَفدّتك
١٨٦	٢٠	ام امالعظائم	ام العظائم

صفحة	سطر	الخطــأ	صواب
١٨٧	١	كنتُ	كنتَ
١٨٧	٦	الظلام	للظلام
١٨٧	٩	تنزعت	نزعت
١٨٨	٣	وتاويا	وثاويا
١٨٨	١٨	بذكاه	بزكاه
١٨٩	١	ودُعص	ودَعص
١٨٩	١٣	جائز	جائر
١٨٩	١٩	المهرة	المهزة
١٨٩	٢٠	فى بعد	فى بعده
١٩٠	٤	التنعيم	التنعم
١٩٠	٩	واعتدت	واغتدت
١٩٠	١٢	وهو الرى	هو الرى
١٩٠	١٣	علقت فيه	علقت للقلب فيه
١٩٠	١٩	مَعوز	مُعوز
١٩١	٧	الخلف	لخلف
١٩١	١٠	مخبرِ	مخبّرِ
١٩١	١٣	غيطاَ	غيظا
١٩١	١٥	أمرٌ	أمرُ
١٩١	٢٠	دحاديث	أحاديث
١٩٢	٣	لخصل	الخصل
١٩٢	١٨	سنقضى	ستقضى
١٩٢	١٩	حبيب	حبيبى
١٩٢	٢٢	أنه	أنّهُ

النـــاشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد ــ القاهرة

طبع الغلاف بدار الهنــا للطباعة ــ ت : ٧١٣٢٧